

# محمد منصور الشقحاء قاصا

دراسة تحليلية

بحث جامعي لنيل الشهادة ما قبل الدكتوراه

الباحث

محمد سراج الإسلام

تحت إشراف

الدكتور رضوان الرحمن



مركز الدراسات العربية والإفريقية

مدرسة دراسات اللغة والأدب والثقافة

جامعة جواهر لال نهرو

نيو دلهي- 110067

2015





Centre of Arabic and African Studies  
 School of Language, Literature and Culture Studies  
 Jawaharlal Nehru University, New Delhi - 110067  
 जवाहरलाल नेहरू विश्वविद्यालय, नई दिल्ली-110067  
 Gram: JAYENU Tel : 26704253 Fax : 91-11-2671 7525

### Declaration

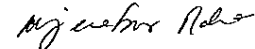
21<sup>ST</sup> July, 2015

I declare that the material in this dissertation entitled, **Mohammad Mansoor Al-Shaqhaa as a short story writer “ an analytical study”** submitted by me is my original work and has not been previously submitted for any degree to this University or elsewhere.

  
**Md Serajul Islam**  
 (Research scholar)

  
 (Supervisor)

**Dr. Rizwanur Rahman**  
 (CAAS/SLL&CS/JNU)

  
 (Chairperson)

**Prof. Mujeebur Rahman**  
 (CAAS/SLL&CS/JNU)  
 Chairperson  
 Centre of Arabic & African Studies  
 School of Languages  
 Jawaharlal Nehru University  
 New Delhi-110067.

بسم الله الرحمن الرحيم

## المقدمة

الحمد لله رب العالمين، الذي وفقني لإنجاز هذا البحث، وهداني سواء السبيل، والصلواة والسلام على رسوله الأمين، وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وبعد.

مما لا شك فيه أن المملكة العربية السعودية منذ العصر الجاهلي إلى العصر الحاضر لها دور بارز في تطوير اللغة العربية وتنميتها. وإن كانت النهضة الأدبية الحديثة بدأت لأول الأمر في مصر و الشام ثم في بلاد العرب الأخرى، ولكن المملكة العربية السعودية ما تخلفت في المشاركة في النهضة الأدبية العربية بل قامت بدور بارز في تطوير اللغة العربية وإثرائها قصة ورواية ومسرحية وشعرا وما إلى ذلك . وأنجبت عددا كبيرا من الكتّاب والشعراء والأدباء الجهابذة الذين اشتهروا في مجال اللغة العربية في أنحاء العالم. فمن هؤلاء الأدباء البارزين الأديب محمد منصور الشقحاء الذي يعد من رواد القصة القصيرة العربية في السعودية، وكتب عددا ضخما من القصص والمقالات كما قرض الشعر أيضا .

محمد منصور الشقحاء أديب سعودي، وكاتب مقال، وقاص مبتدع وبالإضافة إلى أنه شاعر، قد ولد في بيت علي بمدينة الرياض في المملكة العربية السعودية عام 1366هـ الموافق 1947م. كان والده موظفا في مدينة جازان، فالتحق فيها بالمدرسة السعودية للحصول على التعليم الإبتدائي، ودرس بها السنوات الثلاث الأولى من المرحلة الإبتدائية، ولأجل انتقال أسرته إلى الطائف، التحق هناك بالمدرسة الشرقية وأتم منها الدراسة الإبتدائية عام 1378هـ / 1958م، وواصل دراسته، وحصل على شهادة الكفاءة لدار التوحيد بالطائف ثم اجتاز الصف الأول من ثانوية دار التوحيد بالطائف.

وفي العام 1386هـ / 1966م، ترك الدراسة والتحق بالعمل الحكومي، فعمل لأول الأمر في وزارة المواصلات بوظيفة مأمور حاصلات بالبرق والبريد بالرياض، ثم انتقل إلى وزارة المعارف للعمل في إدارة التعليم

بالبطائف، وفوض إليه عام 1400هـ / 1980م منصب السكرتارية للتفتيش الإداري في إدارة التعليم، وفي عام 1403هـ، تولى منصب الرئاسة لقسم المشتريات في إدارة التعليم، وعمل في العام 1419هـ / 1998م رئيساً لقسم المكتبات العامة، ثم انتقل إلى الرياض للعمل في وزارة المعارف، ومازال يعمل فيها موظفاً حكومياً حتى أحيل للتقاعد من العمل الحكومي في عام 1426هـ / 2005م. وبعد استقالته، يبذل كل أوقاته في المطالعة والقراءة والكتابة .

حصل محمد منصور الشقحاء على العديد من الدروع وشهادات التقدير من متعدد اللجان والجمعيات والمؤسسات، كما نال شهادة تقدير من صاحب السمو الملكي الأمير سلمان بن عبد العزيز أمير منطقة الرياض. وعلاوة على ذلك، إنه تم قيامه بالتكريم في أثنينية الشيخ عبد المقصود خواجه، وفي ملتقى نادي القصيم الأدبي، وفي احتفال نادي الطائف الأدبي بمناسبة مرور 37 عاماً أميناً للسر (حتى استقالته عام 1416هـ / 1995م)، وفي نادي الأحساء الأدبي بمناسبة يوم القصة القصيرة العالمي .

بدأ الأديب محمد منصور الشقحاء كتابة المقال والقصة القصيرة والشعر في الجرائد اليومية والمجلات الأسبوعية والشهرية والدورية منذ العام 1964م، ولا يزال يكتب إلى الآن، وقد كتب حوالي خمس عشرة مجموعة من القصص العربية كما قرض الشعر العربي، وكتب المقال عن المضامين المختلفة.

فليس من الشك أن محمد منصور الشقحاء كاتب مقال، وقاص مبتكر، وشاعر معروف ومثقف كبير، ولعب دوراً مهماً على مسرح الأدب العربي في المملكة العربية السعودية، وأبدع وأتقن ما كتب وأثرى اللغة العربية بقصصه الإبداعية فناً وموضوعاً، وتولى المناصب المتعددة، وأسس كثيراً من اللجان العلمية والأدبية، وكثرت أعماله وإنتاجاته الأدبية، وحصل على العديد من الدروع وشهادات التقدير لأجل خدماته الأدبية الجليلة، ويعد من الأعمدة الهامة التي يعتمد عليها ويفتخر بها الأدب السعودي. فحقاً، هو خليق بأن يتم تقديم البحث والأطروحة حوله وحول أعماله القيمة في الكليات والجامعات لكي يطلع

الدارسون والباحثون على أعماله ويستفيدوا منها استفادة تامة . فهذا أبرز الأسباب التي دفعتني إلى اختيار هذا الموضوع للبحث لما قبل الدكتوراه، بعنوان "محمد منصور الشقحاء قاصا: دراسة تحليلية".

لهذه الدراسة، أني قسمت البحث إلى مقدمة وثلاثة أبواب وخاتمة، وكل باب يحتوي على ثلاثة فصول. فأما المقدمة فتحدثت فيها عن أهمية الموضوع وسبب اختياره وبالإضافة إلى المنهج الذي سلكته. وأما الباب الأول فيشتمل على ثلاثة فصول، ويتحدث الفصل الأول عن حياة القاص محمد منصور الشقحاء العامة والتعليمية والعملية، وعن شهادات التقدير والدروع التي نالها، ويقدم الفصل الثاني لمحة موجزة عن النهضة الأدبية وأسبابها في المملكة العربية السعودية، وعن تطور القصة القصيرة وعن مختلف مراحلها وأبرز أعلامها فيها، ويتكلم الفصل الثالث عن مكانة الشقحاء بين القاصين السعوديين.

ينقسم الباب الثاني أيضا إلى ثلاثة فصول، فأما الفصل الأول فذكرت فيه أعماله القيمة وإنتاجاته الغزيرة في فن القصة، وأعماله وآثاره في الفنون الأخرى بينها في الفصل الثاني، وتكلمت عن نشاطاته الأدبية والثقافية في الفصل الثالث. واعتمدت في الباب الأول والثاني أساسيا على المعلومات المتوفرة على موقع الأديب الإلكتروني، وعلى المعلومات التي وفرني الكاتب من خلال الرسالة الإلكترونية.

وأما الباب الثالث أيضا يتكون من ثلاثة فصول، فقامت في هذا الباب بالدراسة والتحليل والاستعراض والتقييم لقصص القاص الشقحاء فنا وموضوعا ولغة وأسلوبا، فأما الفصل الأول فهو يشتمل على المذاهب الأدبية المتوافرة في قصص الشقحاء، ثم توجهت إلى الفصل الثاني بذكر عناصر القصة المتواجدة في قصص الشقحاء، وخصصت الفصل الثالث في إلقاء الضوء على لغة القاص وأسلوبه الذي استخدمه في قصصه. والجدير بالذكر أنني حاولت خلال تحليل قصص الشقحاء أن أنقل الاقتباسات والعبارات من القصص مراعيًا بالسياق والسباق، ثم أقوم بالتحليل. وفي نهاية المطاف عرضت نتيجة البحث وخلصته مع ترتيب فهرس المصادر والمراجع والموضوعات، وهكذا ينتهي بحثي المتواضع بفضل

الله تعالى وعونه، فله الحمد والشكر.

وبمناسبة هذا المكان أقدم بالغ شكري وتقديري إلى أفراد عائلتي وخاصة والدي المحترمين لحبهم الخالص الذين وفروا لي فرصة ذهبية لمواصلة التعليم العالي وإنجاز هذا البحث. فجزاهم الله خير الجزاء يوم لا ينفع مال ولا بنون.

كما لا أنسى تقديم الشكر والامتنان إلى أصدقائي وزملائي والرفقاء ومنهم ضياء الحق عبد الرشيد، الذين ساعدوني على كتابة هذه الرسالة بتوجيهاتهم الخاصة، وآرائه الصائبة، ومقترحاته المفيدة. فجزاهم الله تعالى خير الجزاء.

كذلك أقدم هدية الشكر إلى جميع الأساتذة الذين لم يدخروا وسعا في تربيتي وتثقيفي حتى استطعت أن أقدم بحثا جامعيًا فلهم جزيل الشكر والعرفان. كما أتقدم بخالص الشكر إلى القاص محمد منصور الشقحاء الذي أرسل إلي من خلال البريد الإلكتروني مجموعاته القصصية وكتبه ومقالاته المتعلقة بموضوع بحثي، أدعو الله تعالى أن يبارك في حياته وعلمه، ويضع هذا العمل الصالح في كفة حسناته.

وأخيرا ليس بآخر أخص بالشكر والعرفان مشرفي الدكتور رضوان الرحمن الذي أشرف على هذا البحث بغاية من الجدية والاهتمام، وساعدني خلال إعداد هذا البحث بتوجيهاته القيمة، وإرشاداته المشكورة، وآرائه السديدة للوصول إلى النتائج الإيجابية المستفيدة، وأرشدني إلى أماكن الحسن والسداد، كما شجعني في كل حين ولحظة، ووجدته مستعدا للتعاون معي في كل وقت، وللتبرع لي وقته الثمين للإصلاح والتوجيه، فأدعو الله تعالى أن يمتعته بدوام الصحة والعافية، ويجزيه في الدارين.

محمد سراج الإسلام

جامعة جواهر لال نهرو، نيو دهلي

10/07/2015

الباب الأول: حياة محمد منصور الشقحاء وتطور القصة القصيرة

في المملكة ومكانته بين القاصين السعوديين

ويشتمل على ثلاثة فصول، وهي:

الفصل الأول: حياة محمد منصور الشقحاء

الفصل الثاني: تطور القصة القصيرة في المملكة العربية السعودية

الفصل الثالث: مكانة الشقحاء بين القاصين السعوديين

## الفصل الأول: حياة محمد منصور الشقحاء

### مولده:

ولد الأديب محمد بن منصور الشقحاء في مدينة الرياض عاصمة المملكة العربية السعودية في العام 1366هـ الموافق 1947م. وقد جرت سلسلة نسبه هكذا محمد بن منصور بن محمد الممخي الشقحاء، ومن أم عسيرة من (ثعابة)، ومن أب قصيمي من (بريدة)<sup>1</sup>، وهي مدينة تجارية وأكبر مدينة تقع في منطقة القصيم للمملكة العربية السعودية.

يطلق على محمد بن منصور لقبان، وأحدهما لقب الشقحاء، والثاني الممخي، وفيما يذكر في اللقب الأول، أنه كان هناك جد من الأديب كانت لديه راحلة يركبها وهي محبوبة لديه وهي راحلة سبوق يمارس عليها رياضة السباق، ولونها معروف بالشقحاء وهي التي تكون ناصعة البياض، فكان الناس يقولون جاء راع الشقحاء وراح راع الشقحاء وهم يقولون ذلك تعريفاً به وتشبيهاً براحلته الشقحاء. فصار لا يعرف إلا بهذا الإسم واشتهر به من بين الناس وفي النهاية صار لقب لحق بأبنائه تعريفاً بأبيهم وأسرته.

فأما لقبه الثاني الممخي، فيقال فيه، إنه كان من أسرة الشقحاء (محمد بن منصور بن محمد بن منصور بن حمود) شخصاً يعرف بلقب (الممخي) لأنه أصيب برصاصة اخترقت أسفل ساقه من الجهتين وكان مخ ساقه يخرج من هذا الثقب. واستمر الثقب معه في حياته فتم الإطلاق عليه بلقب الممخي، ثم اشتهرت أسرته بهذا اللقب.

### نشأته وتعليمه:

1- مأخوذ عن ورقة عمل شارك بها يوسف حسن العارف في ملتقى نادي القصيم الأدبي الرابع – القصة القصيرة والقصة القصيرة جداً في المملكة العربية السعودية 5-11/7-1429هـ منشورة في كتابه ( في فضاءات النص السردي السعودي المعاصر / قراءات – ومنتابعات – الصادر عن نادي نجران الأدبي ومؤسسة أروقة للدراسات والترجمة والنشر 2013م.



كان والد محمد بن منصور الشقحاء موظفا حكوميا في منطقة جازان، وكان يسكن فيها مع أسرته، فابتدأت فيها رحلته التعليمية، من حيث التحق في عام 1374هـ / 1954م بالمدرسة السعودية بمدينة جازان، ودرس بها السنوات الثلاث الأولى من المرحلة الابتدائية، ثم انتقلت أسرته من مدينة جازان إلى مدينة الطائف، فالتحق فيها بالمدرسة الشرقية وتم منها الدراسة الابتدائية في عام 1378هـ / 1958م، ثم حصل في عام 1383هـ / 1963م على شهادة الكفاءة لدار التوحيد بالطائف، واجتاز في عام 1384هـ / 1964م الصف الأول من ثانوية دار التوحيد بالطائف، ثم اضطر في العام 1386هـ / 1966م للظروف القاسية للأسرة إلى ترك الدراسة والالتحاق بالعمل.

فاتضح من السطور قد سبق ذكرها الآن أن الأستاذ محمد منصور الشقحاء يرتبط بأربع مناطق من المملكة العربية السعودية، وهي: الرياض، وبريدة، وعسير، وجازان. فهو من مواليد الرياض، وينتمي أبوه إلى بريدة في القصيم، وبينما أمه من ثعابة بتهامة عسير، وتلقى التعليم في جازان. فلا ريب في أن هذه المناطق الأربعة قد تأثرت في حياته تأثرا لا يستهان به.

وكان والده موظفا، فانتدب والده إلى جازان ليعمل في مركز الإمارة، ثم يتنقل في بعض قرى المنطقة أميرا ومسؤول مركز حتى تفجع الأسرة بموت الوالد في أبو عريش إحدى ضواحي مدينة جازان عام 1369هـ / 1949م، ويخلف وراءه زوجة ووثلاث أولاد وبنات، وكان يناهز الشقحاء في ذلك الحين ثلاث سنوات من عمره، فيصبح يتيما في نعومة أظفاره، ويعيش في حياة اليتيم والفقر ثم الشتات والاعتراب التي تصنع الرجال وتساعد على العصامية وصنع الذات والثقة بالنفس.

قال عن هذه الفترة في ذات حوار صحفي: طفولتي كانت يتما وفقرا، وأم تحملت المسؤولية بعناية كاملة مما جعلتني أفقد الصلة بأهل والدي. فكان عليّ أن أتبنى اللقب الذي وعيت عليه رغم أن لأسرتي لقب

آخر، وعندما أصبحت أدرك مسؤوليتي، لم أحاول تبديل الأشياء، وإن تعرفت على أهل والدي في القصيم، في بريدة والرياض<sup>1</sup>.

هاجم اليتيم علي حياة الأديب مبكراً، وتعرضت حياته للألوان المتعددة من الفقر والتكشف والصنوف المختلفة من المحن والحرمان، مما اضطره للتنقل هنا وهناك هائماً في بحار الغربة والشتات ليتحمل المسؤولية في مطلع حياته من عمره ويكفل نفسه. ويقول: "عشت طفولة معذبة من خلال اليتيم والفقر"<sup>2</sup>. ويقول أيضاً: "حياتي الخاصة هي بذاتها مأساوية يختلط فيها الموت بالفقر بالرحيل بتحمل المسؤولية، في وقت كان أن أجد من يتحملها عني...."<sup>3</sup>.

بالرغم من أن الأديب قد ولد في مدينة الرياض عام 1366هـ / 1947م، لا نجد في سيرته الشخصية تسلسلاً حياتياً منتظماً، أو استقراراً مكانياً في حياته، وذلك لأجل تنقله من هنا إلى هناك كما يقول: الشتات والاعتراب صاراً جزءاً من مرحلة التكوين، في الثانية من عمري أفقد والدي، وفي الرابعة أشرت في سفر جماعي وأعبر البحر إلى الطائف، وفي الطائف يكون الانتقال من حي لآخر بحثاً عن منزل مناسب بالإيجار، وعندما يكون شبيئاً من الاستقرار، يتوفى شقيقي الأكبر وأنا في العاشرة، وفي الثامنة عشر أنقطع عن الدراسة حتى أتوظف وأنتقل إلى الرياض ولما يستقر بي الحال أفكر بالطائف وشوارعها والأصدقاء فأقرر العودة إلى الطائف...<sup>4</sup>.

تتابعت مصيبة بعد أخرى على الأديب الشجعان، وواجهها بالصبر واليقين، اختطف الموت والده وهو في الثانية من العمر، وأخاه الأكبر وهو في الثانية عشر، وأخته الصغرى وهو في العشرين فكان لذلك أثر كبير في رموزه القصصية لأن الموت حرمه من عطف الأب ورعاية الأخ ومحبة الأخت الصغرى.

1- جريدة المختلف، العدد 40، نوفمبر 1994م، ص 30، نقلاً عن المصدر السابق.

2- جريدة الجزيرة 8405، الثلاثاء 9 جمادى الأولى 1416هـ / 4 أكتوبر 1995م.

3- جريدة الأنباء الكويتية، العدد 6342، 22 ديسمبر 1993م.

4- جريدة الجزيرة، العدد 8405، الثلاثاء 9 جمادى الأولى 1416هـ / 4 أكتوبر 1995م.

ولد الشقحاء في مدينة الرياض، وقضى فيها مدة قصيرة من طفولته، ثم انتقل بعد أيام قليلة إلى الطائف وأخذ فيها قسطاً من التعليم، ولكنه من سوء حظه ما سمحت حالة أسرته المادية أن يواصل تعليمه ويحصل على مزيد من التعليم العالي، فتحمل المسؤولية على عاتقه في وقت مبكر من حياته. وترك حصول التعليم في صورة رسمية. ولكنه لم يترك الدراسة والمطالعة الذاتية، فقد كان شغوفاً بالقراءة الواسعة والاطلاع، فأخذ يتردد على المراكز الثقافية، كالمراكز الصيفية التي تقيمها وزارة المعارف التي عمل بها حقبة من حياته، وكذلك يتواصل مع الكتّاب والأدباء وخاصة كتاب القصة والسرد، وكذلك مع كتّاب الشعر والفكر، ويستفيد منهم.

لأريب في أن اليتيم والفقر والحرمان والاعتراب قد حال في إكمال مسيرته الدراسية والوصول إلى الجامعة، لكنه لم يستسلم ولم يقف في الوصول إلى غايته، لم تصده تلك الظروف القاسية عن غرضه، فواصل حصول العلم وطلبه ذاتياً وثقيف نفسه بنفسه بدون أن يدرس في جامعة ويقراً على أستاذ له، أو يدرسه شيخ، بل اكتسب العلم من خلال قراءة الكتب الأدبية المختلفة التي كتبها الأدباء المشهورون. فقرأ يوسف إدريس، ونجيب محفوظ، وإحسان عبد القدوس، وأمين يوسف غراب، وفيق العلايلي، وغادة السمان، كما قرأ ترجمات تولستوي، وفيكتور هيجو، وجون شتاينبك، وأرنست همنجواي، وكذلك الروائي والقاص السعودي إبراهيم الناصر، ومحمد علوان، وحسين علي حسين، ونجوى هاشم، وشريفة الشملان، ورقية الشبيب، ومحمد حسن عواد، وحامد دمنهوري، وحسن عبد الله القري، وحسن سرحان، وأحمد عبد المعطي حجازي وغير ذلك من الأدباء المشهورين<sup>1</sup>.

يكتب علي عبد الوهاب في الورقة التي قدمها في ملتقى نادي القصيم الأدبي "يقول الأستاذ الشقحاء في إحدى مقابلاتي معه: تشكلت قراءتي من هذه المجموعة المختارة، وبدأت أقلد أعمالهم الجيدة حتى وصلت

<sup>1</sup> - نقلا عن ورقة قدمها علي عبد الوهاب مطاوع في ملتقى نادي القصيم الأدبي الرابع بعنوان القصة القصيرة جدا في المملكة العربية السعودية، 5 - 1429/11/7هـ وتم نشرها في حولية كلية اللغة العربية فرع جامعة الأزهر بالزقاريق عام 2008م.

إلى طور الاستقلال والمنهج الذاتي الخاص بي في الكتابة"<sup>1</sup>. فتدل هذه العبارة دلالة واضحة على موهبته العلمية في طريقة تثقيف نفسه، كما تكشف عن حافظته الناضجة وذاكرته الحادة التي وعت الكثير من ينابيع الأدب. . فطبعي أن تنمو مواهبه ويظهر أثر هذه القراءة الواعية المتبصرة واضحا في كتابته حيث الفكر النير، والأسلوب الرشيق.

كان للشقحاء نهم شديد للقراءة والدراسة، فيطالع كل ما يقع تحت يده من الصحف والجرائد والمجلات والكتب والقصص والروايات والشعر، يحسن اختيار الكتب التي يقرؤها، ويشتري الكتب القيمة المفيدة ويجمعها في مكتبته الخاصة، فامتألت مكتبته بشتى أنواع الكتب حتى إنه أحصاها - عندما أهداها إلى مكتبة الملك فهد الوطنية عام 1408هـ / 1987م، فبلغت ما بين 9000-10.000 كتاب فيها الكثير من الجرائد والدوريات، والكتب المطبوعة والمخطوطة والمجموعات القصصية والشعرية والأدبية والفكرية، إضافة إلى ما أنتجه من مجموعات قصصية وشعرية، فيها حيز كبير للتاريخ القديم والحديث وخاصة تاريخ الجزيرة العربية وأقاليمها (نجد والحجاز) وتاريخ المملكة العربية السعودية والسير والتراجم وكتب الأنساب<sup>2</sup>. فليس من شك أن هذه الدراسة ساعدت الأديب على ظهوره شاعرا فحلا ثم كاتب مقالة قيمة ثم قاصا مبدعا.

### حياته الشخصية:

كان الشقحاء قد حرم من عاطفة الأب ورعاية الأخ ومحبة الأخت في وقت حينما يحتاج إليها في حياته، وتزوج بإمرة سعودية ورزق منها بنتان وولدان أحدهما خالد والثاني حمود. كما يبدو أن أولاد الأديب لم يكن جديين ولاراغبين في القراءة والمطالعة، وكذلك ما كانت حياة الأديب الاقتصادية جيدة. لأن الأديب كانت له مكتبة شخصية، فذات يوم أعلن عن رغبته في عرض مكتبته للبيع، ربما كان ذلك تعبيرا عن

<sup>1</sup>- نقلا عن المصدر السابق.

<sup>2</sup>- نقلا عن ورقة قدمها علي عبد الوهاب مطاوع في ملتقى نادي القصيم الأدبي الرابع بعنوان القصة القصيرة جدا في المملكة العربية السعودية، 5 - 1429/11/7هـ وتم نشرها في حولية كلية اللغة العربية فرع جامعة الأزهر بالزقاريق عام 2008م.

يأسه، لأن الأولاد ينصرفون عنها ولا يستفيدون منها<sup>1</sup>، وربما كان تعبيراً عن طول الطريق وصعوبته، أو لسبب آخر. في نهاية المطاف أصبحت مكتبته جزءاً من مكتبة الملك فهد الوطنية بعد أن تبرع بها إليها.

يقول الدكتور عبد الله مناع: عندما أعلمني أحد الإخوان على رسالة على هاتفي (الجوال) بأنه هو الآخر يعلن عن رغبته في بيع مكتبته حتى يتوفر له شيء من احتياجاته، فكرت ما قصة أدبائنا الذين يذهبون على هذا الطريق حتى هذه النقطة؟ ما هي قصتهم؟ ما هي حكايتهم؟ ما موقف الأدباء؟ ما موقف الأندية منهم؟ أمعقول أن يصل الحال بأدبائنا أن يعلنوا مكبتاتهم للبيع حتى يعود عائلتهم عليهم؟ تذكرت الواقعة التي قرأتها في كتاب الأستاذ العقاد عن سعد زغلول أنه أراد أيضاً أن يبيع الكتاب حتى يستطيع أن يعيش على عائدته، ولكن الكتاب بيع بالقدر الذي بيع به ثم فكر في بيع المكتبة كالأخوين الأخ محمد منصور الشقحاء وجار الله الحميد، أعتقد أن الأدباء والكتّاب وما كان يجري عليهم في الأربعينات لا يصح أن يجري عليهم في قرن آخر جديد، بعد ستين عاماً من ذلك التاريخ، ليس من شك أن الأديب يواجه الأزمات المتعددة، فالأزمة الأولى هي الحرية والثانية هي لقمة العيش.<sup>2</sup>

أخلاقه وصفاته:

إن الأديب كان متواضعاً لدرجة كبيرة، متواضعاً في هندامه، في أسلوب حديثه، في علاقته مع الآخرين، رغم كثرة مجموعاته القصصية لا يحب المدح والثناء عليه، والدليل على ذلك كما يذكر الدكتور سلطان القحطاني الأستاذ بجامعة الملك سعود في أثناء الأثينية "إن الشيخ عبد المقصود خوجه قال: إن الأستاذ الشقحاء أتعبه عندما كان يطلبه ليأتي فيتلكأ ويعتذر حتى فتح الله عليه أخيراً وجاء لهذا التكريم"<sup>3</sup>.

من المعلوم أن الإنسان مركب من الخطأ والنسيان، فمن البدهة أن يصدر أيضاً من الشقحاء خطأ أو نسيان، ويكون له من المؤيدين و من المعارضين، ولكنه واصل في عمله غير مبال بمن ينتقده أو يخالفه.

1- جريدة عكاظ، العدد: 4102، 9 ديسمبر 2012م (1433/10/22هـ).

2- الأثينية، 260، حفل تكريم سعادة الأستاذ محمد منصور الشقحاء في 21/10/1424هـ / 15/12/2003، ص 13.

3- المصدر السابق، ص: 14.

قيقول الدكتور سلطان القحطاني: محمد المنصور الشقحاء رجل أخلص لفنه، وأخلص لأدبه، وله من المؤيدين الكثيرين وله من الأعداء الكثيرين، وإن كان هذا على صواب أو ذلك على صواب فإن ذلك لم يعني محمد الشقحاء بأي حال من الأحوال، لم تأخذه مدائح المداحين ولم تحببته عبارات المحيطين، بل أخلص لفنه واستمر كثيرا فيه، ولم يتعرض لأحد وحتى ما كتب عنه وإن كان فيه شيء من المجاملات الكثيرة فهو لم يشعر بباله الكبر، بل استمر في فنه القصصي وكتاباتة المقالية الرائعة، وترك الحكم للمتلقى والقارئين.<sup>1</sup>

كذلك من صفاته الحسناته أنه كان كثير الهدوء والصمت لا يثرثر ولا يخوض في كل أمر ولا يفوه إلا لضرورة، وما هي إلا لأنه يحسن الاستماع، فهو يسمع أكثر مما يقول، ودائما يستغرق في الفكر والخيال. فيقول الدكتور محمد عادل قاري عن الشقحاء بمناسبة تكريمه في الأثينية: أنا أعرف الشقحاء منذ عدة سنوات ولكنه مارس معي دورا سلطويا وهو دور الأب في كل ما نستشير فيه، رغم أنني أزعم بأنه لا يكبرني كثيرا، فكانت لي معه بعض المواقف التي أود أن أتحدث عنها بسرعة: إن الأستاذ محمد الشقحاء كثير الهدوء حتى في بعض الأحيان يستفزك عندما تجلس معه، عندما تحدثه طويلا عن فكرة معينة يصمت فتظن أنه ليس معك بل هو في مجال آخر، عندما تريد أن تغادر يصفحك بمجموعة من الكلمات التي قد تدفعك إلى الأمام وقد تردك إلى الخلف، ولكنها في معظم الأحوال كانت دافعا وحافزا لي ولن كانوا يجلسون معه في الموقع الذي ارتضاه لنا جميعا كزملاء له.<sup>2</sup>

من المعلوم أن السعوديين عادة يلبسون العقال ولكن الشقحاء لا يلبس العقال، وحينما سئل عنه فقال: "أما قضية العقال فهذا شيء لم أفكر فيه حتى الآن، رغم أن الكثير سألني لماذا لا تلبس العقال؟ ولكني لم أفكر في الموضوع"<sup>3</sup>.

1- المصدر السابق، ص: 14.

2- المصدر السابق، ص: 20.

3- المصدر السابق، ص: 29.

وكان الأديب مجتهدا في المطالعة والدراسة والكتابة، ومن نتيجة المطالعة الذاتية أنه أصبح من الرواد القصاصين السعوديين. فيقول عن عمله: "إذا كنت ملتزما بموعد أو مرتبطا بعمل يتسبب مني العرق وأرهق ويصيبني صداعا فلذلك أترك الأمور تسير بطبيعتها، لا ألتزم بموعد رسمي، لأرتبط بعمل معين، لألزم نفسي أمام زملاء وأصدقاء بواجب ولكن أترك الأمور تسير طبيعة والحمد لله كانت أموري بهذا الشكل غير منسقة أو غير مبرمجة تسير من الأفضل إلى الأفضل"<sup>1</sup>.

لاشك في أن الأديب مثال في الجد والإخلاص والتفاني في أداء مهمته مع دماثة الخلق وطيب المعاملة والحرص على قضاء حوائج الناس وحب الخير لهم. كما يقول الدكتور حمد زيد: "والشهداء.. طيب القلب وطيع.. ولكنه من رجال الصف الثاني، فهو لا يجيد - في وقتي- تحرير معاملة أو التصدي لمشكلة أمام الناس لأنه بطبعه خجول، كما أنه لا يجيد الخطابة أو الارتجال.. ولا يحسن الوقوف أمام الآخرين ليعبر عن أفكاره"<sup>2</sup>.

#### حياته العملية:

اتضح من السطور السابقة أن الأديب بدأ حياته التعليمية في جازان وأكملها في الطائف حيث بلغ به السلم التعليمي حتى الصف الثانوي بدار التوحيد. ولم يستطع أن يواصل دراسته في أي مدرسة أو جامعة بل أجبرته الظروف الأسرية والمعيشة أن يطلب الوظيفة، فوجد بفضل الله تعالى الفرصة للعمل الحكومي في وزارة المواصلات، فترك الدراسة والتحق في أول الأمر بالعمل الحكومي بوظيفة مأمور حاصلات بالبرق والهيد بالرياض في عام 1386هـ / 1966م. بعد سنتين جاءت فرصة وظيفة أخرى في وزارة المعارف في إدارة التعليم بالطائف، فعاد إليها عام 1388هـ / 1968م ليعمل في الإدارة التعليمية بالطائف. ثم كلف بالعمل عام 1400هـ / 1980م سكرتيرا للتفتيش الإداري في إدارة التعليم بالطائف، وبعد ثلاث سنوات تولى منصب الرئاسة لقسم المشتريات في إدارة التعليم بالطائف. كما عمل في عام 1419هـ /

<sup>1</sup>- المصدر السابق، ص: 28.

<sup>2</sup>- جريدة الجزيرة، العدد 14525، 15 شعبان 1433هـ / 5 يوليو 2012م.

1998م رئيساً لقسم المكتبات العامة في إدارة التعليم وبالإضافة إلى مشرف على المكتبات العامة بالطائف. حتى انتقل إلى الرياض في عام 1421هـ / 2000م للعمل في وزارة المعارف (وزارة التربية والتعليم) بمكتب الوزير، واستمر يعمل فيها موظفاً حكومياً حتى أحيل للتقاعد من العمل الحكومي بموجب النظام في 6 أغسطس 2005م. وبعد استقالته، يبذل كل أوقاته في المطالعة والقراءة والكتابة.

قد قام الشقحاء في أثناء عمله بمتعدد التدريبات والدورات العملية التي ساعدته على عمله. ففي عام 1394هـ / 1974م أتم بنجاح تدريبه في برنامج أعمال شئون الموظفين بمعهد الإدارة العامة بالرياض، كما أكمل في عام 1397هـ / 1977م بنجاح تدريبه في برنامج الإدارة المتوسطة بمعهد الإدارة العامة فرع جدة، وكذلك تم تدريبه بنجاح في برنامج السكرتارية بمعهد الإدارة العامة فرع جدة عام 1402هـ / 1982م، ثم في عام 1914م حصل على تدريبه في برنامج إدارة المشتريات والعقود بمعهد الإدارة العامة فرع جدة. فلا ريب قد أدت التدريبات السابق ذكرها دوراً بارزاً في تنمية المهارة وثقيفها في حياته العملية.

#### شهادات التقدير والدروع:

لاريب في أن الشقحاء كان كاتباً جيداً وقاصاً مبتدعاً وشاعراً ومثقفاً، وأثرى الأدب السعودي بإنتاجاته المتنوعة المتفردة وملاً المكتبات العربية بكتبه القيمة، ونال شهرة فائقة في كل من الفنون الأدبية من القصة والمقالة والرواية والشعر، وأقر بمهارته في المجالات المذكورة كل من الحكومة والجمعية والمؤسسة وما إلى ذلك. وكرمه بمتعدد الشهادات للتقدير والدروع. فأبين في السطور التالية شهادات التقدير والدروع التي نالها.

1- حصل عام 1418هـ / 1997م على شهادة تقدير من صاحب السمو الملكي الأمير سلمان بن عبد العزيز أمير منطقة الرياض، وذلك حدث بعد إهداء مكتبته الخاصة لمكتبة الملك فهد الوطنية.



2- كما حصل على عدد من الدروع وشهادات التقدير من اللجنة العليا للتنشيط السياحي بالطائف تقديرا لدوره الريادي في إثراء الحياة الأدبية ببلده في السنوات الممتدة من عام 1410هـ / 1989م إلى 1420هـ / 1999م.

3- وكذلك نال العديد من الدروع والشهادات التقديرية من الجمعية العربية السعودية للثقافة والفنون ونادي الطائف الأدبي.

4- ومنحته مؤسسة رعاية الأطفال المشلولين بالرياض درعا وشهادة تقدير.

5- كرم في أثنينية الشيخ عبد المقصود خوجه في جده يوم 1424/10/21هـ رقم 1،260 (كتاب الأثنينية الجزء الحادي والعشرون 1425هـ / 2004م).

6- وتم تكريمه في ملتقى نادي القصيم الأدبي الرابع ( القصة القصيرة في المملكة العربية السعودية) مساء يوم الإثنين 1429/11/05هـ (2008/11/03م)، بمدينة بريدة. وفي رأي الشخصي هذا أسمى تكريم وتقدير قدم للكاتب الشقحاء بوصفه مبدعا ورائدا من رواد القصة القصيرة في بلاده.

7- كرمه نادي الطائف الأدبي في الاحتفال بمناسبة مرور 37 عاما على تأسيسه كمؤسس وعضو بمجلس إدارته أمينا للسر حتى استقالته عام 1316هـ / 1998م .

8- تشرف بالتكريم في ثلوثية الدكتور محمد المشوح بالرياض في يوم 1433/10/17هـ الموافق 2012/09/04م.<sup>2</sup>

9- جاء تكريمه في نادي الأحساء الأدبي بمناسبة يوم القصة القصيرة العالمي في يوم 1435/04/12هـ الموافق 2014/02/12م.

1- الأثنينية منسوبة إلى الإثنين ، وترتبط هذه الأثنينية باسم عبد المقصود خوجه في ضيافة هذا الرجل يلتقي كل إثنين نخبة من رجال الفكر والادب ليستمعوا إلى عالم أو أديب بارع. وهي: منتدى أدبي ثقافي تأسس بجدة عام 1403هـ الموافق 1982م بمبادرة الشيخ عبد المقصود محمد سعيد خوجه الراعي الأول لهذا المنتدى الذي انطلق كمجلس أدبي فكري خاص (الاحتفاء والاحتفال برواد العلم والفكر والثقافة والأدب، وان يكون مجلس أدب تتصل أجواؤه بذكريات تلك الجلسات الصباحية التي كان يلتقي فيها نخبة من كتاب وشعراء وأدباء الوطن في مكتب الراحل محمد سعيد عبد المقصود خوجه - رحمه الله-).

2- هذه أيضا من الأندية الأدبية أسسها محمد المشوخ عام 1421هـ، يجري فيها الحوار الفكري والأدبي كل يوم الثلاثاء بين الأدباء والمفكرين والشباب والمتقنين.

## 10- كما كرمته الجمعية الدولية للمتترجمين واللغويين.

## الشقحاء على مائدة النقاد:

هذه حقيقة لاتنكر أن تكريم أي أديب لا يكون بالدروع أو الشهادات أو القلادات فحسب، بل تكريمه الحقيقي يكون بمكانته كمبدع في الدرس النقدي والبحث الأكاديمي العلمي، وأخذ النقاد والدارسين والباحثين إبداعه، وإقبال عشاق الإبداع العربي من محبي الأدب حول أعماله. وأعتقد أنه ما قدم الباحثون والدارسون حوله وحول أعماله من بحوث ودراسات لا يقل أهمية من تكريم وتقدير. فأذكر عدة منها على سبيل المثال لا الحصر، وهي:

- 1- صوت في القصة السعودية / محسن يوسف ، دمشق، 1990م.
- 2- دراسة في القصة القصيرة عند محمد الشقحاء / الدكتور طلعت صبح السيد – دار الحارثي للطباعة والنشر، 1990م.
- 3- السهم والمسار (دراسة تطبيقية في قصص محمد الشقحاء) فؤاد نصر الدين حسين، 1411هـ.
- 4- قراءة في أدب الشقحاء ، الدكتور عبد القادر كراجه، 1993م.
- 5- قراءة في بعض أعمال القاص محمد الشقحاء، إبراهيم بن سلطان، تونس، 1995م.
- 6- عالم الشقحاء القصصي، الدكتور محمد الصادق عفيفي وآخرون، الطائف
- 7- متابعات نقدية، مجموعة من الكتاب، الطائف، 1998م.
- 8- إثبات مشرقة، سيرة ذاتية وانتقائية في أدب محمد الشقحاء، محمد سعد الثبيتي، 2000م.

كما اشتملت عدة كتب على دراسات لأعماله ومنها:

- 1- إصدارات لنادي القصيم الأدبي مثل العناصر البيئية في الفن القصصي في المملكة العربية السعودية، الدكتور طلعت صبح السيد.
- 2- والاتجاهات الفنية للقصة القصيرة في المملكة العربية السعودية، الدكتور مسعد بن عبد العطوي.
- 3- القصة بين التراث والمعاصرة، الدكتور طه عمران وادي.
- 4- كاتب وكتاب ، حمد الزيد، نادي الطائف الأدبي، 1989م.
- 5- وقفات مع بعض القاصين، محمد بن سعد بن حسن ، نادي الطائف الأدبي، 1991م.
- 6- الأدب الحديث، محمد بن سعد بن حسين.
- 7- أصوات سعودية في القصة القصيرة، أحمد فضل شبلول،
- 8- البناء الفني في القصة السعودية المعاصرة، نصر محمد عباس.
- 9- القصة القصيرة في المملكة العربية السعودية، محمد صالح الشنطي،

وإلى جانب هذه الكتب المذكورة يوجد عدد ضخم من الكتب التي تناولت أعماله من حيث الدراسة والبحث والنقد.

## الفصل الثاني: تطور القصة القصيرة في المملكة العربية السعودية.

من المناسب قبل الحديث عن تطور القصة القصيرة في المملكة العربية السعودية، أن أسلط شيئاً من الضوء على النهضة الأدبية وعواملها في المملكة، ثم أتوجه إلى ذكر تطور القصة القصيرة فيها، لكي يتجلى أمامنا الحالة الأدبية فيها بكل الوضوح، ويسهل لنا فهم الموضوع واستعبابه بكل يسر وسهولة.

فمن المعلوم أن الجزيرة العربية كانت في الأزمان الغابرة مولداً للأدب العربي وموطناً للأدباء والشعراء من أمثال إمريئ القيس، وزهير بن أبي سلمى وكعب بن زهير، وحسان بن ثابت، وعمر بن أبي ربيعة وغيرهم من فحول الشعراء والكتاب الذين تفخر بهم الجزيرة العربية، وكذلك منبعاً للعلوم المختلفة والفنون المتعددة وكانت مرجعاً للكتاب وأصحاب العلم. ولكن قبيل تأسيس المملكة، قد فقدت الجزيرة كل العظمت والأقدار التي اكتسبتها عبر العصور الماضية، وانحطت مكانتها من الأعلى إلى الأسفل في كل المجالات منها الأدب، وفشلت في إنجاب عالم ماهر أو كاتب بارع أو شاعر بديع.

ذلك بأن الجزيرة العربية كانت تمر بأسوأ وأخطر حالة، لأن الاستعمار الأجنبي كان استغلها وأمراءها، وشغل أفكارهم بالغزو والفتح، فبدأ أهل الجزيرة يزاحم بعضهم بعضاً، وانهمكوا في القتل والسلب والحرب والدمار، وعمت فيها الفوضى والغوغاء، ولم يبق فيها أمن وسلام. ونسوا وظائفهم ورسالاتهم الدينية والعلمية والأدبية، فلم يظهر بينهم كاتب بليغ أو شاعر فحل، لأن عواطفهم قد هانت، وأصبحت عراكاً على الصغائر، وازدحاما على أحط النوازع والرغبات، وانعدمت المفاخر، وسقطت القيم والاعتبارات، وإن الشعر والأدب، والعلم، والفن لا يقوم إلا في أعطاف المفاخر والأمجاد، وحالة الأمن والسلام.

يتم فيها تأسيس المملكة العربية السعودية بيد الملك عبد العزيز آل سعود في العام 1932م، وتشهد الجزيرة العربية النهضة العلمية والأدبية والفكرية، حيث عمّت النهضة المدن والقرى شمالاً وجنوباً وشرقاً

وغربا في كل أنحاء البلاد. وتؤدي إلى هذه النهضة العظيمة عوامل كثيرة، منها ما هو مباشر، ومنها ما هو غير مباشر كالاستقرار السياسي والاجتماعي والأمن والسلام الذي نعم به الشعب في حياة الملك عبد العزيز رحمه الله. حقا كان لها أثر عظيم في توجيه الأدب والفكر وأسلوب الحياة في قلب الجزيرة.

لا يخفى على دارس الأدب بالمملكة العربية السعودية ما قامت بالهضة والتقدم، بعد أن تولى الملك عبد العزيز قيادتها. وذلك للعوامل الكبرى المباشرة التي كان لها أثر كبير وواضح في دفع الأدب السعودي دفعة عنيفة إلى الأمام، وفي رفع مستواه الفكري والأسلوبي، وتقريبه من نظيره في البلاد العربية الأخرى شكلا ومضمونا. فأذكر العوامل المباشرة التي تؤدي إلى النهضة الأدبية، وأسهمت في إنعاشها وتطويرها.

#### أولاً: التعليم:

من أهم العوامل التي تساعد على نمو الأدب وارتقائه التعليم، فلا يخفى على أحد ما كان له من أهمية بالغة في جلب النهضة الأدبية، وتحرر الشعوب من الأمية والجهل إلى العلم والمعرفة، وتنوير العقل والفكر، بل لأبالغ إن أقل إن كل التقدم والرقى يعتمد على التعليم. نظرا إلى أهميته البالغة اهتم به كل من الحكومات والبلاد اهتماما بالغا، وينفق له أموالا طائلة.

مما لا شك فيه أن المملكة العربية السعودية بعد قيامها قد شهدت التطور والتقدم في مظاهر الحياة المختلفة في عهد الملك عبد العزيز، وكان التعليم من أهم هذه المظاهر لما له من أهمية كبرى في الحياة. فلا يستطيع أحد أن ينكر ما بذل الملك عبد العزيز من جهود مكثفة في تعليم أبناء الشعب عن طريق الكتاتيب في المساجد أو الحلقات، ومحاربة الأمية بينهم، "فعمد إلى: حفر الآبار وبناء المساجد والجوامع، وإرسال المعلمين (المطاوعة) للقيام بتعليم أبناء البادية وتوعيتهم عن طريق تعليمهم مبادئ القراءة والكتابة وقراءة القرآن الكريم، وكان على كل مطوع أن يعلم خمسين فردا<sup>1</sup>.

<sup>1</sup> - التعليم في عهد الملك عبد العزيز ، الدكتور محمد بن عبد الله السلمان، ص 53.

## ثانياً: الصحافة:

تعد الصحافة أهم وسيلة وأكبر سلاح لدفع النهضة الأدبية إلى الأمام، ولنشاط حركة التأليف الأدبية، لأنها تفتح صفحاتها لأقلام الرجال وللكتاب والأدباء والشعراء والنقاد. فيسرع إليها أصحاب الأقلام، ويحركون على أوراقها أعلامهم، ويمارسون فيها فنهم، ويلقون فيها كل ما يظنون ويجول في خواطرهم من الأفكار والأحاسيس عن موضوعات مختلفة، أدبية وثقافية وعلمية وما إلى ذلك. بل بإمكاننا أن نقول إن النهضة الأدبية تتوقف على الصحافة من حيث الركود والازدهار.

لقد عرفت الصحافة – أول ما عرفت في البلاد العربية- في مصر حين أصدر محمد علي صحيفة (الوقائع المصرية) عام 1828م<sup>1</sup>. ولكن حينما ننظر إلى حال الصحافة في الجزيرة العربية، نجد أنها قد كانت بدأت في العهد العثماني ونجد عدة صحف إلا أنها كانت ضعيفة في مستواها الفني والفكري، إذا بدأ العهد السعودي، كثرت الصحف، وصدرت صحف متعددة ومجلات متنوعة، فبإمكاننا أن نقسمها إلى طورين: **الطور الأول:** طور الصحافة الفردية. أذكر منها على سبيل المثال لا الحصر: صحيفة (أم القرى)، ومجلة (الإصلاح)، ومجلة ( المنهل)، و(جريدة المدينة)، ومجلة (الحج)، ومجلة (النداء الإسلامي) وغيرها من الصحف والمجلات لعل عددها يصل إلى ما ينيف على الثلاثين صحيفة ومجلة.

**الطور الثاني:** طور صحافة المؤسسات المنظمة. أصدرت الدولة مرسومها الملكي الذي يقضي بنظام المؤسسات الصحفية حرصاً منها على المصلحة العامة للشعب، ففي اليوم الرابع والعشرين من شعبان 1383هـ / 15-1-1964م صدر مرسوم ملكي بنظام المؤسسات الصحفية الأهلية. وبناء على هذا المرسوم فقد أنشئت المؤسسات الصحفية التالية، من أمثال:

1- شعر العرب من النهضة إلى الانتفاضة، محمد أيوب تاج الندوي، ص: 15.

- مؤسسة المدينة للصحافة في مدينة جدة: أصدرت صحيفة (المدينة) اليومية في العام 1383هـ / 1964م.
- مؤسسة اليمامة الصحفية في مدينة الرياض: أصدرت جريدة (اليمامة) الأسبوعية في 7-11-1385هـ، وصحفة (الرياض) اليومية في 1385هـ / 1966م.
- مؤسسة الجزيرة للصحافة والطباعة والنشر في مدينة الرياض: أصدرت صحيفة (الجزيرة) الأسبوعية في العام 1384هـ / 1965م.
- مؤسسة عكاظ للصحافة والنشر في مدينة جدة: أصدرت صحيفة (عكاظ) اليومية في 1384هـ / 1965م.

### ثالثاً: المطابع:

من أهم العوامل التي تؤثر في النهضة الأدبية مباشرة المطبعة، لأنها لا بد من كونها لطبع الإنتاج للمبدعين ونشره. ومن المعلوم "أن البلاد العربية لم تعرف المطابع إلا مع الحملة الفرنسية التي دخلت مصر سنة 1798م"<sup>1</sup>. فكان لمصر ولبنان سبق في هذا المجال ثم البلاد العربية الأخرى. فأما السعودية فقد تأخر ظهورها حتى أوائل الربع الأخير من القرن التاسع عشر. حينما كثر عدد المؤلفين يوماً بعد يوم، اهتمت الحكومة بهذا الجانب، وبدأ طبع المؤلفات في داخل البلاد بعد أن كان يتم ذلك في الخارج. ف"استحضرت الحكومة العثمانية سنة 1300هـ / 1882 مطبعة تدار بالقدم، وأطلقت عليها إذ ذاك اسم (حجاز ولايتي مطبعة سي) أي مطبعة ولاية الحجاز، وفي سنة 1302هـ / 1885م استحضرت السلطة التركية طابعة متوسطة، ثم أتت بمطبعة حجرية بعد عدة سنوات، ودعتها (المطبعة الأميرية) وفيها كانت تطبع جريدة (الحجاز المكية)<sup>2</sup>.

<sup>1</sup>- شعر العرب من النهضة إلى الانتفاضة، محمد أيوب تاج الندوي، ص: 17.  
<sup>2</sup>- الحركة الأدبية في المملكة العربية السعودية، ديكري شيخ أمين، ص: 195.

وحين استتب الأمر للملك عبد العزيز آل سعود، أولى اهتمامه الخاص بهذا الجانب، وفكر لترقية هذا الفن، فأحضر عددا من الخبراء العرب، وعقد معهم اتفاقا على تعليم بعض الحجازيين هذا الفن، وبعث في سنتي 1937 و 1938م سبعة عشر شخصا إلى مصر ليتدربوا على الطباعة في مطبعة بولاق. واستورد الورق من مختلف البلاد الأوروبية والأمريكية، وأسس أرقى المطابع الحديثة، لكي يتم فيها طبع الجرائد والكتب والمطبوعات التجارية المختلفة. ثم انتشرت المطابع في جميع أنحاء المملكة، وساعدت على نشر الإنتاج الوطني وانتشار القراءة، وأدنت قلوب العلم، وسهلت سبل الأدب، وسببت بالنهضة.

#### رابعاً: البعثات:

قد أرسلت المملكة عددا من أبناءها خارجها إلى البلاد التي سبقتها في المجال العلمي مثل : مصر والشام وغيرها، كي يتسنى لهم الأخذ من التعليم العالي، ويتولوا فيها أمور التعليم والتدريب بعد العودة إلى بلادهم. فأول مدرسة تحضير البعثات التي أنشئت عام 1355هـ / 1936م<sup>1</sup>، وفتحت آفاق الابتعاث الحكومي لأن الهدف من إنشائها هو إعداد الطلاب السعوديين للالتحاق بالجامعات في الخارج وخاصة الجامعات المصرية. مما لا شك فيه أن الابتعاث أتاح للمبتعثين الانفتاح والاطلاع على آداب وعلوم بعض الشعوب والأمم الأخرى، الذي أثرى الحياة الأدبية والفكرية لهم.

أريد أن ألفت انتباهكم إلى أن البعثات السعودية لم تقتصر على البعثات الحكومية، وإنما كانت هناك بعثات أهلية قامت بها بعض المدارس الأهلية وبعض الأفراد الموسرين الذين أرسلوا طلابهم وأبناءهم للدراسة في الخارج. "وتعتبر مدارس الفلاح بمكة وجدة من أول المدارس الأهلية التي أرسلت عددا من خريجيها للدراسة الجامعية في بعض البلدان العربية والإسلامية مثل مصر والهند. وكانت أول بعثة لمدرسة الفلاح قد قامت عام 1348هـ / 1930م إلى الهند ثم أرسلت بعثات أخرى إلى مصر وغيرها"<sup>2</sup>.

1- انظر: الأدب الحديث تاريخ ودراسات، 38/2، نقلا من حسن بن عبد الله آل الشيخ حياته ونثره، ندى بنت صالح بن علي أبا الخيل، ص: 24.  
2- التعليم في عهد الملك عبد العزيز، الدكتور محمد بن عبد الله السلطان، ص: 297.



كان التركيز على إرسال البعثات أول الأمر إلى البلاد العربية وخاصة مصر ثم أرسلت بعثات إلى أوروبا وأمريكا وسائر البلاد. فجعل هذا النظام تحت إشراف مديرية المعارف العامة لكون البعثات تزداد عاما بعد عام، وإن مصر يتجه إليها أكثر البعثات السعودية. "فقد أنشأت مديرية المعارف لها إدارة في القاهرة، أسمتها (دار البعثات العلمية السعودية) ومهمتها: الإشراف على الطلاب السعوديين المبتعثين في مصر، ومتابعة دراستهم وكتابة تقارير مستمرة عنهم"<sup>1</sup>.

#### خامسا: النوادي الأدبية:

والنادي الأدبي عبارة عن: هيئة أدبية أو مجلس ثقافي يدير الحركة الأدبية والثقافية في منطقة من مناطق المملكة...<sup>2</sup>. مما لا شك في أن النادي الأدبي مشعل وضاء للحياة الأدبية والثقافية. فنظرا إلى أهميتها البالغة قد تم في المملكة إنشاء عدد من النوادي الأدبية التي لعبت فيها دورا بارزا في إثراء الحركة العلمية والأدبية والثقافية، فمن أهمها:

- النادي الأدبي الثقافي في جدة، وقد أسس عام 1395هـ / 1975م.
- النادي الأدبي الثقافي في الرياض، وتم تأسيسه عام 1395هـ / 1975م.
- نادي مكة الثقافي الأدبي، وأسس عام 1395هـ / 1975م.
- نادي الطائف الأدبي، وأسس عام 1395هـ / 1975م.
- نادي أمها الأدبي، وأسس عام 1398هـ / 1978م.

#### سابعاً: المكتبات:

لايسطيع أحد أن ينكر أهمية المكتبة في الحياة العلمية، وهي ضرورة ملحة للنهضة الأدبية، لو نظرنا إلى ما قبل العهد السعودي من المكتبة، لوجدنا في الحرمين الشريفين، وذلك أن المسلمين من بينهم العلماء

<sup>1</sup>- المصدر السابق، ص: 296.

<sup>2</sup>- حسن بن عبد الله آل الشيخ حياته ونثره، ندى بنت صالح بن علي أبا الخيل، ص: 479.

يحترمونها ويعدونهما من مواطن العلم والثقافة ويتهافتون إليهما من كل حذب وصوب. واهتمت الحكومة السعودية بالمكتبات اهتماما بالغا، وأسستها في أرجاء الوطن كافة، كما صممت على أحدث طراز بشكل يكفل لروادها الراحة التامة والهدوء المطلق، وزودتها بمجموعة لا بأس بها من الكتب، ووفرتها أحدث الآلات والأجهزة التي تسهل للباحث الوصول إلى ما يريده دون عناء. من تلك المكتبات على سبيل المثال لا الحصر: مكتبة الملك فهد الوطنية، مكتبة جامعة الملك سعود، ومكتبة جامعة الإمام محمد بن سعود، ومكتبة الملك عبد العزيز وما إلى ذلك.

هذا فيما يتعلق بالمكتبات العامة أما المكتبات الخاصة فلا يكاد يخلو منها بيت علم وأدب، فقد حرص المواطنون على اقتناء الكتب إلى درجة أنه يصعب إحصاؤها. يبدو أن الوضع الاجتماعي التعليمي والاقتصادي في البلاد، والفراغ الموجود، وندرة المكتبات العامة أدت إلى تلك الكثرة. حتى يعجب الباحث من ذبوع أبناء المؤلفات الجديدة، وأخبار الكتب الصادرة في مختلف البلاد، وسرعة وصولها إلى المملكة بل من وقوعها في أيدي المثقفين بالسعودية قبل أن تكون في متناول الكثير من أبناء الأقطار الأخرى. حقا، هذه المكتبات العامة والخاصة أسهمت بنصيب وافر في سبيل التثقيف والحفاظ على التراث الفكري وإثراء الأدب.

#### سادسا: الإذاعة والتلفزيون:

ولدت الإذاعة السعودية سنة 1386 هـ / 1966 م<sup>1</sup>، وتطورت وانتشرت حتى أصبحت جزءا لا يتجزأ من حياة السعوديين، ومن المعروف أن الإذاعة لها نصيب وافر لغناء الأدب العربي، لأن أعمال الأدباء والكتاب تنشر من خلالها، كما تنشر من خلالها البرامج الأدبية، والدينية، والتوجيهية والتربوية، والثقافية، والترفيهية، وما إلى ذلك، بعدة لغات: الإنجليزية، والفرنسية، والأوردية، بالإضافة إلى اللغة الرسمية السائدة وهي اللغة العربية.

1- حسن بن عبد الله آل الشيخ حياته ونثره، ندى بنت صالح بن علي أبا الخيل، ص: 24.

هذه لمحة موجزة عن النهضة الأدبية التي قامت بالمملكة العربية السعودية، وعن العوامل التي أثرت في قيامها ودفعها إلى الأمام مباشرة وغير مباشرة، فمهما يكن من الأمر، فقامت في المملكة بالهضة الأدبية الحديثة بعد تأسيسها، وتطور الأدب بكل فنونه وأنواعه شعرا، وقصة، ورواية وما إلى ذلك كل التطور. فأناسب في هذا المكان أن أذكر شيئا من التفصيل عن تطور القصة في المملكة العربية السعودية.

إن القصة ترجع جذورها إلى القدم، فهي قديمة قدم البشر، لأنها "فقد كانت وما زالت وثيقة الصلة بالإنسان في مراحل عمره وأطواره حياته، فهو يولع بسماعها صغيرا، وتظل حياته مجموعة من المواقف والقصص، إلى أن يكبر"<sup>1</sup>. وأما القصة في الأدب العربي كانت موجودة منذ نشأة اللغة العربية وقدمها في حيز الوجود. فيقول شوقي ضيف: "ليست القصة جديدة على أدبنا كل الجدة، ففي الأدب الجاهلي قصص كثير يدور على أيام العرب وحروبهم. وفي القرآن الكريم قصص مختلف عن الأنبياء ومن أرسلوا إليهم، وقد ترجم في العصر العباسي كثير من قصص الأمم الأجنبية، ومن أشهر ما ترجم حينئذ كتاب كليلة ودمنة وألف ليلة وليلة"<sup>2</sup>.

بالرغم مما ورد في القرآن الكريم من قصص الأنبياء والأمم الغابرة، وكانت توجد بعض ملامحها في الأدب العربي القديم، لم تعرف القصة القصيرة كفن إلا في القرن التاسع عشر، وتعد من الفنون الأدبية الحديثة. في حقيقة الأمر أن القصة القصيرة بشروطها المعروفة هي فن جديد، ليس في الأدب العربي فقط، بل في الآداب الأخرى أيضا. فيقول الدكتور عز الدين اسماعيل: "أما القصة القصيرة فهي حديثة العهد في الظهور، وربما أصبحت في القرن العشرين أكثر الأنواع الأدبية رواجاً"<sup>3</sup>.

1- الأبعاد الفنية للمضمون في القصة القصيرة السعودية، محمد بن سعيد بن إبراهيم اللويحي، ص: 3.

2- الأدب المعاصر في مصر، الدكتور شوقي ضيف، ص: 208.

3- القصة القصيرة في السعودية، محمود عبد الله الرمحي، مجلة الجوية، ص: 7.

بدأت النهضة الأدبية الحديثة لأول مرة في مصر بعد حملة نابليون على مصر، ثم انتشرت في البلاد العربية الأخرى، فأول قصة التي كتبها محمد تيمور وتمثل ميلاد القصة القصيرة الفنية في الأدب المصري الحديث قصة (في القطار) التي نشرها سنة 1917م<sup>1</sup>.

لست هنا لصدد الحديث عن تطور القصة القصيرة مطلقاً، بل أريد أن أسلط الضوء على تطور القصة القصيرة في المملكة العربية السعودية. في الواقع أن القصة القصيرة في المملكة شيء جديد في تاريخ الأدب السعودي، فهو يختلف في كثير من جوانبه عن الشعر. فقد تأخر ظهورها في المملكة عن الدول العربية الأخرى، وذلك بأن الأدباء والكتاب في السعودية لم يعتنوا بفن القصة عناية جديرة بها مثل الكتاب والأدباء في بقية البلاد العربية الأخرى، بل اهتموا بالشعر كل الاهتمام، كما يقول الدكتور بكري شيخ أمين:

"المصادر الرئيسية والأولى للقصة السعودية هي الصحف والمجلات الدورية. ولقد قلنا في فصل السابق إن معظم الصحف الأولى ضائعة أو في حكم الضائعة، فإن وجدت فهي مبعثرة بين المنازل، ومكتبات الأفراد. ونادراً ما يمكن لباحث الوصول إليها. يضاف إلى ذلك أن المؤلفين - على قلة عددهم - أهملوا الحديث عن القصة السعودية تاريخاً أو بحثاً. كأنهم يحقرون كل الخيال إلا خيال الشعر، أو كأن القصة عندهم بعض من اللعب والوقت المضيع..... ويخيل إلينا أن المحاولات الأولى التي كتبها القصاصون لقيت زراية القراء، واحتقارهم ولم يقيض لها أن تدخل الأدب إلا من الباب الضيق، حين ارتضت أن تكون أجيراً للنقد الاجتماعي قبل أن تصبح سيدة الألوان الأدبية"<sup>2</sup>.

ويقول الدكتور محمد عبد الرحمن الشامخ في هذا الصدد: "شهد الأدب العربي نهضته الحديثة في أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين، ولقد حقق الأدباء حينئذ شيئاً من الأصالة في تلك الفنون الأدبية التي عرفها الأدب العربي من قبل كالشعر والمقالة. أما الفن القصصي الحديث الذي وفد إلى الأدب

<sup>1</sup>- تطور الأدب الحديث في مصر، الدكتور أحمد هيكل، ص: 206.

<sup>2</sup>- الحركة الأدبية في المملكة العربية السعودية، الدكتور بكري شيخ أمين، ص: 463.

العربي على أثر اتصاله بالأدب الغربي فقد تأخر إسهامهم فيه، وكان إنتاجهم في هذا المجال أقل نجاحاً وأصالة مما حققوه في ميدان الشعر والمقالة<sup>1</sup>.

مهما يكن سبب تأخير بداية القصة القصيرة في المملكة، فإنها برزت كأحدى الفنون الإبداعية الراقية وما زال ولا يزال تتطور وتنتشر، مستفيدة من فنيات القصة القصيرة المعاصرة، العربية والعالمية على حد سواء، وأنجبت المملكة العدد الهائل من المبدعين الذين كانوا أوفياء لهذا النوع الجديد من الكتابة الأدبية، ويعتقدون أنها الوسيلة المناسبة لنقل أفكارهم إلى الناس، وللتعبير عما يختلج في صدورهم عن الحالات الإنسانية والمجتمع الذي يعيشون فيه، فتلمع في سماء هذا الفن الحديث أسماء العديد من المبدعين الذين يعتبرون أيقونات في سماء القصة القصيرة، أمثال، محمد منصور الشقحاء، عبد الغفور العطار شاكر، وشحانة، والدمهوري وغيرهم، وبلغت القصة في السعودية بجهودهم المشكورة ذروة الأوج والكمال.

فيكتب الدكتور طه وادي في دراسته الوافية عن تطور القصة القصيرة في المملكة العربية السعودية في كتابه (القصة السعودية المعاصرة): "إن القصة طويلة كانت أم قصيرة لم تلق في مرحلة البداية عناية كبرى من الكتاب والنقاد، وبالتالي من القراء... وعليه، فإن مرحلة البداية لم تكن بالازدهار الفني المطلوب إلا أن الأمر اختلف في المرحلة المعاصرة، فلقيت القصة القصيرة إقبالا لافتا للنظر أكثر من شقيقتها الكبرى الرواية، بل إن نصيب الكاتبات اليوم في المملكة قد يبدو أكثر من نصيبهن في بعض البلاد العربية وقد شهدت المرحلة المعاصرة ازدهارا وانتشارا واسعا لفن القصة على مستوى الإبداع والنشر والنقد"<sup>2</sup>.

قد لعبت الحركة الثقافية بالسعودية دورا بارزا في انتعاش القصة القصيرة وازدهارها، ف"كانت هذه الإبداعات الأدبية القصصية تنشر في مختلف الصحف والمنابر الإعلامية والثقافية المحلية والوطنية والعربية. وساهمت مجموعة من النوادي والجمعيات والمؤسسات الأدبية والثقافية بالسعودية في ترويج

<sup>1</sup>- النثر الأدبي في المملكة العربية السعودية، الدكتور محمد عبد الرحمن الشامخ، ص: 147.

<sup>2</sup>- القصة القصيرة في السعودية، محمود عبد الله الرمحي، مجلة الجوية، ص: 7.

القصة القصيرة في شتى ربوع المملكة، والعمل على انتعاشها وازدهارها تعريفاً وتقديمها ونقداً، وتشجيع أصحابها بالجوائز المادية والمعنوية، وتكريمهم إعلامياً في عدة ملقبات وندوات، مع السهر على طبع مجموعاتهم القصصية داخل البلاد وخارجه<sup>1</sup>.

بإمكاننا أن نحدد رحلة القصة القصيرة في المملكة العربية السعودية بثلاث مراحل مهمة. وهي: مرحلة البدايات الممتدة من 1926م – 1946م، ومرحلة التطور نحو الصياغة الفنية الممتدة من 1946م إلى 1977م، ومرحلة النضج الفني والازدهار والتنوع، وتمتد من 1977م ولا تزال تستمر إلى وقتنا الحاضر. وسأبين كل مرحلة بشيء من التفصيل في السطور التالية لكي يسهل التعرف على تاريخ القصة القصيرة في المملكة وأبرز أعلامها.

#### المرحلة الأولى: البدايات.

تبدأ الحركة الأدبية الحديثة في المملكة العربية السعودية مع بداية العهد السعودي في الحجاز من العام 1344هـ / 1924م، إلى 1365هـ / 1945م، فحقاً هذه الفترة الولادة الحقيقية للأدب الحديث، لأن هذه الفترة قد تم فيها وضع الأسس لنهضة فكرية وعمرائية شاملة، ونشر التعليم، والتشجيع للصحافة، وفتح مساحات أوسع لحرية التعبير. أما المملكة في العهد العثماني كانت لها أسوأ حالة في كل المجالات حتى أطلق على هذا العهد مصطلح عصور الضعف، ولم يكن للأدب مكانة تذكر، فكان الأدب خلال العهد التركي غريباً أعجمياً، وخلال العهد الهاشمي مشغولاً بالسياسة.

أما العهد السعودي ينشر التعليم، ويشجع الصحافة، ويرغب الكتاب والأدباء في الكتابة، فيفتح الباب المغلق أمام الكتاب، فيستعدون لخدمة الأدب العربي كل الاستعداد، ويجدون أنفسهم بعيدين عن أقرانهم في البلاد العربية الأخرى خاصة مصر والشام، ويكون لهم الحرية للتعبير عما يجول في خواطرهم من الأحاسيس، ويخوضون في هذا المجال كل الخوض، ويتسابقون في الكتابة والإنتاج والنشر في شكل

1- مدخل إلى الأدب السعودي المعاصر، الدكتور جميل حمدوي، ص: 62.

الكتاب أحيانا، وفي الصحف والجرائد أحيانا آخر ، وربما يعرضون نتاجهم على بعض أساطين الأدب في مصر والشام لكي يقوموا بتصحيح ما يصدر عنهم من الأخطاء، ويرشدوهم إلى الحسن والصحة. فهكذا تلد القصة في المملكة في المرحلة الأولى مرحلة ما بين الحربين العالميتين. ف"لو تتبعنا جهود الكتاب السعوديين في مجال القصة القصيرة، وجدناه قد برز منذ تأسيس المملكة العربية السعودية"<sup>1</sup>.

في بداية الأمر، قد تجرب الكتاب على طرز ما مضى من القصص والمقامات، وكانت كتاباتهم مثقلة بالعبارات المسجى والمقفى، ولم تكن قصصا فنية. و"في أوائل هذا القرن كانت الأنواع الأدبية التقليدية مسيطرة على الأدب في هذه البلاد، ولم يكن إسهام الكتاب في مجال الفن القصصي سوى محاولات في فن المفاخرة والمقامة، كتلك المفاخرة التي نشرها الشيخ أبو بكر خوقير عام 1330هـ / 1912م بعنوان (مسامرة الضيف بمفاخرة الشتاء والصيف) ... وفي الحقيقة أن المحاولة الأولى في ميدان الفن القصصي الحديث لم تأت إلا في عام 1349هـ / 1930م، وذلك حينما أصدر عبد القدوس الأنصاري روايته القصيرة (التوأمين). وقد شهدت السنوات الخمس عشرة التالية ظهور رواية قصيرة أخرى هي قصة (الانتقام الطبعي) لمحمد نور الجوهري، وصدور عدد كبير من القصص القصيرة"<sup>2</sup>.

أشهر المحاولات القصصية وأولها (على ملعب الحوادث) لعبد الوهاب آشي، ويتزامن مع هذه المحاولة محاولتان أخريان لمحمد حسن عواد نشرتا في كتابه (خواطر مصرحه) الأولى: بعنوان " الزواج الإجباري"، والثانية: بعنوان " الحجاز بعد 500 سنة"، ثم توالى قصة بعد أخرى كقصة (الابن العاق) لعزيز ضياء، وقصة ( في الراديو) لأحمد السباعي، وقصة ( عقل عصفور ) لمحمد حسن كتي، وقصة (حياة ميت)، لحسين سرحان، وقصة (رامز) لمحمد سعيد العامودي، وغيرها من القصص التي نشرت في مختلف الصحف.

1- اللغة السردية في القصة السعودية قراءة في نماذج متباينة، إبراهيم الدهون، مجلة الجوية، ص: 31.  
2- النثر الأدبي في المملكة العربية السعودية، الدكتور محمد عبد الرحمن الشامخ، ص: 148.

وقد ظهر في هذه المرحلة أربعة كتب بارزين إثنان منهما من الوافدين إلى المملكة وهما أحمد رضا حوحو من الجزائر ، ومحمد عالم الأفغاني من الأفغان، والآخران سعوديان وهما محمد أمين يحيى ومحمد على مغربي. وهؤلاء الكتاب قد اختاروا القصة في حياتهم الأدبية، وأرادوا أن يبرزوا في هذا الفن، وكتبوا أكثر من قصة أو قصتين، وإن لم تصل كتاباتهم القصصية إلى القصة الفنية المكتملة. فأحمد رضا حوحو نشر إحدى عشر قصة في مجلة المنهل، ومحمد عالم الأفغاني نشر أربع قصص، ومحمد أمين يحيى نشر عددا من القصص في عدة مجلات، وكذلك نشر محمد علي مغربي عددا من القصص في هذه المرحلة.

هذه أبرز المحاولات القصصية في المرحلة الأولى، لو نمعن النظر في هذه المحاولات، يتبين لنا ما يلي:

هذه حقيقة لاتجحد أن المصادر الرئيسية الأولى للقصة السعودية هي الصحف والمجلات، فلعبت الصحافة دورا بارزا في تأسيس هذا الفن الجديد والترويج له، وأتاحت الصحافة مثل صوت الحجاز، والمنهل والمدينة المنورة وغيرها المبدعين فرصة لتحريك أقلامهم ودخول فنون جديدة كالقصة والمقالة في المملكة بعد أن كان الشعر مسيطرا فيها.

كان غرض الكتاب من خلال كتاباتهم إصلاح المجتمع وإرشاد الناس، فاهتموا بمضمون القصص أكثر من أسلوبها. فيقول محمد عبد الرحمن الشامخ: "إن أبرز سمات القصة القصيرة في الأدب الذي أنتج في البلاد خلال هذه الفترة هو عنصر المضمون قد لقي من اهتمام الكتاب أكثر مما لقيه الأسلوب القصصي والبناء الفني"<sup>1</sup>.

المحاولات الأولى للمبدعين في المملكة لم تكن نضجا ولم تتضح ملامحها وقوائمها، لأن الكتاب ما كانوا يعرفون أصول القصة الفنية، ولا قواعد التقنية، فيقول بكري شيخ أمين: " القصاصون مسلمون جميعا، لم يخرجوا من حدود بلدهم إلا لزيارة، أو نزهة، أو عمل سريع. ومعظمهم – إن لم نقل كلهم – لا يتقنون لغة أجنبية واحدة. وكانت غاية القصة عندهم الوعظ الاجتماعي. وكثيرا ما كانوا يرمون إثارة

<sup>1</sup> - النثر الأدبي في المملكة العربية السعودية، الدكتور محمد عبد الرحمن الشامخ، ص: 172.



الدهشة والعجب، أو إلى التنديد بعادات ضارة، وتقاليد بالية. ولم تكن القصة شحنة فنية، ولا قطعة من الحياة، ولا إنتاجاً بديعاً، ولكن مجموع مقالات، وخطب ومواعظ، يجري خيط الرواية بينها حادثاً بعد حادث، وكأنما ابتكر ليلصق بعضها ببعض، حتى تخلص في النهاية إلى مغزى لابد أن ينص عليه الكاتب، ولابد أن يكون انتصاراً للخير أو للفضيلة. ومن الجور على هذا الفريق أن نناقشهم، أكان فهم للفن أم لخدمة المجتمع. فتلك دوامة لا تحتملها طراوة إنتاجهم. ولكننا نرجح أنهم كتبوا على أساس من خدمة الفن للمجتمع، وإن يكن ذلك بالشكل الساذج البسيط، ودون كبير تفكير، أو مناقشة نظرية للأمر<sup>1</sup>.

أول هذه القصص التي تحمل الأفكار الاجتماعية للكاتب أحمد السباعي، كان عنوانها "فكرة"، وهي قصة راعية عرفت باسم فكرة<sup>2</sup>، عاشت لأفكارها ودانت لماعتقد، لم تخضع لتقليد لا يؤيده منطق، وفكرة وحببها انتقداً أوضاع الحياة. والقصة الثانية للأديب حسين تحمل عنوان "البائسة". وفي هذه القصة تقع البائسة بين برائن أبناء عمها، فيسلبونها كل ما ورثته عن أبيها، ثم يلفظونها لفظ النواة ويرمونها إلى الشارع مهلهلة الثياب، وتستعطي الناس، حتى تموت. والنموذج الأخير لعبد الله عبد الجبار يحمل عنوان "أمي"، وفي هذه القصة يموت الزوج، وتنفق الأم مع صغيرها تركته، ثم تنزل إلى ميدان العمل الشريف، وتدفع وحيدها إلى طريق العلم، والصغير يقضي طفولته وشبابه وكهولته في الجد والعمل وخدمة الحق وعون الضعفاء.

هذه النماذج للقصة قد سبق ذكرها تدرج في الإصلاح الاجتماعي، وكانت سطحية وميالة إلى الاتجاه الخطابي والوعظي، كأن الأدباء قصدوا إلى تربية عاطفة الحب، وإلى التنبيه على الشر قصداً في أعمالهم، فانقلبوا واعظين ومرشدين، لكنهم ابتعدوا عن وصفهم بالقصاص. كما نلاحظ في هذه القصص أن القصاصين قاموا بشيء من الإغراق والمبالغة والتكلف والبعد عن الواقعية.

1- الحركة الأدبية في المملكة العربية السعودية، الدكتور بكرى شيخ أمين، ص: 464.  
2- اسم لبطل القصة، ويبدو أنه رمزي محض. و"فكرة" عنوان القصة ذاتها، طبعت بمصر.

الجدير بالذكر أن هذه المحاولات الأولى للقصص لم تكن ترجمة من الأدب الغربي، ولم تكن تعريفاً كما كان شأن القصص الأولى في البلاد العربية الأخرى، إنما كانت إبداعية وعربية البندار والأرومة، نسغها ونسجها مستمدان من الشمس العربية والأرض السعودية.

أما الأسلوب لقصص هذه المرحلة يمتاز بالانسياب والرشاقة، حينما نقرأ القصص للقاصين، يخيل إلينا كأننا نقرأ لكتاب العرب الكبار كالجاحظ أو التوحيدي، أو كأننا نقرأ للمنفلوطي أو للعقاد أو للرافعي. فشغلت هذه الحلاوة والرشاقة المتواجدة في هذه القصص عن نواقص كثيرة في تكتيكية القصة، ومقوماتها الفنية، وتلقاها القراء بالقبول الحسن. "وبعد هذا يحق لنا أن نسميها بمرحلة القصة الإنشائية أو بالقصة المقالية"<sup>1</sup>.

#### المرحلة الثانية: الريادة الفنية / التطور نحو الصياغة الفنية.

بدأت المرحلة الثانية في أعقاب الحرب العالمية الثانية وفي مطلع النصف الثاني من القرن العشرين، ففي هذه المرحلة قد شهدت القصة تطورا ملحوظا من حيث الشكل والفن والمضمون، وخرجت من أحضان الصحافة إلى نشر مجموعات قصصية، وازداد عددها قاصا وناقدا وقراء. في الحقيقة، يرجع سبب تطور القصة بشكل لا يستهان به إلى عوامل عدة. يأتي في مقدمتها الاستقرار السياسي، والانتعاش الاقتصادي، والتغيرات الاجتماعية، وانتشار التعليم، ورجوع الشباب السعودي الموفدون لاستكمال دراساتهم العليا في الخارج إلى بلادهم مزودين بالثقافات المختلفة، والأهم من كل ذلك تطور الصحافة وازدهارها وتركيز عنايتها الخاص على القصة القصيرة مخصصة مكانة لها، ومشجعة على كتابتها ونشرها بطرائق متعددة كالمسابقات، علاوة على نشر المقالات النقدية الموجهة إلى القصة القصيرة، وترجمة نماذج من القصص العالمية.

1- الحركة الأدبية في المملكة العربية السعودية، الدكتور بكرى شيخ أمين، ص: 474.

أبرز ميزة لهذه المرحلة صدور مجموعات قصصية، فأول مجموعة قصصية صدرت هي مجموعة (أريد أن أرى الله) لأحمد عبد الغفور عطار عام 1366هـ / 1946م. ثم تلتها مجموعة (مع الشيطان) لإبراهيم هاشم فلالي، ومجموعة (من بلادي) لغالب حمزة أبو الفرج، ومجموعة (أنات الساقية) لحسن عبد الله القرشي، ثم مجموعة (الحنينة) و(الأذن تعشق) لأمين سالم الرويحي، ومجموعة (فاطمة وقصص أخرى) لعبد السلام هاشم حافظ، ومجموعة (امهاتنا والنضال) لإبراهيم الناصر، ومجموعة (عرق وطن) لعبد الرحمن الشاعر، ومجموعة (خالتي كدرجان) لأحمد السباعي، ومجموعة (حياة جائعة) لعبد الله الجفري وما إلى ذلك من المجموعات القصصية.

ظهر في هذه المرحلة عدد من الكتاب المهمين الذين قرأوا الآداب العالمية، وفهموا فن القصة فهما صحيحا، وقاموا بتجارهم متأثرين بأقرانهم في العالم العربي وملتزمين بالسماة الفنية للقصة، أمثال أحمد السباعي، وإبراهيم الناصر، محمود عيسى المشهدي، وحمزة بوقري وعبد الرحمن الناصر، وغيرهم، فنظرا إلى هؤلاء الكتاب الماهرين سعى الباحثون هذه المرحلة بمرحلة الريادة الفنية. ومع ذلك، لانجد في هذه المرحلة النماذج التي تستدر الدموع وتدغدغ العواطف.

فمن الكتاب الجدد المثقفة بالثقافات الأجنبية الرئد حامد الدمهوري الذي أخذ دروسه بالمدارس الحكومية، ثم التحق بالبعثات السعودية بمصر، وأتقن اللغة الانكليزية، كما تطلع باللغة العربية، وتمعق في فن القصة، وكتب قصتين مشهورتين بأسلوب سهل فصيح ، أحدهما بعنوان (ثمن التضحية)، نشرت عام 1959م، والثانية بعنوان (مرت الأيام)، نشرت عام 1963م. "وتعتمد طريقة حامد على (المونولوج الداخلي) أو ما يسميها علماء النفس ب"الاستبطان". وهو يعنى رسم الأمور كلها من الداخل لا من الظاهر"<sup>1</sup>. وطبعا أن هذه الطريقة جديدة في أسلوب معالجة القصة القصيرة السعودية، وإن كانت متداولة ومعروفة خارج المملكة.

<sup>1</sup> - المصدر السابق، ص: 476.

وبقي أن أشير إلى نقطة هامة أن هذه المرحلة قد تطورت وتنوعت وتوسعت فيها المضامين مع التطور الفني للقصة القصيرة، فمن أهم الموضوعات التي تناولها الكتاب والأدباء التحول الاجتماعي، والانتقال من البداوة إلى المدنية، كما كانت مشكلات المرأة وإجبارها على الزواج، والتعامل معها كسلعة، واضطهادها من القضايا المهمة التي طرحوها، وكذلك طرحت قضية الصراع بين الأجيال وبعض القضايا الوطنية العربية، كقضية فلسطين.

### المرحلة الثالثة: النضج الفني والازدهار والتنوع.

تغير المجتمع السعودي بعد الحرب العالمية الثانية لعوامل شتى: "منها استقرار الأوضاع السياسية في الداخل، واضطرابها في عدد من البلاد المجاورة ولاسيما فلسطين، وتطور الحياة الاقتصادية إلى الانتعاش، وظهور طبقة جديدة من الأثرياء، ما كان لها وجود قبل الحرب، وانفتاح البلاد على التيارات الفكرية الأجنبية ولاسيما العربية والغربية، وذيوع التعليم وابتعاث البعث ثم تغلغله في الطبقات الشعبية ونشوب الصراع العقلي"<sup>1</sup>، فظهر في مجتمع المملكة العربية السعودية اتجاهان متضادان، أحدهما يرجع إلى التقاليد والعادات القديمة ويشد بها ويدافع عنها، وثانيهما يتأثر بأوربة والغرب في كل من مجالات الحياة ويترك التقاليد والعادات القديمة.

فمن اللازم أن ينعكس مثل هذا المجتمع على الأدباء وإنتاجهم، فينقسم الأدباء إلى فريقين: الفريق الأول الذي يتمسك بالقديم ويرجحه، ويأتي في مقدمتهم غزاوي، وشاكر، والعتار، والعواد، وشحانة، وزيدان، والأنصاري، وعرب، والعامودي، وأشي، والسباعي، والسنوسي وابن خميس وغيرهم. وبينما يتكون الفريق الثاني من الأدباء، وهم: القنديل، وعارف، وعنبر، وعبيد، وأبي الفرج، والزمخشري، والقرشى، وحافظ، والدمهوري، والرفاعي، والأموي، وهاشم رشيد، والعيسى، وزين العابدين، والربيع، والأموي، والجهمان، والبواردي، والرويعي، والناصر، والنفيسة، وباعشن، ونور، ومشخص، وغيرهم. ونزل الفريقان إلى ميادين

<sup>1</sup> - المصدر السابق، ص: 491.

الصحف والمجلات، وأخذوا يتبارون في الكتابات كأنهم في صراع، وراحوا يتقارضون النقد والمد والجزر، فهؤلاء يدعون إلى التمسك بالقديم، وأولئك ينادون بالثورة والتجديد والانبعاث.

برز في هذه المرحلة عدد ضخم من الكتاب والكاتبات أمثال علوي الصافي، خليل الفزيع، وعبد الله باقازي، ومحمد الشقحاء، ونجاة خياط، وخيرية السقاف وغيرهم، وبدأوا يتحققون للقصة القصيرة درجة عالية من النضج الفني بعد أن أرسوا قواعدها، ونشروا مجموعاتهم القصصية، بادئين مرحلة جديدة في رحلة القصة القصيرة، فأخذت القصة تتبوأ مقعداً متميزاً بين الفنون الأدبية الأخرى، وانتقلت من الواقعية التقليدية الهادئة إلى آفاق الحداثة. وتبدأ هذه المرحلة من أواخر السبعينات وتحديداً من عام 1977م الذي صدرت فيه مجموعة (الخبز والصمت) لمحمد علوان، و"تعد مجموعة (الخبز والصمت) للقاص محمد علوان من المجاميع السعودية الرائدة، ومتوافرة على جل تقنيات القص وفق ما ذهب إليه الناقد يحيى حقي"<sup>1</sup>.

يجد من يتأمل في هذه المرحلة الجديدة ثلاثة أجيال متداخلة: الجيل الأول: جيل أواخر السبعينات الميلادية، الذي أحدث هذه النقلة، والجيل الثاني: جيل الثمانينات الميلادية، الذي يمثل العصر الذهبي للقصة القصيرة في السعودية، والجيل الثالث: جيل التسعينات الميلادية الذي لحق كثيراً من وهج العصر الذهبي للقصة القصيرة في السعودية. كل من هذه الأجيال الثلاثة تأتي تحت المرحلة الثالثة الممتدة من عام 1977م حتى وقتنا الحاضر. إنها مرحلة حافلة بالتداخل والتناقض والإغراب والدهشة، وفيها يتجاوز التقليديون مع الحداثيين، وفيها عاد التجريبيون إلى الواقعية، والواقعيون إلى الرمزية، وفيها حققت القصة السعودية القصيرة حضورها العربي المميز، وحققت النضج والغزارة في الإنتاج حتى يتجاوز عدد المجموعات القصصية ستمائة مجموعة.

<sup>1</sup>- واقع وآفاق القصة القصيرة في السعودية، عمران عز الدين، مجلة الجوية، ص: 28.

من المناسب أن أذكر شيئاً من التفصيل عن الأجيال الثلاثة وخصائصها مع ذكر أبرز كتابها في السطور التالية.

### جيل أواخر السبعينات:

يمثل هذا الجيل محمد علوان، وحسين علي حسين، وجار الله الحميد، وعبد العزيز المشري وغيرهم. ويعد هذا الجيل نقطة تحول كبرى في مسيرة القصة القصيرة في السعودية، ففي عام 1977م صدرت مجموعة (الخبز والسمت) لمحمد علوان، لقد أحدثت هذه المجموعة دوياً هائلاً في الساحة الأدبية، وكسرت البنية التقليدية – فنيا ومضمونا-، "فهي أول مجموعة تلقى اهتماماً كبيراً من نقاد الوطن العربي"<sup>1</sup>، وأثنى عليها كثير من الكتاب، حتى قدم أحد كبار القاصين العرب وهو محمود تيمور، مبدياً إعجابه الكبير بها، إذ رآها ممثلة للقصة الحديثة خير تمثيل بتمردها على الأطر التقليدية للقصة القصيرة، وكسرها للتسلسل الزمني الترتيب، وقلة اهتمامها بالحكاية وبتركيزها على الشعور، والنظر إلى الداخل لا إلى الخارج، وتغير نماذج البطولة فيها من الفرد إلى المجموع، ومن الإنسان أحياناً إلى المكان، وبما حملته من غربة وتشاؤم وقلق وحيرة، وقتامة وسوداوية تعكس روح العصر، وتشير إلى تأثير واضح بالكتابات الحديثة السائدة إذ ذاك عربياً وعالمياً<sup>2</sup>.

ثم تبعه حسين علي حسين مصدراً مجموعته الأولى (الرحيل) عام 1978م، وعبد العزيز المشري مصدراً مجموعته الأولى (موت على الماء)، كما أصدر جار الله الحميد مجموعته الأولى (أحزان عشبة بحرية) عام 1979م. وأهم الميزات التي يمتاز بها نتاج هذا الجيل التمرد على البناء التقليدي، وكسر النمطية، وتشظي الزمن، والتداعي إلى الحر، والغوص في أعماق الشخصية، وفقدان الهوية، والإحساس بالضياع، والتمزق والحيرة والقلق والحزن والتشاؤم، وذلك بأن أصحاب هذا الجيل تأثروا بما حولهم من تيارات ومذاهب

<sup>1</sup> - القصة القصيرة في السعودية، محمود عبد الله الرمحي، مجلة الجوية، ص: 7.

<sup>2</sup> - انظر فن القصة في الأدب السعودي الحديث، ص127، نقلاً من بحث "القصة القصيرة في المملكة العربية السعودية خلال القرن العشرين مدخل تاريخي"، حسن بن حجاب الحازمي، ص 10.

أدبية، وكتابات حدائثة، وتفاعلم معها. فاستطاعوا أن يفتحوا للقصة السعودية آفاقاً جديدة، وأن يوصلوا صوتها إلى العالم العربي الذي بدأ في الاعتراف بالأدب السعودي من خلال هذا الجيل.

#### جيل الثمانينات:

أغلب الكتاب الذين ظهروا في السبعينات استمروا في الكتابة وأصدروا مجموعات قصصية أخرى خلال هذه الفترة. وبالإضافة إلى عدد كبير من الكتاب الذين نشروا نتاجهم القصصية بداية في الصحف والمجلات، ثم جمعوها في مجموعات قصصية صدرت في الثمانينات، ومنهم: محمد الشقحاء، وحسن النعمي، وعبد خال، وخالد اليوسف، وخالد باطرفي، ورقية الشبيب، وصالح الأشقر، وسعد الدوسري، وجبير المليحان، وأحمد الدويحي، وفهد العتيق، وعبد الله العتيق، ومريم الغامدي وغيرهم.

#### جيل التسعينات:

في الحقيقة، لا يختلف جيل التسعينات عن جيل الثمانينات بل جيل التسعينات امتداد لجيل الثمانينات، فكثير من الكتاب الذين صدروا مجموعاتهم الأولى في التسعينات بدأوا أصلاً في نشر قصصهم في الصحافة خلال الثمانينات، أمثال: أحمد يوسف، ومحمود تراوري، وحسن حجاب، وعبد الله التعزي، وفهد المصبح، وناصر الجاسم، وعبد الله الحفيظ الشمري، وعبد الله السفر، وبدرية البشر، وأميمة الخميس، ونورة الغامدي وغيرهم.

من يتأمل في القصة القصيرة لهذه المرحلة، يظهر أمامه ملحوظات عدة، يمكن إجمالها في النقاط التالية:

أولاً: غزارة الإنتاج، والدليل على ما أقول صدور عدد ضخم لا بأس به من المجموعات القصصية، وكذلك الصحافة التي تحمل كثيراً من قصص ونصوص ودراسات وحوارات وتقريظات وتعليقات حول القصص خير شاهد على خصب الإنتاج وكثرتة.

ثانيا: تنوع الموضوعات والاتجاهات والتجارب، "وقد تنوعت الاتجاهات الفنية للقصة القصيرة السعودية بين الواقعي والاجتماعي والسياسي والذاتي والخيالي والرومانسي والرمزي. وهي اتجاهات أملت ثقافة كل كاتب وطبيعة ذائقته الفنية، وتصوراته عن وظيفة الكتابة ذاتها"<sup>1</sup>. فبالجملة لا يوجد أي نوع من تيارات ومذاهب واتجاهات حديثة إلا تجرب به الكتاب السعوديون في هذه المرحلة.

ثالثا: ظهور حركة نقدية، فقد كانت الصحف تحتفي بكل مجموعة قصصية جديدة تصدر، ويتسابق الإعلاميون إلى الكتابة عنها واستعراضها، ويتداعى النقاد أيضا إلى الكتابة عنها فما كان يخلو ملحق ثقافي في صحافتنا أو مجلاتنا خلال تلك المرحلة من دراسة نقدية أو عرض لمجموعة قصصية.

### اتجاهات القصة السعودية:

من يتأمل في الموضوعات الأساسية التي طرقتها القصة السعودية الحديثة، يجد فيها الاتجاه الاجتماعي والوطني، والتاريخي، والديني. ولا يعثر على قصص أطفال أو قصصا بوليسيا أو نفسيا، أو عاطفيا محضا<sup>2</sup>.

### القصة الاجتماعية:

مما لا ريب في أن القصة الاجتماعية أكثرها إنتاجا وأوفرها كتابة وقرأة، فتدور موضوعاتها حول المرأة وما يتصل بحياتها من المشكلات والمصاعب والتقاليد القاسية التي تواجهها في حياتها، ومن حزن والديها عند ولادتها وتعلمها وتوظيفها وزواجها بمن تحب أو بمن لا تحب، وبيعها للخاطب الثري الذي يدفع الثمن الغالي بها، والقبول بتزويجها رجلا له عدة زوجات، وطلاقها، وموت زوجها، ومشكلة الزواج من الخارج وما إلى ذلك. كما نجد المضامين حول الفقر والفقراء. وكذلك عالج القصاصون تقاليد المجتمع البالية والعادات الذميمة، كالرجل الذي تهون عليه التضحية بابنته ولا يهون عليه الرجوع بكلمة وعد بها رجلا آخر وغيرها.

1- الاتجاهات الفنية في القصة القصيرة السعودية، شيمة الشمري، مجلة الجوية، ص: 23.  
2- الحركة الأدبية في المملكة العربية السعودية، الدكتور بكري شيخ أمين، ص: 520.



### القصة الوطنية :

أما القصص الوطنية والقومية فيكاد يكون نادرا بالنسبة إلى وفرة الإنتاج الاجتماعي، فنجد بواكير القصص القومية بعد الحرب العربية - الصهيونية سنة 1948م، وكانت بسيطة ساذجة، واقتصرت موضوعاتها على تصوير بطولة بعض الأفراد في حرب فلسطين آنذاك.

### القصة التاريخية:

أما القصة التاريخية فهي أقل من القومية، ولم تظهر إلا في إنتاج أدباء عدة، كمحمد زارع عقيل وأمين المدني وغيرهم. "ويبدو أن معالجة القصة التاريخية صعبت علي كثير من القصاصين لما تحتاجه من إحاطة بالحوادث التاريخية، وقدرة فائقة على ربط الحوادث بأزمة، وخلق صراع حقيقي بين الأبطال أنفسهم أو بينهم وبين العالم الخارجي، أو النفسي الباطني، وأناة بالغة في رسم الشخصيات ومجرى الأحداث. وذلك كله لايتأتى للمتسرع العجلان، ولذي القدرة المحدودة"<sup>1</sup>.

### القصة الدينية:

كان المتوقع أن تكون القصة الدينية غزيرة لدى قصاصي البلاد المقدسة، ولكن الأمر بالعكس إذ هي أقل عددا. وما كتبت في الجرائد والمجلات حول بعض الأعلام المسلمين من صفحات كثيرة، لا تأتي ولا تعد من الفن القصصي، بل هي مجموعة من الأخبار مستقاة من الكتب التاريخية.

### مستقبل القصة السعودية:

ليس بإمكاننا أن نقول شيئا عن مستقبل القصة السعودية، ولكن ما يبدو من خلال الإنتاج الصادر حاليا، والنقد الذي يدرس هذا الإنتاج، وتعرف القصاصين تعرفا شخصيا، والجو العام الذي يعيش فيه الناس: قراء وأدباء ونقادا، أنها ستبقى وستتقدم إلى الأمام الأكثر فأكثر، وستكون القصة السعودية خير

<sup>1</sup> - المصدر السابق، ص: 523.

وأفضل القصص العالمية. "كما فعلت الرواية السعودية حين تم تتويجها بجائزة البوكر<sup>1</sup> مرتين، عن رواية (ترمي بشرر) لعبده خال، و(طوق الحمام) لرجاء عالم"<sup>2</sup>، في سنتين متواليتين 2010م، و2011م.

ولكن هناك شروط يجب على القاصين السعوديين أن تراعيها. فمن الضروري لهم أن يطلعوا على ما تصدر البلاد المجاورة كل يوم من القصص الجيدة سواء عربية أو كانت غربية في الكتب أو في الصحف والمجلات، وما يعلق عليها النقاد من تقرير وتعليق. كما يجب عليهم أن يطلعوا الكتب العلمية والنقدية التي تبحث في فن القصة من حيث هي فن أدبي له مقوماته وأصوله، وله ألوانه المختلفة كالحكاية، والأقصوصة، والقصة، والرواية، لكي يعرفوا ما يجب أن يتبع وما يجب أن يبتعد عنه. وكذلك يسمح للنقاد أن ينقدوا على إنتاجهم بدون تملق وتزلق ويكشفوا عن أخطائهم ونقصهم وحسنهم. والأمر الأكثر أهمية أن يكونوا مخلصين للأدب وابتعدوا عن الرغبة في حب الظهور والشهرة، والتسرع في نشر الإنتاج قبل أن يشبع دراسة وثقيفا ونظرا. لو تحقق الشروط التي قد سبق ذكرها، فمن اليقين ستأخذ القصة السعودية مكانتها بين شقيقاتها العربيات ذوات المستوى الرفيع والمكانة السامية.

1- هذه الجائزة العالمية للرواية العربية تم إطلاقها في أبو ظبي في أبريل عام 2007م.  
2- التوليد والتلقي في حاضر القصة القصيرة ومستقبلها، ملاك الخالدي، مجلة الجوية، ص: 42.

## الفصل الثالث: مكانة الشقحاء بين القاصين السعوديين

قد سبق أنفا في الفصل الثاني أن رحلة القصة القصيرة في المملكة العربية السعودية قد مرت في مسيرتها الطويلة أي منذ نشأتها إلى صورتها الحالية، بثلاثة مراحل: وهي المرحلة الأولى التي تسمى مرحلة البدايات، والمرحلة الثانية التي تدعى مرحلة الريادة الفنية أو التطور نحو الصياغة الفنية، والمرحلة الثالثة التي تطلق عليها مرحلة النضج الفني والازدهار والتنوع. ثم قام الباحثون بتقسيم أدباء المرحلة الثالثة إلى ثلاثة أجيال: وهو جيل السبعينات، وجيل الثمانينات، وجيل التسعينات.

يعد الأديب محمد منصور الشقحاء من أبناء جيل السبعينات في المرحلة الثالثة التي كثر فيها عدد الأدباء وكثر إنتاجهم بشكل ملحوظ، ويعد من أبناء الجيل الجديد الذين يتميز إنتاجهم بالجودة والإبداع على تنوعه وتطور أساليبه وغمارة إنتاجه. لقد تناول أبناء هذا الجيل موضوعات وقضايا ورؤى فنية جديدة، ثم طرحها في أشكال تجريبية مستحدثة، كالتقنيات التيارية التي كانت تعد من عناصر التجديد في المجال الأدبي والثقافي الناتج عن التطور الحضاي في جميع الأصعدة في المملكة العربية السعودية.

ومن المعلوم أن الأدب وفقا لآراء ماركس "بنية فوقية" يتأثر بشكل واضح "بالبنية التحتية" التي تتمثل بالتطور الاقتصادي والاجتماعي والسياسي، "فهو نتاج هذه الظروف، وانعكاس للحياة بأبعادها كافة، وثمره من ثمرات هذه العوامل المختلفة"<sup>1</sup>.

انعكس التقدم الاقتصادي على جميع مجالات الحياة في المملكة العربية السعودية ومنها المجال الثقافي والأدبي، وسعى أدباء هذا الجيل المتطلع للتجديد بالاتصال بأدباء الغرب والنهل من ثقافتهم، واحتكاكهم في كتابة القصة رغبة في مواكبة الصراعات الفكرية الغربية تحت شعارات الحداثة والتجديد. فتعددت أشكال وأساليب التكنيك القصصي وصور المعالجة القصصية لدى أصحاب هذا الجيل الجديد في

<sup>1</sup>- القصة بين التراث والمعاصرة، طه عمران وادي، ص 86. نقلا من "البناء الفني في القصة القصيرة عند محمد المنصور الشقحاء"، وفاء صالح عبد الله الهذلول، ص 2.

المملكة، فمنهم من أخذ ببعض التقنية الحديثة في القص الحديث مع الحفاظ على روح السرد، ومنهم من اختار المذهب الرومانسي، ومنهم من بالغ في الرمز وشدة الإيحاء حتى وصل إلى حد الغموض والإبهام، ومنهم من وفق بين الرؤية والأداة في العمل الأدبي. فنجد القاص الشقحاء أنه أخذ أحيانا المذهب الواقعي، وأحيانا آخر المذهب الرومانسي، وفي معظم الأحيان تدور قصصه بين الواقعي والرومانسي، أو بين الواقعي والرمزي.

ولو تأملنا الحقبة التي انصرف فيها الشقحاء إلى كتابة القصة القصيرة لوجدناه يصدر في عام 1386هـ قصته الأولى بعنوان (نورة) التي نشرها في مجلة اليمامة، وما زال ولا يزال يكتب القصة القصيرة وينشرها، حتى بلغ عدد القصص التي أصدرها الشقحاء حوالي مئتين وسبع وعشرين قصة في - خمس عشرة مجموعة قصصية - خلال مسيرته الفنية حتى الآن، بالإضافة إلى المجموعة القصصية المخطوطة (فرشاة إله الرعد) والعديد من القصص المتناثرة هنا وهناك في بعض الصحف والمجلات والمواقع الإلكترونية. وكانت أول مجموعة قصصية له بعنوان (البحث عن ابتسامه) أصدرها عام 1396هـ / 1976م، واستمر توالي الإصدارات حتى آخر مجموعة بعنوان (المحطة الأخيرة) عام 1429هـ / 2008م، طبعا، هذه الحصيلة للقصص القصيرة للشقحاء ليست بالهينة، بل عدد لا يستهان به، قل ما نجد من الأدباء والقصاصين الذين يصل عدد إنتاجهم إلى هذا العدد الهائل في المجال القصصي خاصة في المملكة العربية السعودية. فأضاف القاص الشقحاء إلى المكتبة القصصية ذخيرة وافرة، وأثرى الأدب العربي بإنتاجاته القيمة.

إن الشقحاء أحد المبدعين الذين أخلصوا أيما إخلاص لفن القصة القصيرة، حيث تفهم رسالتها وعبر من خلالها عن أزمة الإنسان في المجتمع بشكل جذاب ورشيق، واستطاع الأديب أن يعالج أهم القضايا والمشاكل التي يواجهها المجتمع السعودي من الموروث الشعبي إلى جانب الاستفادة من التكنولوجيا الأوربي، مما أضفى على إنتاجه القصصي طابعا متميزا. واستطاع أن يتخذ له مكانا بارزا في هذا المجال.

والشقاء حريص غاية الحرص على ترابط المضمون والشكل، فيعتني إلى لغة القصص بمضمونها، كما يتجلى ذلك بشكل واضح في جميع مجموعاته القصصية، إذ أن القاص قد قضى صغره في حالة اليتيم والفقير، وواجه كثيرا من المشاكل والصعوبات، فأثرت حياته الفقر واليتيم في قصصه، وطرق في قصصه الموضوعات التي يؤثر في استقرار الإنسان وأمنه، وصور المضمون الاجتماعي الإنساني في أحسن طريقة، وأعطانا نموذجا حيا، وصورة صادقة للإنسان المأزوم.

يمتاز الشقحاء من الأدباء الآخرين السعوديين بكونه فنانا متعدد المواهب، فهو لم يكن قاصا فحسب، بل كان شاعرا أيضا، وله عدد من الدواوين الشعرية التي تعبر عن حسه المرهف، وخياله الخلاق. كما أنه باحث له العديد من الدراسات الجيدة، وله عدد من البحوث والدراسات القيمة، بالإضافة إلى المقالات الأدبية والعلمية التي تحمل وجهة نظره في بعض المسائل والقضايا العامة في الأدب والحياة، وكذلك شارك في تأليف العديد من الكتب، منها: الشعر (كتاب دوري) بمشاركة علي حسن العبادي، والقصة (كتاب دوري) يحتوي نماذج من القصص السعودية.

من المعلوم أن الأديب الشقحاء له رغبة شديدة في مجال الصحافة، وتشهد له الصحافة المحلية بنشاطاته الثقافية المتنوعة (قولية وعملية)، لأنه عاشق للثقافة، ويسعى في نشرها بين الناس، وقد ساعده ذلك على تنمية ذوقه الفني، وبلورة تصوره عن المجتمع، فدعمت أخبار المجتمع، وأهم قضايا الساعة فنّه، وغذته، وساعدته على تناول الموضوعات من المجتمع. يقول عبد الله باخشوين: "أهم تجربة تثرى حياة الكاتب والمبدع - شعرا أو نثرا- هي تلك المستمدة من ممارسة العمل الصحفي.. ففي الصحافة يتعلم أشياء كثيرة.. لا يمكن للمبدع المستقل أو المنعزل .. أو البعيد عن الاتصال المباشر برد فعل القارئ (العادي) أن يتعلمها"<sup>1</sup>.

1- صحيفة الرياض، العدد 15116، السنة السادسة والأربعون، الخميس، 2009م.

كما كان للأديب الشقحاء أثر لاينكر في نشاطات النادي الأدبي في المملكة عموماً وبمحافظة الطائف خصوصاً، فقد ساهم في تأسيس نادي الطائف الأدبي عام 1395هـ / 1975م<sup>1</sup>، وتولى أمانة سر مجلس إدارة نادي الطائف الأدبي من عام 1395هـ / 1975م حتى استقال عام 1416هـ / 1995م ، ومثل نادي الطائف الأدبي في الاجتماع السنوي برؤساء وممثلي الأندية الأدبية في الاجتماع، كما شغل عضوية عدداً من الجمعيات منها: الجمعية العربية السعودية لهواة الطوابع بمكة المكرمة، والجمعية العربية للثقافة والفنون بالرياض، كما كان عضواً شرفياً بنادي جدة الثقافي، ونادي مكة المكرمة الثقافي الأدبي، وشارك في العديد من اللقاءات والندوات الأدبية التي تشهد له بذوق أدبي رفيع، ورؤية واقعية علمية.

يتميز الشقحاء من كتاب المملكة الآخرين أنه يحب القراءة حبا جما، ويساعدهم على القراءة والمطالعة بكل نوع من المساعدة، ويستعد دائماً في هذا الصدد لخدمتهم. وأثبت ذلك حين أهدى مكتبته الخاصة لمكتبة الملك فهد الوطنية بالرياض<sup>2</sup>، وكانت مشتملة على أكثر من عشرة آلاف عنوان في التاريخ القديم والحديث، وبالإضافة إلى مجموعة من كتب الأنساب منها المخطوط والمطبوع وكتب السير والتراجم، وإضافة إلى مجموعة وافرة من كتب الأدب والنقد.

لا شك في أن الشقحاء لديه روح أدبية متدفقة، مرهفة الإحساس، إضافة إلى الثقافة الواسعة، والمطالعات الكثيرة، والمعرفة الواسعة بتقنيات القصة القصيرة وأدواتها، والسياحات المتعددة، وكثرة الاحتكاك بالناس. وهذه من المؤهلات التي لا توجد إلا عند قليل من الأدباء. فساعدت المؤهلات المذكورة على تبلور هذا الفن لدى الشقحاء، وكونه شخصية متميزة وقاصاً سعودياً مبدعاً<sup>3</sup>.

كذلك تدل متعدد الشهادات والتقدير والدروع التي حصل عليها القاص الشقحاء من قبل الحكومة والجمعية والمؤسسة وغيرها دلالة واضحة على مكانته المرموقة بين القاصين السعوديين ومهارته الفائقة

1- نادي الطائف الأدبي تاريخ ومسيرة، محمد منصور الشقحاء، ص 9.  
 2- الأثنية، 260، حفل تكريم سعادة الأستاذ محمد منصور الشقحاء في 1424/10/21 هـ / 2003/12/15 م، ص 13.  
 3- البناء الفني في القصة القصيرة عند محمد منصور الشقحاء، وفاء صالح عبد الله الهذلول، ص: 4.

في مجال القصة القصيرة. فحسب اعتقادي، من الشهادات للتقدير والدروع أسمى وأفضل تكريم وتقدير الذي تم في ملتقى نادي القصيم الأدبي (القصة القصيرة في المملكة العربية السعودية) مساء يوم الإثنين 1429-11-5هـ / 2008-11-03م، بمدينة بريدة، لأن هذا التقديم جاء للكاتب بوصفه مبدعا ورائدا من رواد القصة القصيرة في بلاده.<sup>1</sup>

كما تبرز مكانة الشقحاء وأهميته بين القاصين السعوديين، أن النقاد والكتاب والدارسين والباحثين نظرا لخدماته الجليلة، وأعماله القيمة، أخذوا إبداعه وإنتاجه، وقدموا وكتبوا حوله وحول أعماله من بحوث ودراسات وكتب. فمن أشهر الكتب التي كتبت عنه وعن أعماله، كاتب وكتاب لحمد زيد، وأصوات سعودية في القصة القصيرة لأحمد فضل شبلول، القصة القصيرة في المملكة العربية السعودية لطلعت صبح السيد، وما إلى ذلك.

الشقحاء كاتب قصصي موهوب ودعه الله الموهبة الكتابية، كما يقول الدكتور حمد الزيد: "والشقحاء كاتب قصصي موهوب، وقد أصدر مجموعات في القصة القصيرة وكتب عنه العديد من المقالات والمؤلفات، وصال وجال في النادي، وكان المحرك الفعلي لمسيرته، بيد أن المرء لا تكتمل فيه كل الصفات الحسنة، وهذا طبع بشري وسنة الله في خلقه فقد كان بحكم تكوينه التعليمي ضعيف في اللغة ويخطئ في النحو والإملاء وفي الأسلوب أيضا، ورغم أنه قارئ جيد للكتب ومتابع للأدب الحديث إلا أن تعليمه الأول الضعيف بقي يسيطر على إنتاجه ككاتب موهوب في القصة القصيرة.. على الرغم من مثابته وطول تجربته نسيبا"<sup>2</sup>، هذا من جانب.

ومن جانب آخر، وقف الأديب الشقحاء نفسه لهذا الفن وأخلص لكتابة القصة القصيرة، متمسكا طريقه نحو الحداثة شكلا ومضمونا منذ بدايته الأولى. وذلك مما جعله أن يحتل مكانا متميزا بين الكتاب المبدعين، ويكون من أبرز كتاب القصة القصيرة وروادها في المملكة العربية السعودية، يفتخر بهم الأدب

<sup>1</sup> - جريدة الرياض، العدد 14573، 18 مايو 2008م - 13 جمادي الأولى 1429هـ.

<sup>2</sup> - جريدة الجزيرة، العدد 14525، 15 شعبان 1433هـ - 5 يوليو 2015م.

السعودي. ويصبح من الرواد البارزين الذين رسموا تاريخ القصة السعودية القصيرة كفن وليد حديث، وأسسوها للمستقبل أكثر نضجا وتكاملا، وقاموا بدور قيادي لتطويرها إلى الذروة.



## الباب الثاني: أعماله ونشاطاته الأدبية والثقافية

فيه ثلاثة فصول:-

الفصل الأول: إنتاجاته في فن القصة

الفصل الثاني: أعماله وآثاره في الفنون الأخرى

الفصل الثالث: نشاطاته الأدبية والثقافية

## الفصل الأول: أعماله في فن القصة

من المعلوم أن القصة لها أنواع مختلفة، فهي: الحكاية، والرواية، والقصة القصيرة والأقصوصة، ويختلف كل نوع منها عن الآخر كمية وكيفية، ولكل منها أصول، ومقومات وميزات يمتاز بها عن الآخر. ولكن القصة القصيرة في العصر الحاضر أصبحت أكثر اهتماما بها من أخواتها والأجناس الأدبية الأخرى ليس في المملكة فقط بل في اقطار الوطن العربي بأسره، ولذلك لم يبالغ طه وادي حين قال: "القصة ديوان العرب"<sup>1</sup>. وذلك بأن القصة القصيرة هي فن يجمع من كل الفنون، ففيها من القصيدة بناؤه وتماسكه، وفيها من الرواية الحدث والشخص، وفيها من المسرح الحوار ودقة اللفظ واللغة، وفيها من المقالة منطقية السرد ودقته، وهي بذلك تأخذ من كل فن أدق وأجمل ما فيه، لتقدم لنا إمتاعا فنيا راقيا.

مما لا ريب فيه أن هذا الفن ليس بسيط، بل يطلب من صاحبه أن يكون لديه رغبة شديدة، وقابلية موهوبة، بجانب من العمل المشاق والجهد المتواصل، وإن الأديب الشقحاء توجد فيه كلتي الصفتين، فإنه أديب موهوبي ما تناول تدريباً في مجال الإبداع الأدبي في مدرسة أو جامعة أو شارك في دورة يقوم بها نادي من النوادي الأدبية لتعلم كتابة القصة أو الرواية، فيرى أن الثقافة والإبداع بناء ذاتي إذا كان للإنسان قدرة على الإبداع فإنه يستطيع بناء نفسه بنفسه، الإبداع لا يمكن تدريسه في مدرسة أو جامعة، وهذا ليس كمادة أخرى تم تعليمها وتدريبها.<sup>2</sup>

لامجال من الشك أن الأديب كان ميله إلى الكتابة والصحافة منذ نعومة أظفاره، قد بدأ مسيرته الكتابية منذ سن مبكر، قضى عليها حوالي أربعين عاماً ويحرك قلمه فوق الصفحات ويلقي عليها ما يخاطر في ذهنه، حقا قلّ ما نجد مثل هذه الأشخاص، هذا فضل الله، من يرد به خيراً يهبه مثل هذه النعمة. فحينما كان في العشرين من عمره، فمنذ ذلك الحين يكتب في الصحف والجرائد، إذ أن الصحافة كانت

<sup>1</sup>- البناء الفني في القصة القصيرة عند محمد المنصور الشقحاء، وفاء صالح عبد الله الهذلول، ص: 2.

<sup>2</sup>- جريدة عكاظ، العدد 2943، 8 يوليو 2009م.

قليلة، فيركض بين مكاتب الصحف لينشر ما جادت به قريحته من شعر ونثر، ثم رويدا رويدا مال إلى فن القصة القصيرة، وبرع فيه وأصبح من رواد القصة القصيرة.

ظل محمد منصور الشقحاء بجانب من لديه صلاحية موهوبية، متابعا لهذا الفن القصصي الذي تملكه ووافق ميوله، وواكب تطوره عند الكتاب البارزين مما بلور وعيه، وفتق مكان الإبداع عنده، حتى احتل له مكانا متميزا بين الكتاب المبتدعين في المملكة العربية السعودية وأصبح أن يعد أحد رواد القصة القصيرة في المملكة. فبدأ كتابة القصة القصيرة في الصحف والجرائد اليومية والمجلات الأسبوعية والشهرية والدورية ثم في الكتب من العام 1964م، ومازال ولا يزال يكتب إلى الآن، حتى واصل عدد مجموعاته القصصية إلى حوالي خمس عشرة مجموعة. فأذكرها في السطور التالية بتعريف مختصر على كل منها.

#### 1- البحث عن ابتسامة (قصص قصيرة)

هذه المجموعة القصصية أول مجموعة قصصية للأديب محمد منصور الشقحاء، وصدرت عن نادي الطائف الأدبي، عام 1396هـ / 1976م، وهذا أول إصدار على مستوى الأندية الأدبية التي تأسست في المملكة حديثا، وكان نادي الطائف الأدبي من أوائل الأندية حيث تأسس عام 1395هـ / 1977م، وكان للشقحاء دور كبير في تأسيس هذا النادي. ثم بدأت سلسلة إصداراته القصصية، ومنها: حكاية حب ساذجة، ومساء يوم أذر وغيرها.

#### 2- حكاية حب ساذجة (قصص قصيرة)

هذه المجموعة القصصية من مطبوعات نادي الطائف الأدبي، عام 1398هـ / 1978م، تتكون هذه المجموعة من اثنتين وعشرين قصة قصيرة، تناول فيها الكاتب أحداثا متنوعة، أول قصة فيها (الحرمان)

وهي قصة اجتماعية حاول فيها الكاتب بناءها على التحليل النفسي ونجح في ذلك إلى حد ما، وكان الحدث الرئيسي فيها تناول المخدرات، فبالجملة أشار الكاتب في هذه المجموعة إلى مساوي اجتماعية.

### 3- مساء يوم في آذار (قصص قصيرة)

هذه المجموعة القصصية التي كتبها الأديب والقاص محمد منصور الشقحاء صدرت عن إدارة النشر بشركة تهامة، في العام 1401هـ / 1981م. ومن أشهر القصص التي تتكون منها هذه المجموعة مساء يوم في آذار، والرحيل النهائي، واحتراق الزمن الغريب، وانتظار الزمن الآتي، و24 ساعة بدون هوية، ويوم بدون ساعات، وعندما توقفت الكلمات وغيرها.

### 4- انتظار الرحلة المملغة (قصص قصيرة)

صدرت هذه المجموعة القصصية عن نادي القصة السعودي وتابعت للجمعية الثقافية والفنون بالرياض، في العام 1403هـ / 1983م، وتشتمل على 137 صفحة من القطع المتوسط، وتحتوي على ثماني عشرة قصة، وسميت المجموعة بالقصة الحادية عشرة، ويوثق فيها القاص تاريخ كتابة كل قصة، فقد كتبت جميعها ما بين عامي 1396هـ / 1976 و1401هـ / 1979م، وتقدم المجموعة صورة حياة الإنسان في بيئة الطائف وجدة والرياض، تبدأ هذه المجموعة بقصة (النتائج المرتقبة).

### 5- الزهور الصفراء (قصص قصيرة)

هذه المجموعة القصصية صادرة عن الطائف الأدبي، عام 1404هـ / 1984م، تضم المجموعة العديد من القصص القصيرة، أبرزها البحث عن بقية، وفي انتظار الحافلة، والساعة الحادية عشرة وغيرها من القصص القصيرة، وسميت المجموعة من إحدى قصصها رقمها الخامس بعنوان الزهور الصفراء، يقول الشقحاء في مقطعها مصورا الزهور الصفراء بشكل جذاب: ارتسمت ابتسامة صغيرة في المكان وأخذت الزهور الصفراء تهتز في خيلاء معربة عن النشوة القادمة من الشمال. حيث أخذت الثلوج تذوب لتجري

بين الصخور في طريقها الأزلي نحو النهر الذي تحف به المجتمعات السكانية التي لم تعد تبالي بالفيضان، إذ أصبح موسم خير تتلأأ فيه الثريات معلنة عن مقدم موسم الزواج.<sup>1</sup>

#### 6- قالت إنها قادمة (قصص قصيرة)

هي مجموعة قصصية سادسة، كتبها الكاتب القصصي الشقحاء، وأصدرها عن الدار السعودية للنشر والتوزيع، 1407 هـ / 1987 م، اهتم الكاتب في هذه المجموعة بالمرأة اهتماما كبيرا كما يبدو من اسم المجموعة أيضا، فهي محور معظم قصصه. ومن أهم القصص في هذه المجموعة قالت إنها قادمة، وانتماء آخر لمرحلة متقدمة، والاختيار، واختصار زمن الوداعة، ولعبة الأيام، والاكتشاف وغيرها.

#### 7- الغريب (قصص قصيرة)

هذه المجموعة القصصية التي كتبها الكاتب الشقحاء من مطبوعات منشورات دار مجلة الثقافة / دمشق، عام 1408 هـ / 1988 م. ومن أشهر القصص التي تشتمل عليها هذه المجموعة الغريب، والصمت حجارة تفتق، والطياف، والعزاء، والمحاضر، ويوم آخر للحزن وما إلى ذلك.

#### 8- الانحدار (قصص قصيرة)

هي المجموعة القصصية الثامنة للأديب محمد منصور الشقحاء، وتشتمل على اثنتي عشرة قصة قصيرة في 72 صفحة من القطع المتوسط، وصدرت عن نادي الطائف الأدبي، عام 1413 هـ / 1993 م. ويمتد تاريخ كتابة قصص المجموعة على 9 سنوات هجرية من سنة 1403 هـ إلى 1411 هـ، وتعالج هذه القصص عدة مواضيع منها: الوطن والزمن والمرأة، ولكن من يتبع في قصص هذه المجموعة سيجد أن أكثرها يتعلق بغير البيئة السعودية، يبدو أن كاتبها الشقحاء كاتب عربي فلسطيني يعيش بجسده في المملكة العربية

<sup>1</sup>- الزهور الصفراء، محمد المنصور الشقحاء، ص 24.

السعودية، ويكون بفكره وبفنه القصصي داخل الأرض المحتلة، وذلك بأن القضية العربية الفلسطينية برزت في أكثر القصص من هذه المجموعة.

#### 9- الرجل الذي مات وهو ينتظر (قصص قصيرة)

صدرت هذه المجموعة القصصية عن المؤسسة العربية للدراسات والنشر بيروت، عام 1415هـ / 1994م. ومن أهم القصص التي تحويها هذه المجموعة الرجل الذي مات وهو ينتظر، وتقاطع في خانة الأحاد، والظاهرة، والسمكة، والحلم، والفتورة، والمكان، والثعبان، ونعيمة وما إلى ذلك.

#### 10- الطيب (قصص قصيرة)

صدرت هذه المجموعة القصصية ضمن سلسلة نوافذ وكالة الصحافة العربية / الجيزة، مصر، عام 1418هـ / 1997م. ومن أشهر القصص التي تشتمل عليها هذه المجموعة الطيب، والمقال، والقيافة، والعطاء، والإرث، والغيل وما إلى ذلك.

#### 11- القصة (كتاب دوري 1،2،3)

أعد القاص محمد منصور الشقحاء هذا الكتاب الدوري للقصة بمشاركة الأستاذ علي حسن العبادي، وصدر عن نادي الطائف الأدبي، عام 1397هـ / 1998م.

#### 12- الحملة (قصص قصيرة)

هذه مجموعة قصصية، تحمل الرقم الحادي عشر في سلسلة مجموعات الشقحاء القصصية، وصدرت عن نادي جازان الأدبي عام 1423هـ / 2002م، تحتوي هذه المجموعة على أربعة وعشرين نصا قصصيا، وتبتدئ بالنص بعنوان الحملة، فسَمَّى الأديب مجموعته القصصية آخدا من هذا النص، وتختتم بنص (حكاية أسطورة)، تتمحور هذه المجموعة على أحد عشر نصا من القصة القصيرة، والآخر ثلاثة عشر

نصا يسميه النقاد القصة القصيرة جدا، وهذه محاولة جديدة يدخلها القاص من باب التجربة إذ لم يسبق له أن نشر مثلها في مجموعته السابقة، مع أن هذه تجربة إيجابية، فيه حبكة متميزة ولغة جيدة. ومن الجميل في هذه المجموعة أن القاص الشقحاء يؤرخ نصوصه القصصية باليوم والشهر والسنة ، ففي عام 1408هـ(3 قصص)، وفي عام(1409هـ 1 قصة)، وفي عام 1418هـ(10 قصص)، وفي عام 1419هـ(5 قصص)، في عام (4 قصص)، و قصة بدون تاريخ.

### 13- الغياب (قصص قصيرة)

هذه المجموعة القصصية الثانية عشرة من عطاء الأديب السعودي محمد منصور الشقحاء، والتي صدرت عن سلسلة أصوات معاصرة<sup>1</sup>، في عددها 145، عام 1426هـ / 2005م. ومن أهم القصص التي تحتوي عليها هذه المجموعة الغياب، والسجن، والعطر، وأبو سعيد، واليماني وما إلى ذلك.

### 14- المحطة الأخيرة:

(حكايات وقصص قصيرة) هذه مجموعة قصصية أصدرها الشقحاء عن دار الفارابي ببيروت، في العام 2008م الموافق 1428هـ / 1429هـ، وتضم نصوصا مختلفة الاتجاهات، بلغت (56) ستا وخمسين نصا قصصيا من بينها 34 قصة قصيرة، والأخرى 24 أقصوصة / قصة قصيرة جداً، وتدور كلها في الصراع الإنساني الذي يشغل الشقحاء كثيرا، وفقدان القيم النبيلة والأصيلة لمعناها وجمالها<sup>2</sup>، وتستهل هذه المجموعة بقصة (السجن) التي هي قصة طويلة نوعا ما، وتأتي في النهاية قصة (اليماني) التي هي من نوع القصة القصيرة، وتعي قصة المحطة الأخيرة تحمل رقم 48، وهذه القصة التي اختارها المؤلف عنوانا لمجموعته القصصية، في الحقيقة وردت هذه العبارة مرة واحدة في سياق الحديث عن رحلة الطائرة فيها

<sup>1</sup> - سلسلة أدبية معاصرة أسسها المبدع المصري الشاعر الناقد الأديب الدكتور حسين على محمد في 8 أبريل عام 1980م، بمدينة ديرب نجم بإقليم الشرقية بمصر، وقد شاركه في الإصدار العديد من رموز الأدب العربي المعاصر في مصر، في مقدمتهم رفيق دربه شاعر الأزهر الناقد الأستاذ صابر عبد الدايم يونس، والشاعر الراحل عبد الله السيد شرف، والفنان أحمد مخيمر وغيرهم. نقلا عن البحث بعنوان "غياب" محمد منصور الشقحاء " رؤية سردية جديدة في الأدب السعودي المعاصر" قدمه علي عبد الوهاب مطاوع في ملتقى نادي القصيم الأدبي الرابع، عام 2008م.

<sup>2</sup> - جريدة الرياض، العدد 14479، 14 فبراير 2008م.

عواطف وحنان، وإعلان المذيع الداخلي عن تأخر الرحلة في (محطتها الأخيرة)، فالعبارة هكذا: " يعلن المذيع الداخلي أن الرحلة سوف تتأخر بسبب سوء الأحوال الجوية، في محطتها الأخيرة ترددت في مغادرة الطائرة عدلت وضع مسند المقعد ونامت فجاءتها أمها في المنام تسألها عن نصيحتها من الحلي<sup>1</sup>.

#### 15- البحث عن ابتسامه حكايات وقصص قصيرة

عمد الكاتب محمد منصور الشقحاء أن يجمع كل كتابته القصصية في كتب مستقلة، فأول كتاب أصدره نادي القصيم الأدبي بطبع جديد باسم (البحث عن ابتسامه حكايات وقصص قصيرة)، ويضم هذا الكتاب أربع مجموعات قصصية، وهي: البحث عن ابتسامه، وحكاية حب ساذجة، ومساء يوم في آذار، وانتظار الرحلة الملعقة)، في العام ، 1429هـ / 2008م، هذا الجزء الأول من المجموعة الكاملة.

#### 16- الانحدار

ثم تلاه كتاب آخر وهو (الانحدار) بطبع جديد، صدر عن دار الفارابي، بيروت، عام 1430هـ / 2009م، ويضم هذا الكتاب أربع مجموعات قصصية، وهي: (الانحدار، والرجل الذي مات وهو ينتظر، والطيب، والحملة)، وهذا الجزء الثالث من المجموعة الكاملة.

#### 17- الزهور الصفراء حكايات وقصص قصيرة

ثم جاء الكتاب الثالث باسم (الزهور الصفراء حكايات وقصص قصيرة) بطبع جديد الذي صدر عن نادي الطائف الأدبي، بالسعودية، عام 1431هـ / 2010م ويضم هذا الكتاب قصص ثلاث مجموعات قصصية، وهي: (الزهور الصفراء، وقالت إنها قادمة، والغريب)، الجزء الثاني من المجموعة الكاملة.

#### 18- فرشة إله الرعد (حكايات وقصص قصيرة)

1- المحطة الأخيرة حكايات وقصص قصيرة، محمد منصور الشقحاء، ص 146.



مما لاشك فيه قد دخلنا في عصر التقنية والمعرفة التكنولوجية، وأصبحت الانترنت في العصر الحاضر جزءا لا ينفك من حياتنا، فترى جيل الشباب يراغبون في استخدامها والاستفادة منها، فنجد لدى كل كاتب موقعا، ينشر من خلاله نصوصه، وأعماله، وإبداعاته، فصار الانترنت الآن أكثر من الجرائد والكتب، فنظرا لأهميته نشر الأديب محمد منصور الشقحاء عدة مجموعته القصصية وكتبه من خلال الانترنت بصيغة PDF .

فهذه المجموعة القصصية موجودة في شكل كتاب إلكتروني- موقع الناشر (إي - كتب) أو غوغل بکس، عام 2011م، وتشتمل على 136 صفحة، وتحتوي على 33 قصة قصيرة، وأول قصة الخرائث وأخرها العميق، سميت المجموعة القصصية بإحدى القصص التي تحمل الرقم 15، ومن السهل على المرء أن يرى في هذه المجموعة صورة البيئة الاجتماعية السعودية.

#### 19-النسخة الأولى ( قصص قصيرة جدا )

هذه المجموعة القصصية من إصدارات نادي الطائف الأدبي، عام 1432هـ / 2011م، وتحتوي على 62 صفحة، وتوجد فيها 49 قصة، ومعظم القصص لا يكثر امتدادها من صفحة. قال الشقحاء عن هذه المجموعة: "هذه القصص متفرقة في أعمال المطبوعة والتي لم تطبع في مجال القصة القصيرة، أعيدها تبويبها وطباعتها في إصدار خاص لانتمائها لجنس جديد في مجال السرد اسمه القصة القصيرة جدا<sup>1</sup>.

#### 20-الفناء شعور لا يعرف (حكايات وقصص قصيرة)

هذه المجموعة القصصية للشقحاء من مطبوعات إي - كتب أو غوغل بکس، لندن، الطبعة الإلكترونية الأولى، عام 2014م، وتتكون من ستة وخمسين قصة، وتشتمل على 133 صفحة، وتبتدي بقصة الحكاية،

1- النسخة الأولى قصص قصيرة جدا، محمد منصور الشقحاء، ص 61.

وتنتهي بقصة يوم الجمعة، وسميت بإحدي قصصها بعنوان (الفناء شعور لايعرف) التي تحمل الرقم الثالث.

### 21-النديم أوراق من ذاكرة عسكري هارب

هذا الكتاب في الرواية الذي كتبه الأديب والقاص والروائي محمد منصور الشقحاء، وهذا الكتاب كتاب الكتروني، صدر عن موقع الناشر (أي - كتب) أو غوغل بوكس، في العام 1432هـ / 2011م. ويشتمل على ستة عشرة صفحة.

فبعد نظر إلى عدد ضخمة من المجموعات القصصية للأديب محمد منصور الشقحاء، لايشك أحد في كونه من رواد القصة القصيرة في المملكة العربية السعودية. حقا، برع الأديب وتحقق شهرة كبيرة في هذا المجال، وملاً المكتبة العربية وأثرى الأدب العربي، وقام بدور بارز في تطوير القصة القصيرة ورقمها فنا وشكلا مضمونا، سيأتي ذكرها في الباب الثالث إن شاء الله.

## الفصل الثاني: أعماله في الفنون الأخرى

### أعماله وأثاره في فن المقالة:

هناك نفر من الناس يجدون لذة فائقة ومنتعة وتريجا عن النفس عندما يخلون إلى أنفسهم ليفكروا في أمر هذا العالم الذي يحيط بهم، وهم يشعرون في هذه الحياة التي يحيونها بفرح لا يعدله أي فرح وسرور، لا لأنها تتيح لهم أن يستغرقوا في أعمالهم ويعكفوا عليها بل لأنها توفر لهم ساعات من الفراغ يقضونها في التأمل والتفكير. فإذا ما اجتاز مثل هذا الرجل مرحلة التأمل والاستيعاب إلى مرحلة التعبير، فإن وسيلته الأولى هي المقالة.

مما لا شك فيه أن الأديب الشقحاء يعد من هؤلاء الجهابذة والمفكرين الذين يقضون فراغهم في التأمل والتفكير ويعبرون عما يخاطر في صدورهم بإقلامهم ويقفون أنفسهم لخدمة وطنهم ومواطنيه. فامتشق الأديب قلمه في سن مبكره، وزاحم الكبار، وبدأ يغادي ويرواح مكاتب الصحف - على قلتها - لينشر ما جادت به قريحته من شعر ونثر، فكتب المقالات بالغة الأهمية لها ونشرها في متعددة الصحف والجرائد. وكان يكتب في جريدة الرياض خلال إقامته بالرياض مع استمراره للكتابة بجريدة عكاظ عن طريق البريد. في بداية الأمر بدأ قرص الشعر ثم توجه إلى كتابة المقال ثم شرع كتابة القصة. وظهرت موهبته من خلال جريدة المدينة التي يشرف عليها الأستاذ سباعي عثمان، ولما انتقل إلى الرياض ساهم في الملحق الأدبي بجريدة الجزيرة مع إسماعيل والأستاذ حمد القاضي، وتعاون مع مجموعة من المحررين بجريدة الرياض منهم الشاعر سعد الحميد الذي كانت معه صداقة خاصة منذ الطفولة بالطائف وتجددت في الرياض، كما راسل عدد من المجلات والصحف العربية في لبنان وغيرها لنشر أعماله. ولكن الأستاذ الشقحاء لم يرتبط بأي صحيفة يومية أو أسبوعية كمحرر كاتب رسمي، لشعوره بأن الارتباط سوف يحد من اهتمامه ومن أفكاره ومن أطروحاته التي تبحث في الغالب ويتسبب بالخلل.

قبل بيان الإسهامات التي قام بها الكاتب العظيم في فن المقال، أناسب أن أذكر تعريف المقال وأنواعه بوجيز جدا، لكي يسهل لنا استيعاب أعمال الأديب الشقحاء وفهمه بكل الوضوح.

اختلف الباحثون والكتاب في تعريف المقالة، فمنهم من يرى أنها عبارة عن مجموعة من الخواطر والتأملات لاتجري على نسق معين، وليس لها نظام خاص بل يمارس الكاتب حريته كاملة في الطريقة التي يصوغ فيها أفكاره وتأملاته.

ويقول البعض إن المقالة نص نثري محدود الطول يدور حول موضوع معين تظهر فيه شخصية الكاتب، وله مقومات فنية تتمثل في المقدمة والعرض والخاتمة وشرطها الأساسي أن تكون صياغتها أدبية سلسة تستهوي القارئ<sup>1</sup>

يقول محمد يوسف نجم: " إن المقالة الأدبية قطعة نثرية محدودة في الطول والموضوع، تكتب بطريقة عفوية سريعة خالية من الكلفة والرهق. وشرطها الأول أن تكون تعبيرا صادقا عن شخصية الكاتب".<sup>2</sup>

وتنقسم المقالة إلى نوعين: الذاتية أو الأدبية، والموضوعية. أما النوع الأول فتبدو فيه شخصية الكاتب جلية جذابة تستهوي القارئ وتستأثر بلبه، ويكون فيه الاعتناء بالأسلوب الأدبي الذي يشع بالعاطفة ويستند إلى الصور الفنية، ولا يتم فيه الاهتمام بالموضوع. وأما النوع الثاني فيعني بالموضوع ولا يبيع الكاتب لشخصيته وأحلامه وعواطفه أن تطغى على الموضوع.<sup>3</sup>

ثم ينقسم كل نوع منهما إلى أقسام مختلفة، كالمقالة العلمية: يعرض فيها الكاتب نظرية من نظريات العلم أو مشكلة من مشكلاته عرضا موضوعيا بحثا. ومقالة العلوم الاجتماعية: وهي تعرض لشؤون السياسة والاقتصاد والاجتماع، عرضا موضوعيا على الإحصاءات والمقارنات، وعلى التحليل والتعليل، والتنبؤ في بعض الأحيان. والمقالة التاريخية: تعتمد على الروايات والأخبار والحقائق، وتمحيصها وتنسيقها وتفسيرها

<sup>1</sup>- فن التحرير العربي ضوابطه وأنماطه، الدكتور محمد صالح الشنطي، ص 247.

<sup>2</sup> فن المقالة، محمد يوسف نجم، ص 95.

<sup>3</sup>- فن المقالة، محمد يوسف نجم، ص 96.

وعرضها. والمقالة النقدية: يتناول فيها الكاتب بعض الموضوعات الأدبية بالنقد والتحليل. والمقالة الوصفية: يقوم فيها الكاتب بتصوير البيئة المكانية التي يعيش فيها الكاتب بصدق وإخلاص وعميق الإحساس، وما إلى ذلك من المقالات الفلسفية، والتأملية، والوصفية، ومقالة السيرة ووصف الرحلات. إن الأديب محمد منصور الشقحاء مع كونه قاصا مبتدعا، كاتب مقال جيد وباحث ماهر، وله عديد من المقالات والدراسات والبحوث القيمة التي تحمل وجهة نظره في بعض المسائل والقضايا العامة في الأدب والاجتماع والحياة، وتم جمع المقالات التي كتبها الكاتب محمد منصور الشقحاء في متعدد الصحف والمجلات في صورة كتب مستقلة لكي يسهل الرجوع إليها والاستفادة منها، كما شارك الكاتب مع شخص آخر في تأليف عديد من الكتب. فأذكر في التالي الكتب المطبوعة من المقالات.

#### 1- مقالات في الأدب (كتاب دوري 1،2)

هذا الكتاب كتاب دوري تم فيه جمع المقالات التي كتبها الأديب محمد منصور الشقحاء والأستاذ علي حسن العبادي في الأدب، فشارك كلا الأديبين في تأليف هذا الكتاب المفيد للغاية في الأدب، وصدر عن نادي الطائف الأدبي، في عام 1397هـ / 1977م - 1398هـ / 1978م.

#### 2- كلمات حتى نصل (مقالات في الأدب والحياة)

هذا كتاب من المقالات المتعددة بالغ الأهمية لها التي كتبها الكاتب محمد منصور الشقحاء ونشرها في الصحف والجرائد المختلفة، فتم جمع المقالات المنتشرة في أوراق الصحف والجرائد في شكل الكتاب ليستفيد منها القارئ استفادة تامة، وأصدر هذا الكتاب نادي أمها الأدبي، في العام 1425هـ / 2004م، وسمي الكتاب بإحدى مقالاته بعنوان (كلمات حتى نصل)، ويشتمل على 135 صفحة، ويحتوي على عدد كبير من المقالات في موضوعات مختلفة وعناوين متعددة يصل عددها إلى تسعة وعشرين (29) مقالة،

فمنها إحدى عشرة مقالة حول الحياة، ومنها خمسة عشرة عن الأدب، وثلاث مقالات عن الشخصيات وهم: الدكتور عبد الله الجبار، والدكتور منصور الحازمي والأستاذ عبد الله سعيد جمعان.

فيكتب الشقحاء عن عبد الله سعيد جمعان " وإذا تحدثنا عن الأديب القاص والروائي عبد الله جمعان فإن ملف نادي الطائف الأدبي (سوق عكاظ) نشر قصائد نثرية للكاتب تنبئ عن شاعرية في أعماق الأديب السارد وأعرف أن لديه رحمه الله مجموعة شعرية مخطوطة بعنوان: (إلى حبيبي) معدة للطبع، وكتب قيمة في المسرح محفوظة لدى الجمعية العربية للثقافة والفنون مجازة للعرض تعثر تنفيذها"<sup>1</sup>.

وأما المقالات الأدبية التي حرّك عنها قلمه على الأوراق فهي: حديث في الرواية، والرواية بين الهوية والاحتراف، والتفاؤل والمرأة الكاتبة، هاجس المرأة في مجموعة النائمين تحت الرماد، ورجل جاء... وذهب ولعبة النسيان وما إلى ذلك. فيكتب في مقالة عنونها (حديث في الرواية): "النص الروائي يعتبر العمر الأمثل في حياة المجتمع.. ومثال ذلك رواية الأديب ابراهيم الناصر (سفينة الضياع) التي جاءت بعد نص مفاجئ يحمل عنوان (ثقب في رداء الليل) أسس به الرواية الاجتماعية الحديثة بكل مقوماتها في أدبنا متناولاً ألوان الطيف الأساسية والممتزجة حتى ندرك معاناة المرحلة التي تحدثت عنها.. والأعمال الحديثة وكمثال (تركي الحمد، عبد الله المعجل، محمد أبو حمرا، على الدميني) تواصلت مع هذا النص المؤسس الذي بث القيم والعادات والتقاليد واللغة وذلك من خلال قالب فني مختلف"<sup>2</sup>.

وأما الموضوعات في مقالات في الحياة التي تناولها الكاتب محمد منصور الشقحاء فهي: فعل الحسنات أعظم، والوقف الخيري وحجب المصالح، وبدعة جمع الزكاة والصدقة لآخر، وحوارنا الوطني إلى أين؟!، الحوار الوطني بين النية والإرادة، وتوطين الوظيفة الحكومية، وكلمات حتى نصل، لماذا النادي الأدبي وما إلى ذلك. فيعبر الأديب عما يجول في خاطره في مقالة بعنوان (حق الوطن على كل فرد)، " بينما نجد

<sup>1</sup>- كلمات حتى نصل (مقالات في الأدب والحياة)، محمد منصور الشقحاء، ص 131.

<sup>2</sup>- المصدر السابق، ص 59.

التعداد السكاني ينمو بشكل خطر وحاجة المجتمع إلى خدمات عامة تسيطر الدولة على مراكزها وتنظم عملها.. يطرحان أسئلة حائرة للخروج من عنق الزجاجة.

ولانجد تفسيراً مقنعاً لتدني الأداء وأخطاء المسؤولين المتكررة أمام حاجة المواطن التي تنشر بعضها صحفنا بين وقت وآخر فيتم الإصلاح ولا تتم المحاسبة مع وجود عدد كبير من الجهات الرقابية التي نجدها فقط تطالب بتصحيح الأوضاع ولا تأمر بالتغيير"<sup>1</sup>.

### 3- أسئلة (مقالات في الأدب والحياة)

هذا الكتاب مجموعة مقالات سياسية واجتماعية وأدبية وثقافية تحمل بعض أفكار الكاتب محمد منصور الشقحاء، التي طرحها في الصحف والجرائد، وجمعها في صورة الكتاب لغرض الاستفادة منها استفادة تامة، وهذا الكتاب كتاب إلكتروني بصيغة PDF توزيع موقع الكتاب الإلكتروني العربي، في العام 2007م / 1328هـ، ويشتمل على ثلاثة وتسعين صفحة، ويضم ثلاثة وثلاثين مقالا، فتناول الكاتب الجانب السياسي، من خلال مرحلة الملك سعود بن عبد العزيز ودور جامعة الدول العربية حول القضية الفلسطينية وإشكالية التوطين لنازحي عام 1948م وباقي الحروب العربية والإسرائيلية. وكما تناول في الجانب الاجتماعي المواطننة بين الحقوق والواجبات من خلال نظام الحكم وباقي الأنظمة وتوقف دور مؤسسات المجتمع المدني في المملكة العربية السعودية. وفي الجانب الأدبي استعرض مجموعة من الروايات لوفاء العمير، ومها الفصيل، وزينب حفني وسليمان الحماد، كما استعرض مجاميع قصصية لكل من فاطمة الرومي، محمد النعيمي وآخرين .

يبحث الكاتب من خلال هذه المقالات عن صيغ التوفيق بين عدالة قائمة على المساواة بعيدا عن الانتقام، وأدب رفيع ممتع وخلاق يلامس قيم اجتماعية تتعرض للانتهاك بغير قصد. ومن يتأمل في مقالات هذا الكتاب يكتشف أنه إزاء خطاب نقدي قلق، اختلط فيه وعي الأديب بمشاعر المواطن المفكر. شيء مفقود

<sup>1</sup>- المصدر السابق، ص 34.

حاول لإيجاده الكاتب وهو مطوق بالخذلان في المشاعر، أن يقول رأيه يمتلئ بالقوانين التي تشيع العدالة بمعرفة الواجب ثم يأتي محور الحقوق لاحقاً، بينما المعروف من اكتمال الحقوق، حتى يكون الانتماء الوطني الصادق الذي معه تأتي التضحية.<sup>1</sup>

كتب الكاتب عن النشاط الثقافي في الطائف ونضجها كمدينة السماء بكل أساطيرها ووهجها في كل العصور في المقال الأخير بعنوان (الطائف المصيف مدينة السماء): " ارتبط النشاط الفني والرياضي بموسم الصيف ومع تنامي التعليم وزيادة عدد المدارس الحكومية والأهلية في التعليم العام وتأسيس مدرسة دار التوحيد والمسرح المدرسي والنشاط الثقافي لنادي الضباط الذي به ملعب لكرة القدم وصالة مسرح وخطابة وصالة سينما، فقد عرف أهل الطائف العروض السينمائية من خلال نشاط الأندية الرياضية وصالات المستثمرين التي هي عبارة عن أحواش مغلقة بتجهيزات بسيطة، وفي عام 1367 هجرية أسس المرحوم محمد سعيد كمال مكتبة المعارف التي لم تكن مكتبة تجارية لبيع الكتب فقط بل منتدى يلتقي فيه العلماء والأدباء، ومعها تأسست مكتبة المؤيد التي ماثلتها في المنشط بما يحمل صاحبها محمد المؤيد من فكر وثقافة"<sup>2</sup>.

#### 4- نعمة الوطن وجفاف منابع ( مقالات في الشأن العام)

هذا الكتاب أيضاً يتكوّن من مقالات في الشأن العام يربطها موضوع واحد حقوق المواطن في مواجهة الواجبات التي تسنها السلطة التشريعية في المملكة العربية السعودية، قد كتبها الأديب محمد منصور الشقحاء في متعدد الصحف والجرائد، ونظراً إلى أهميتها الغالية تم جمعها في كتاب واحد لكي يرجع إليه القارئون وينهلوا ويروا عطشهم العلمية، وأصدره السمطي للنشر والإعلام- القاهرة، في العام 1430هـ/ 2009م، وحجم الكتاب متوسط، ومشمتم على تسعة وتسعين صفحة، وتوجد فيه إحدى وعشرون مقالة، أذكر اسم بعض المقال على سبيل المثال: أسئلة الإصلاح في قوانين المملكة العربية السعودية،

1- أسئلة (مقالات في الأدب والحياة)، محمد منصور الشقحاء، ص 93.

2- المصدر السابق، ص 85.



وأسئلة إخلاص العمل والعزم على الرضا، وأسئلة في غياب مؤسسات المجتمع المدني، وأسئلة في دعم حقوق المرأة، ووطن طاهر ومواطن نظيف، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وتسهيلات إدخال مواطن السجن، وما إلى ذلك.

يكتب في مقالة عنوانها (وطن طاهر ومواطن نظيف)، " هنا نبحت عن البيئة المطهرة النظيفة التي يراعي أهلها حق الله في أهلهم وواجبهم أمام الله في حفظ وحماية وطنهم يقول النظام الأساسي للحكم (تحي الدولة حق المواطن وأسرته في حالة الطوارئ والمرض والعجز والشيخوخة وتدعم نظام الضمان الاجتماعي وتشجع المؤسسات والأفراد على الإسهام في الأعمال الخيرية - و- تيسر الدولة مجالات العمل لكل قادر عليه. وتسن الأنظمة التي تحمي العامل وصاحب العمل) البيئة المطهرة النظيفة تتشكل بالعمل المرتبط باحترام الأنظمة والعدالة من الجهات المسؤولة عن تنفيذها والرعاية الكريمة التي يجدها المواطن حتى لا يكون (الإرهاب الديني والإرهاب التغريبي) ملجاء من سدة المنافذ في وجهه<sup>1</sup>.

##### 5- نادي الطائف الأدبي مسيرة وتاريخ

أعدّ الأديب محمد منصور الشقحاء هذا الكتاب عن تاريخ نادي الطائف الأدبي ومسيرته، وصدر هذا الكتاب عن نادي الطائف الأدبي، عام 1414هـ / 1993م، ويشتمل على أربعة وثمانين صفحة، فهذا الكتاب متوسط الحجم. ومن المعلوم أن الكاتب قد شارك في تأسيس نادي الطائف الأدبي عام 1975م وعمل أميناً للسر له من عام 1395هـ / 1975م حتى عام 1416هـ / 1995م فكان لديه معلومات وافية عن هذا النادي الأدبي، فذكر في هذا الكتاب عن تاريخه ومجلس إدارته وأعضائه، كما ذكر عن أعماله التي يقوم بها النادي من المحاضرات والأمسيات والندوات والسابقات وصدور بعض المطبوعات.

فيكتب الكاتب عن ملف نادي الطائف الأدبي " صدر العدد الأول من ملف نادي الطائف الأدبي عام 1397هـ، حاملاً أخبار النادي وأنشطته وتفاعلات الصحافة خلال عام 95 / 1396هـ، ليكون رسالة

1- نعمة الوطن وجفاف المنابع (مقالات في الشأن العام)، محمد منصور الشقحاء، ص35.

إعلامية للنادي بالإضافة إلى إصدارات النادي الدورية الأخرى: القصة، والشعر، ومقالات في الأدب. حيث صدرت ثلاثة أعداد من كتاب القصة وعدد واحد من كتاب الشعر وعددان من كتب مقالات في الأدب".<sup>1</sup>

#### 6- تحفة اللطائف في فضائل الحبر ابن عباس ووج الطائف (تأليف ابن فهد)

قام الأديب محمد منصور الشقحاء بالتعليق والمراجعة على هذا الكتاب بمشاركة الأستاذ محمد سعيد كمال، طبعه نادي الطائف الأدبي، في العام 1403هـ/1983م.

إلى جانب هذه الكتب المذكورة من المقالات والدراسات والبحوث، هناك كثير من المقالات والدراسات والبحوث المكتوبة في الصحف والجرائد التي لم يتم جمعها في كتاب مستقل بل هي منتشرة ومتناثرة هنا وهناك، ما أحسن به لو يتم جمع بقية المقالات أيضا بشكل الكتاب لكي تجتمع المعلومات والمواد المهمة المشتملة على موضوعات متنوعة في مكان واحد وتكون مرجعا للقارئ والمستفيد منها.

#### إنتاجاته في الشعر:

إن الأديب محمد منصور الشقحاء فنان متعدد المواهب، فهو لم يكن قاصا وكاتب مقال فحسب، بل كان شاعرا أيضا، ولديه ذوق شعري و مهارة فائقة في مجال الشعر، كما يدل عليه إنتاجاته الشعرية، فقام بقرض الشعر وانتخابه وجمعه من الأشعار الجيدة مع كتابته القصة، وأصبح له عدد من الدواوين الشعرية التي تعبر عن حسه المرهف، وخياله الخلاق، فالدواوين الشعرية للشاعر الشقحاء في التالية.

#### 1- معاناة (شعر)

هذا ديوان شعري للكاتب والشاعر محمد منصور الشقحاء، وصدر عن نادي الطائف الأدبي، عام 1397هـ/1977م.

#### 2- بقايا وجود (شعر)

<sup>1</sup> نادي الطائف الأدبي تاريخ ومسيرة، محمد منصور الشقحاء، ص 19.

بعد عام جاء ديوان شعري آخر للشاعر الشقحاء، أصدرته الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، في العام 1398هـ/1978م.

### 3- مقاطع من أوراق عاشق (شعر)

هذا ديوان ثالث للشعر الذي قرضه الشاعر الشقحاء، وصدر عن الدار السعودية للنشر والتوزيع، عام 1407هـ/1987م.

### 4- قصائد من الصحراء (مختارات شعرية)

هذا الكتاب من مجموعة الأشعار التي اختارها وقدمها الشاعر محمد منصور الشقحاء، ويضم الكتاب نماذج ستة وعشرين شاعرا، وصدر عن نادي الطائف الأدبي، عام 1409هـ/1989م. وسمى الأديب الكتاب (قصائد من الصحراء) نسبة إلى الجغرافيا التي تعد الصحراء سمها وعلامتها في الجزيرة العربية<sup>1</sup>

### 5- الشعر (كتاب دوري 1)

هذا كتاب دوري يحوي نماذج من الشعر العربي السعودي الحديث، وقام بتأليفه الشاعر محمد منصور الشقحاء بمشاركة الأستاذ علي حسن العبادي، ويشتمل الكتاب على أربعة وعشرين شاعرا، وصدر الكتاب الأول عن نادي الطائف الأدبي، ربيع الأول عام 1399هـ/1999م، ثم توقف المشروع بسبب إجراء تنظيمي داخل نادي الطائف الأدبي.

<sup>1</sup>- جريدة الرياض، العدد 13394، 24 فبراير 2005م.

### الفصل الثالث: نشاطاته الأدبية والثقافية

يسلط هذا الفصل الضوء على الأنشطة الأدبية والثقافية التي يمارسها الأستاذ والمثقف محمد منصور الشقحاء فردياً أو جماعياً، وعضوياً أو مسؤولاً في حياته الأدبية والثقافية. فمما لاشك فيه أن طبع الأديب محمد منصور الشقحاء كان مائلاً من البداية إلى الأدب والثقافة، كما تشهد عليه الصحافة المحلية أن الأديب كان مرتبطاً بالنشاطات الثقافية المتنوعة قولية وعملية، فعشق للثقافة وسعى لنشرها، وقد ساعده ذلك على تنمية ذوقه الفني، وبلورة تصوره عن المجتمع، وذلك من خلال مواكبته لمستجدات العصر، وأخبار المجتمع، مما يدعم فنه ويغذيه. يقول عبد الله باخشوين: "أهم تجربة أثري حياة الكاتب والمبدع - شعراً أو نثراً- هي تلك المستمدة من ممارسة العمل الصحفي... ففي الصحافة يتعلم أشياء كثيرة.. لا يمكن للمبدع المستقل أو المنعزل أو البعيد عن الاتصال المباشر برد الفعل القارئ (العادي) أن يتعلمها"<sup>1</sup>.

حقاً إن الشقحاء ساهم في إثراء الأدب والثقافة في المملكة العربية السعودية مساهمة كبيرة، وقدم في هذا المجال مقدار وافراً كما اعترف به الكتاب والأدباء. " ما قدمه القائمون على المنابر الثقافية والملاحق الثقافية من دعم وتشجيع، بإقامة الأمسيات، ونشر النصوص الجديدة، ومتابعتها، واستكتاب من يقدم قراءات لها أمثال: محمد منصور الشقحاء، وشاكر الشيخ، صالح الأشقر وغيرهم."<sup>2</sup>

وأهم عمل قام به الأديب محمد منصور الشقحاء في هذا المجال، أنه ساهم مع مجموعة من أدباء الطائف في تأسيس نادي الطائف الأدبي عام 1975م، وذلك بعد أن دعا الرئيس العام لرعاية الشباب الأمير فيصل بن فهد رحمه الله ثلة من الأدباء لمناقشة إحياء سوق عكاظ في منتدى بمكتبته في الرياض، فاغتتم الأدباء الفرصة لتأسيس الأندية الأدبية، وقامت خمس أندية (الرياض، مكة المكرمة، وجدة، والمدينة المنورة وجازان)، وحصل أدباء الطائف ومن بينهم الشقحاء على الموافقة المنفردة لتأسيس

<sup>1</sup> - صحيفة الرياض، العدد 15116، السنة السادسة والأربعون، الخميس، 2009م.

<sup>2</sup> - جريدة الرياض، العدد 14535، 10 أبريل 2008م.

النادي بالطائف، ف"تأسس نادي الطائف الأدبي عام 1395هـ / 1975م بموجب موافقة الرئيس العام لرعاية الشباب رقم 1/1711/442/7 وتاريخ 1/5/1395هـ على ضوء الطلب الذي تقدم به الأعضاء المؤسسون للنادي وهم مع حفظ الألقاب: الأستاذ علي حسن العبادي، ومحمد سعيد كمال، ومحمد المنصور الشقحاء، وعلي حسين الفيبي والدكتور حمد الزيد وغيرهم من الأدباء الكبار الآخرين..."<sup>1</sup>

فيكتب الأديب الشقحاء في كتابه (نادي الطائف الأدبي تاريخ ومسيرة) عن أهداف الأندية الأدبية، يهدف النادي إلى نشر الأدب والثقافة بين أعضائه ونشر الوعي بين الجماهير وفيه أن يتخذ كافة الوسائل لتحقيق الأهداف بما يلائم عقيدتنا وتقاليدنا ومنها:-

- 1- عقد الندوات والمحاضرات ودعوة مشاهير الكتاب والشعراء والأدباء والقصاصين.
- 2- عقد حلقات للبحث والمناقشة في هذه المجالات.
- 3- تنظيم المناظرات والدراسات للكتب الأدبية والثقافية.
- 4- إصدار نشرة دورية أو مجلة تحوي روائع الأدب والثقافات النوعية.
- 5- إنشاء مكتبة وتزويدها بالكتب المتنوعة الدينية والأدبية والثقافية.
- 6- إجراء البحوث والتأليف في الأدب والثقافة.
- 7- استخدام السينما كوسيلة تثقيفية.
- 8- استخدام الإذاعة في عقد دورات وحلقات المناقشات وتسجيل وإذاعة برامج من إنتاج الأعضاء.
- 9- عمل برامج تمثيلية تربوية أخلاقية أو تاريخية أو اجتماعية أو إنسانية أو برامج غيرها لها صلة بهذه البرامج.
- 10- الانضمام إلى الروابط والجمعيات الأدبية في البلاد العربية وتبادل المعلومات والبحوث والكتب في هذه المجالات.

1- نادي الطائف الأدبي تاريخ ومسيرة، محمد منصور الشقحاء، ص 9.

11- طبع ونشر ما يستجده النادي من إنتاج وتوزيعه ما يساعده على رفع عجلة الثقافة في بلادنا وما

يشجع الأباء الناشئين على مواصلة إنتاجهم وجودته.<sup>1</sup>

عقد الأعضاء المؤسسون اجتماعا بمقر النادي (المستأجر)، وتم توزيع المناصب بينهم، فتم انتخاب الأديب الشقحاء في هذا النادي أمينا للسر(سكرتيرا)، فتولى أمانة سر مجلس إدارة نادي الطائف الأدبي من عام 1395هـ / 1975م حتى استقالته عام 1416هـ / 1995م. ومما لاشك فيه أنه لعب دورا بارزا في تنشيط هذا النادي وتنميته. كما أشار إليه بعد استقالته في سؤال وجه إليه عن نشاط نادي الطائف الأدبي. فأجاب عليه أن نادي الطائف الأدبي كان على أيامنا نشطا، أما الآن أين نشاطه؟ إلى الآن لم يصدر إلا خمسة كتب لمحمد محسن الغامدي، وكتاب عن المسرح لحليمة مظفر، ومجموعات شعرية ضعيفة لمجموعة من شباب الطائف.<sup>2</sup>

ويقول الدكتور عالي سرحان القرشي: إني أذكر وكثيرا ما أنسى فإني لا أنسى لمحمد الشقحاء إصراره على استضافة المبدعين المتميزين في نادي الطائف الأدبي حتى ولو حالت العوائق دون ذلك، فبعد الهجمة الشرسة على شعر الحدائة نجد أن نادي الطائف الأدبي هو الذي كان يستضيف هذه الأسماء الحدائية، نجد محمد الشقحاء يستضيف نفرا من كتاب القصة، فإذا هؤلاء نفر لا يتاح لهم المجال لسبب أو لآخر، ولكنهم يلقون من كرم محمد الشقحاء، ويلقون من تسجيل الموقف ما يكون لهم أداء في أمسياتهم في ذلك المساء.<sup>3</sup>

لم ينشغل الأديب الشقحاء عن اهتماماته الأدبية في أثناء عمله في النادي بصفته سكرتيرا، بل كان يساهم في النقاشات الأدبية والحوار الأدبي، وينشر أعماله القصصية ومباحثه الأدبية فصدرت مجموعته القصصية الأولى ( البحث عن الابتسامة) عن النادي كأول إصدار عن النادي الأدبي، واحتفلت بذلك

<sup>1</sup> نادي الطائف الأدبي تاريخ ومسيرة، محمد منصور الشقحاء، ص 65.

<sup>2</sup> جريدة عكاظ، العدد 2943، 8 يوليو 2009م.

<sup>3</sup> الأثنية، 260، 2003/12/15م، ص 16.

تحت الرئاسة العامة لرعاية الشباب من خلال إدارة الأندية التي يقوم عليها آنذاك الأستاذ راشد الحمدان.

وصرح الشقحاء سبب استقالته من نادي الطائف الأدبي وهجرته من الطائف إلى الرياض، أنه لم يؤمن على نفسه من أعضاء النادي الذي هم أصدقاؤهم كعلي حسن العبادي، وعثمان الصيني، وحماد السالمي، هؤلاء الأشخاص الذين أكل وشرب معهم، وإضافة إلى أنهم يقولون أن الشقحاء تصرف بدون رجوع لهم كأعضاء في النادي وهذا غير صحيح ، لأن كل ما يدور في النادي ويحدث بموجب محضر مجلس الإدارة وحسب اللائحة، فهذا كان سبب حزن وغم له. وهذا هو السبب أنه منح الاستقالة من النادي وترك الطائف وغادر للرياض وبدأ هناك حياته الأدبية والثقافية في نادي الرياض وغيره.<sup>1</sup>

لا مجال من الشك أن لجنة التنشيط السياحي بالطائف ما تزال تسهم في إثراء الثقافة من خلال برامج أدبية وثقافية بالتعاون مع نادي الطائف الأدبي وجمعية الثقافة والفنون بالطائف، وكذلك عن طريق إصدار العديد من المطبوعات السياحية والثقافية والتاريخية. فتشرف الأديب محمد منصور الشقحاء بعضويتها، وقام بدور بارز في تنشيط هذه اللجنة ورفيقها، كما اعترف الأمين العام للجنة التنشيط السياحي بالطائف الأستاذ محمد قاري السيد بنشاط الأديب الشقحاء، فقال: نحن في لجنة التنشيط السياحي بالطائف حرصنا هذا العام على تكثيف الأنشطة الثقافية بالتعاون مع عدد من المهتمين في هذا المجال ومنهم الأستاذ القاص محمد منصور الشقحاء، والناقد المعروف الدكتور عالي سرحان القرشي. وكما مدح القاص خالد أحمد اليوسف أيضا محمد قاري السيد ومحمد منصور الشقحاء فقال: لأنسى في هذا السياق كوكبة من الشباب العاملين في مشروع التنشيط السياحي الذين يروا أنه جزء من ثقافتنا، وحضارتنا فنود لهم التقدم والنجاح.<sup>2</sup>

1- جريدة عكاظ، العدد 2943، 8 يوليو 2009م.

2- جريد الجزيرة، العدد 10121، 14 يونيو 2000م.

والجدير بالذكر أن الشقحاء له الفضل الكبير في تفعيل الدور الثقافي في المملكة العربية السعودية خاصة في الطائف، ولديه الوعي الأدبي والثقافي الوافي، كما يدل عليه حبه للثقافة وعطاؤه المتواصل الجميل في هذا المجال. يقول الدكتور محمد عادل قاري: عموماً أستاذي الأستاذ محمد الشقحاء له فضائل كثيرة في محافظة الطائف، فهو ممن كان يختار للجنة التنشيط السياحي من نكرمه من الأدباء والمفكرين والمثقفين، فكان اختياره دائماً لايعتمد على المزاج الشخصي، وإنما يعتمد على مايراه في الواقع من إنتاج أدبي يستحق التكريم، هو أيضاً عضو معنا منذ سبعة عشر عاماً في لجنة التنشيط السياحي له دور مميز في اختيار البرامج الثقافية التي تقام سواء في نادي الطائف الأدبي أو غيره، ومازال يتواصل معنا رغم انتقال عمله إلى الرياض، وهو ليس طائفي الهوى فقط ولكن أزعج بأن الهوى يسكن في قلب الأستاذ محمد الشقحاء".<sup>1</sup>

كما تشرف محمد منصور الشقحاء بأمين المكتبة العامة بالطائف، فيقول بمناسبة ملتقى القصة القصيرة الذي انعقد من قبل اللجنة العليا للتنشيط السياحي بالتعاون مع المكتبة العامة بالطائف: نحن نحاول في هذا السياق تقديم الأفكار الإبداعية المتميزة لنعرف القارئ الكريم بما يبدهه الكاتب من قصص وروايات تعد هي الحصيلة النافعة للثقافة والأدب. كما لا يفوتني في هذا السياق ذكر أهمية المكتبة بالنسبة للثقافة إذ تعد هي المحرك الرئيسي لمثل هذه الفعاليات الثقافية والأدبية.<sup>2</sup>

كما يتمتع الشقحاء بعضوية عددا من الجمعيات منها الجمعية العربية السعودية لهواة الطوابع بمكة المكرمة، والجمعية العربية للثقافة والفنون فرع الطائف، ونادي القصة السعودي، (الجمعية العربية السعودية للثقافة والفنون بالرياض). كما كان عضوا شرفيا بنادي جدة الثقافي، ونادي مكة المكرمة الأدبي والثقافي، ومثل نادي الطائف الأدبي في الاجتماع السنوي لرؤساء وممثلي الأندية الأدبية في الاجتماع الأول

<sup>1</sup> - الأثنين، 260، 2003/12/15م، ص20.

<sup>2</sup> - جريد الجزيرة، العدد 10121، 14 يونيو 2000م.



الذي انعقد في نادي القصيم الأدبي بريدة عام 1404هـ / 1983م وفي الثاني الذي انعقد في النادي الأدبي بالرياض عام 1405هـ / 1985م، وفي عدد من اللقاءات الأدبية.

وحاضر وشارك في العديد من اللقاءات في الأندية الأدبية وجمعية الثقافة والفنون والمكتبة العامة. وكان أيضا عضو عامل بالنادي الأدبي بالرياض 1432هـ / 2011م. وشارك في الأمسية القصصية: تجارب ونماذج وإبداعات التي أقامتها اللجنة الثقافية بالمهرجان الوطني للتراث والثقافة التاسع يوم الجمعة 1414/10/20هـ مع خليل الفزيع، وعبد العزيز مشري، وحسن حجاب الحازمي، والدكتور محمد الفاضل. قام الأديب بحوار بمناسبة تكريمه من قبل نادي القصيم الأديب خلال الملتقى الأدبي الرابع، أظهر فيه الأسف على انتقال الأندية الأدبية من الرئاسة العامة لرعاية الشباب إلى وزارة الثقافة والإعلام، وعدم اهتمامها بنشر الأدب والثقافة. فقال: فرحنا بانتقال الأندية الأدبية إلى وزارة الثقافة والإعلام فرح مبتور. كانت الرئاسة العامة لرعاية الشباب تعامل الأندية الأدبية كمؤسسات أهلية، ونشاطها ودورها يتم من خلال اهتمام الأعضاء. هذا الانتقال خلط الأوراق، بصفتها وزارة الثقافة والإعلام كمؤسسة إعلامية وثقافية، رأت أنها المسيطر على الساحة الثقافية وبذلك من خلال إدارتها تفرضها دورها الثقافي، فكانت إقالة مجالس الإدارات السابقة للأندية الأدبية، وكلنا كان يتوقع ألا يكون تشكيل مجالس الإدارة الجديدة بهذا الشكل، كنا نتوقع أن تقوم الوزارة قبل إقالة مجالس الإدارة السابقة بعمل قاعدة معلومات عن كل ناد من خلال الملفات السابقة وأن يكون لديه إمام كامل بكل المثقفين والأدباء بكل مدينة... ولكن مع الأسف أصبح التعيين والتباين بين الأشخاص، حوّل النادي من نادي بحث، إلى ناد اجتماعي يتشكل من جماعة كمجلس إدارة لها اهتمامات أخرى غير الأدب والثقافة، بينما كانت الخطوة الأساسية في الأندية الأدبية أن يكون ناديا أدبيا، دوره تفعيل الساحة الثقافية من خلال الإنتاج، ومساعدة الأدباء على تنمية مواهبهم.<sup>1</sup>

<sup>1</sup> - جريدة الرياض، العدد 14747، 8 نوفمبر 2008م / 10 ذي القعدة 1429هـ.

وقال الشقحاء في الأثينية: إن الأندية الأدبية قدمت في بدايتها الشيء الكثير ولكن بعد مرور عدة سنوات بدأ الصراع بين أفراد داخل الأندية للحصول على المقاعد، وافتقدت دورها المنوط بها. وأتمنى أن تعود الحيوية بعد ربطها بوزارة الثقافة والإعلام. أما ربط الأندية الأدبية بالجامعات غير مجد، لأن الأندية الأدبية شأن ثقافي أدبي فكري ويرتبط بالمبدعين كشعراء وقاصين أو مفكرين مثل نظيرها في بقية الأقطار العربية في نظام الأندية الأدبية، أن العضو يدفع رسم اشتراك كبقية الأنظمة الموجودة في رابطة الكتاب في الكويت أو اتحاد الكتاب العرب، لكن اتكالنا على الدعم الذي قدمته الرئاسة العامة لرعاية الشباب شلّ هذه المادة هناك مادة الجمعية العمومية وتوظيف بطاقات عضوية للأعضاء أيضا لم ينفذ ولكن لو كان هناك تم تشكيل اللجنة القائمة على دراسة أعضاء الأندية الأدبية برئاسة وزير الثقافة والإعلام، كان من الممكن أن تغير أو تعيد إشعال الشمعة التي انطفأت في الأندية الأدبية، نتمنى ذلك إن شاء الله.<sup>1</sup>

لايستطيع أحد أن يغفل دور الأندية الأدبية في تشكيل الوعي الثقافي في المملكة العربية السعودية وخاصة في السنوات الأخيرة، من حيث تهتم بعض تلك الأندية بإقامة المحاضرات وتنظيم اللقاءات والحوارات، وطباعة الدواوين الشعرية والمجموعات القصصية والروايات والدراسات الأدبية. ومن المبهج أن نرى النشاط الثقافي يتنوع بين الأندية في مختلف مناطق المملكة، من حيث الإنتاج ومن حيث الاهتمامات، وهذا التنوع يعطي الفرصة للتركيز والإثراء وخاصة في الموضوعات التي يرهاها كل ناد. فعلى سبيل المثال يركز نادي الرياض على النقد الأدبي من خلال المؤتمر الذي عقده في العام الماضي، ويركز نادي الباحة على الرواية المحلية من خلال المؤتمر الذي نظمه في العام الماضي.

لايفوتني الإشارة إلى أن الأديب الشقحاء كان حريصا كل الحرص على إنشاء هيئة لحقوق الأدباء والمثقفين تقوم على خدمتهم والدفاع عنهم وحمايتهم، والقيام بتمويلهم ماديا ومعنويا، كما أشار إليه في أثناء حوار أدبي، " جمعية الأدباء والكتاب مطلب سعى الكثير لتأسيسها نظريا عبر الصحف حتى يكون لنا صوت في

<sup>1</sup>- الأثينية، 260، 2003/12/15م، ص 24.

الاتحاد العام للأدباء العرب ولم نقم واقعياً بالعمل في اتكاء على المجهول والمستحيل. بينما هو مطلب عادي يتماشى مع مؤسسات المجتمع المدني القائمة كالجمعيات الخيرية والمتخصصة بصفتها مؤسسة غير ربحية وإنما تخدم الأعضاء. وعدم نجاحنا في قيامها يوصلنا إلى أننا مجرد هواة وإن احتراف الأدب والكتابة لم نعيه فمئجنا مرتبط بأن الحالة الأدبية ترف ولم نغامر مع هذا الكم من الإنتاج بالتفرغ للأدب والكتابة. نعم نحن بحاجة إلى إنشاء هيئة لحقوق الأدباء والمثقفين معنويا والدفاع عنهم وحمايتهم والقيام بتمويلهم ماديا ، لحفظ حقوقنا المعنوية وتحمي الأديب من اعتساف الأنظمة.<sup>1</sup>

ومن اللافت أن المملكة العربية السعودية ما كان هناك اتحاد الكتاب ولا رابطة خاصة، فيؤدي عدم كون اتحاد الكتاب والرابطة إلى سوء تمثيل الأدب السعودي في الخارج يقول القاص محمد منصور الشقحاء: يعاني المشهد الثقافي السعودي عدم وجود اتحاد كتاب ورابطة، حينما تقيم مصر أو أية دولة عربية مؤتمرا أو مهرجانا يتعاملوا مع المشهد الأدبي السعودي بشكل شخصي، لو كان لدينا اتحاد كتاب سيكون هو الجهة التي ترشح لتمثيل الأدب السعودي في الخارج ولا يكون العلاقات كشخصية وفردية.<sup>2</sup>

فيتمنى الكاتب الشقحاء بشدة لإنشاء رابطة للكتاب والأباء السعوديين فيقول بمناسبة استضافته في ثلوثية الدكتور محمد المشوخ متحدثا عن تجربته مع الكتابة: كثير من الأكاديميين الذين أفرزتهم الانتخابات مؤخرا لم ينجحوا في إدارة الأندية، وطالب بسرعة صدور رابطة الأدباء التي آلت إلى هيئة الخبراء في مجلس الوزراء، كما أشار أيضا إلى أنه كان يفكر في حين عمله في نادي الطائف الأدبي في إنشاء صندوق للأدباء من إيرادات مبيعات الكتب في النادي وفائض الميزانية، لكن هذا الرأي قد تم رفضه من قبل الرئاسة العامة لرعاية الشباب المشرفة على الأندية الأدبية.<sup>3</sup>

1- جريدة الرياض، العدد 14615، 29 يونيو 2008م.

2- جريد الاقتصادية، العدد 5867، نوفمبر 2009م.

3- جريد العكاظ، العدد 4102، 16 فبراير 2012م.

جعل محمد منصور الشقحاء مع مجموعة من الكتاب مشروعاً لتأسيس رابطة الكتاب والأدباء، وقدمه بين يدي معالي وزير الثقافة والإعلام، وتمنى أن تكون الجمعية أهلية التي تقوم بواجبها وفكرها من خلال الأعضاء وفق أهداف مؤسسات المجتمع المدني، وتصوغ نظامها بما يحقق الطموح كتاباً وأدباء. فتستنير الرابطة لصياغة نظامها بنظام الأندية الأدبية، وبنظام جمعيات النفع العام، ونظام الجمعيات المثيلة في الوطن العربي، واتحاد الكتاب العرب في سوريا، ورابطة الأدباء في الكويت، وأسرة الكتاب والأدباء في البحرين، واتحاد الكتاب في الإمارات العربية المتحدة، وما إلى ذلك.

إن الأديب كان يشاء دائماً أن يستفيد الطلاب من الأندية والمكتبات، فيكتب في مقال وقد كنت أفكر أن النقاط التي تشغل بالي من خلال تجربتي كأديب كتب القصة القصيرة والمقالة وشارك في لجان أدبية وثقافية عامة، إن منجزنا الثقافي والأدبي مهمل من قبل مؤسساتنا مثل المكتبات العامة والأندية الأدبية وفروع الجمعية العربية السعودية للثقافة والفنون. وإهمال الدور الثقافي والاجتماعي في الأندية الرياضية وانصراف أبنائنا عن الكتاب والمجلة المتخصصة من طلاب المدارس إذ لا يوجد وازع ثقافي يعي المواهب وينمي القدرات داخل المدرسة وإذا وجد يتوقف عند نهاية اليوم الدراسي.<sup>1</sup>

كان الأديب الذي قضى حياته الكاملة في المطالعة والكتابة، يريد جذب الجيل الجديد بأي طريقة كانت إلى القراءة والدراسة، لأنهم انشغلوا في استخدام وسائل التقنية والمعرفة التكنولوجية، وصرفوا أوقاتهم الثمينة فيها بغير سدى، وتركوا قراءة الكتب ودراستها. ففكر في الاحتفال باليوم العالمي للكتاب، وفي تسليط الضوء على أهمية الكتاب وقراءته ودوره بين الناس، وذلك بأن الكتاب لا يزال يلعب دوراً لا بأس به كوسيلة للتثقيف والمعرفة في عصر المعلوماتية الذي نعيشه حالياً. يقول الشقحاء بهذا الصدد: "الذي يجب علينا أن نفعله في يوم للكتاب، إعداد برنامج إعلامي قائم على الحديث عن أهمية القراءة والكتاب في حياة الشعوب ودوره في حياتهم العامة، ويأتي تفعيل هذا اليوم من خلال قيام الأندية الأدبية والمكتبات

<sup>1</sup> - جريدة الجزيرة، العدد 333، 28 ربيع الأول 1432هـ - 3 مارس 2011م.

العامّة وبالتضامن بين وزارة الثقافة والإعلام ووزارة التربية والتعليم العالي بجعل هذا اليوم يوم قراءة وبمنح الكتب مجاناً وهدية القراء، يتبادل فيه اللطالاب الكتب.<sup>1</sup>

فاتضح كل الوضوح من السطور التي قد سبق ذكرها أن الأديب الشقحاء قد ساهم مساهمة فعالة في تفعيل نشاطات أدبية وثقافية، ونشرها ودفعها إلى الأمام في المملكة العربية السعودية. وقام بهذه الأنشطة من خلال اتخا طرائق متنوعة، كإنشاء اتحاد الكتاب والرابطة، وإقامة الأندية الأدبية التي تهتم بالقضايا الأدبية من جانب، والمجالات الثقافية الأخرى المتصلة بالدين أو التاريخ أو الصحة أو غيرها من جانب آخر، وتأسيس المكتبة المملوءة بالكتب النافعة، وتعميم الكتب القيمة، والحوارات والمناقشات واللقاءات الأدبية سواء كان هذا اللقاء أمسية شعرية أو محاضرة ثقافية أو ندوة علمية أو غير ذلك.

---

<sup>1</sup> - جريدة الرياض، العدد 15279، 24 ابريل 2010م / 10 جمادي الأولى 1431هـ.

## الباب الثالث: دراسة تحليلية لقصص الشقاء

يشتمل هذا الباب على ثلاثة فصول، وهي:

الفصل الأول: المذاهب الأدبية في قصص الشقاء

الفصل الثاني: عناصر القصة عند الشقاء

الفصل الثالث: لغته وأسلوبه

## الفصل الأول: المذاهب الأدبية في قصص الشقحاء

من المعلوم أن المذاهب الأدبية الجديدة نشأت ونمت في الغرب وفي فرنسا خاصة وتأثر بها أدباؤنا وشعراؤنا المعاصرون تأثرا كبيرا، فأصبح الأدب العربي المعاصر لا يفهم إلا على أساسها. والمذاهب الأدبية الحديثة: وهو المذهب الكلاسيكي، والمذهب الرومانسي، والمذهب الواقعي، والمذهب الزمزي، والمذهب السريالي. ويمتلك كل مذهب أو إتجاه سمات يمتاز بها عن الآخر. ولا يوجد أديب من الأدباء إلا ينتهي إلى إحدى هذه المذاهب السالفة، وهناك بعض من الأدباء الذين نجد في كتاباتهم وإنتاجاتهم سمات أكثر من مذهب أو مدرسة أدبية. ويعد الأديب محمد منصور الشقحاء من الكتاب الذين لا يمكننا تحديد اتجاهه فني منفرد تدور في فلكه كتاباتهم.

كما أشار إلى ذلك طلعت صبح السيد حين رأى أن اختيار محمد الشقحاء لفن القصة القصيرة لم يكن انقيادا لجماعة أو مدرسة فكرية أو اتجاه معين. وقد عزز رأيه باقتباس من مقال نشر في جريدة الشرق الأوسط يعلق على تجربة القاص في مجموعة (الغريب) يقول: "اعتمد محمد الشقحاء اعتمادا شبه كلي على عدم الانتماء الواضح إلى إحدى المدارس الأدبية التي انتشر تلاميذها في ميدان القصة السعودية، فهو وإن كان يميل بشكل كبير إلى أسلوب الترجمة الذاتية للشخصية الفاعلة في القصة، ولكن هذا ليس بمقياس دقيق للمجموعة، فأنت تتابع القصص وتشعر من خلالها بذلك التنوع الذي يصل إلى القرابة أحيانا في الأسلوب والمعالجة، أو إذا استطعنا أن نطلق عليها مجموعة اللانتماء المدرسي المعهود"<sup>1</sup> فأريد أن أناقش في هذا الفصل عن الاتجاهات المتواجدة في قصصه القصيرة.

<sup>1</sup> - انظر: دراسة في القصة القصيرة عند محمد الشقحاء، طلعت صبح السيد، ص 40. نقلا عن البناء الفني في القصة القصيرة عند محمد منصور الشقحاء، وفاء صالح عبد الله الهذلول، ص 45.

## المذهب الواقعي:

يدعو هذا المذهب إلى اتصال الأدب بالحياة، إنه يناهز بمشاركة الأدب والشعر للمجتمع مشاركة صحيحة فعالة مع الإيمان بالتجربة والانتكاء على الحس وتناول الأحداث الصحيحة الممكنة ووصف الأشخاص والبيئات والزمان والمكان وصفاً جيئ وفق الواقع المشاهد، مع العناية باللفظ والصيغة والصورة، ذاع هذا المذهب أكثر ما ذاع في القصة والتمثيلات.<sup>1</sup>

نرى الشقحاء أنه يكون مائلاً في البداية إلى المذهب الرومانسي، ثم في المرحلة التالية يخفف نتاجه من أفعال الرومانسية، وينزع نحو الواقعية، فيستقي موضوعاته من حياة عامة الناس في المجتمع، ويقوم بمعالجتها بطريقة موضوعية. وقد تجلت هذه العناية في مرحلة النضج بداية من مجموعة "قالت إنها قادمة"، فنجد في قصة "الاختيار" أن الراوي يصور الصراع الخارجي الذي تواجهه البطلة مع عائلتها أمام اختيارها لشريك حياتها، وتدافع عن حقوقها من خلال الحوار:

"- لقد أعلنت الحب لشخص لا يستطيع أن يحدد أهدافه بالإضافة إلى أنه مجهول النسب.

- ولكن

- الأمر لا يحتاج إلى مناقشة.

- ولكنه سوف يطالب بدمي الذي أهدرتموه..

- بصفته ماذا؟

- بصفته زوجي.

1- تاريخ الشعر العربي الحديث، أحمد قبّش، ص 8.



ران الذهول على المجلس، وانسلت بهدوء وغادرت الدار".<sup>1</sup>

كذلك يصور القاص نماذج إيجابية أخرى تدافع فيها الشخصية عن حقوقها، وتبحث عن حريتها، إلا أنها تجد من يصادرهما ويقضي على مستقلمها، كما في قصة "العطر" كان البطل في هذه القصة تم الاتهام إليه في مغزى نص إبداعي نشره، وبعد التحقيق يحكم عليه بالسجن لأشهر، ويخسر في هذه الأثناء في تجارته، "ذات مساء تلقيت اتصالا هاتفيا من موظف في جهة حكومية يطلب مقابلي، كان سؤال الموظف عن قصدي الذي أخفيه في نص إبداعي نشرته مجلة أدبية في القاهرة، وبعد حوار الأسئلة تم سجنني أشهراً، أغلقت فيها الوكالة، وأخذ أحد التجار شركة الحاسب، وخسرت الضمانات المالية بدعوى الإهمال".<sup>2</sup>

يشير القاص في هذه الفقرة إلى الطبقة في عالم الثقافة، فعندما يحاول البطل/ المثقف البسيط أن يبدي رأيه الصريح في تلك الكتابات يقابل بالرفض من قبل المجلة، فيقول: "جلست على أقرب مقعد، سألتني عما كتبت عن كتابها.. تأخرت في الرد، رمت بأوراق أخذتها من السائق أمامي على الأرض، انحنيت أجمعها".<sup>3</sup> فنلاحظ أن البطل لم يحاول الهروب والانعزال بعد مصادرة حريته، كما لم يحاول التخلي عن مبادئه من أجل إرضاء مخالفه، بل وقف أمامهم يدافع عن آرائه وأفكاره على الرغم من تهديدهم له، وعقابهم له بالسجن. فأراد القاص من خلال هذه القصة نقد المجتمع الذي يحجز على حرية المثقفين، ويصادر حرياتهم، ويحاول التفريق بينهم على مستوى الإبداع والفكر، وبالإضافة إلى مستوى المكانة الاجتماعية التي يحتلونها.

### المذهب الرومانسي:

ظهر هذا المذهب في فرنسا قبيل القرن التاسع عشر بقليل، ويطلق على هذا الأدب في العربية الأدب الغنائي أو الوجداني، ومهتم هذا المذهب بحالات النفس الفردية الخاصة ويترنم بها دون اهتمام بالعقل،

1- قالت إنها قادمة، محمد الشقحاء، ص 63-64.

2- الغياب، محمد الشقحاء، ص 26.

3- المصدر السابق، ص 29.

وقد يخرج باللفظ مثلا عن معناه الاصطلاحي إلى معناه الاشتقائي أو العكس، وقد يكسر بناء الجملة لتولد تأثيرا خاصا في نفس القاري، أو إثارة شعور معين، أو تصحيح موسيقي الجملة أو تنويعها. يغلب على الأدب الرومانتيكي الطابع الشخصي،<sup>1</sup>

قد نجد في قصص الشقحاء النزعة الرومانسية، فيطلق القاص العنان لإحساسه الفردي، بأن يكون ذاتيا في قصصه، ويصف نفسه على لسان شخص قصصه فيما يقصون. كما نجد ذلك في عدد من النماذج، ففي قصة (وارتفع الصخب) التي تم فيها انتهاج أسلوب البوح الذاتي، كان ذلك من خلال حلم البطل "وتلفت حولي لم يكن بالقرب مني سوى دلة القهوة الفارغة وفنجان في قعره بقايا وجميلة تقول- كذلك هي العائلة فرع من قبيلة كبيرة كانت تسكن الحجاز ويوجد حضر ينتمون إلى تلك القبيلة وقد ورد ذلك في كتاب تاريخ نجد ومعجم قبائل العرب القديمة والحديثة.

[...] العم أبو صالح أكد ارتباطنا بالأسرة الموجودة في القصيم، وأن السبل التي تحمل اسم العائلة الموجودة بتلك الناحية لنا الحق في سهم من أسهمها وكل ماعلينا هو مطالعة شجرة العائلة".<sup>2</sup>

من مظاهر المذهب الرومانسي، أن يكون البطل الرومانسي إنسانا لايفكر إلا في ذاته، ينتميه الحزن والملل، أو يكون نائرا هائجا ضد المجتمع. وهذا المظهر الذي نجده في قصة (الحزن وأحلام اليقظة) التي تتضخم فيها ذاتية البطل، ويكثر القاص من عبارات الألم والحزن في جو من الغموض، فيقول: "الطريق طويل؟

يبدو أنه كذلك [...] كل شيء حوله هادئ هدوء الظلال التي ترسبت في أعماقه منذ ثلاثة أيام حيث دب الحزن كالعادة في داخله في قسوة وجبروت ليحطم كل ما بناه، إنهم يبحثون عن مكان لإحراقه فيه".<sup>3</sup>

1- في النقد والأدب، الدكتور محمد مندور، ص 102.

2- البحث عن ابتسامة، محمد الشقحاء، ص 51.

3- حكاية حب ساذجة، محمد الشقحاء، ص 85.

لذا ينقم البطل على المجتمع الذي يحاصره ويصادر حرته "همهم الوحيد أن يقول (نعم)، لكن كيف ينطق هذه الكلمة التي لم يعرف غيرها في حياته، الآن إن المطلوب منه أكبر من كل توقعاته وصوره التي رسم لها..."<sup>1</sup> وفي النهاية يهرب البطل عن المدينة عاجزا من ضجيج الحياة ومتناقضاتها.

كما تتجلى النزعة الرومانسية في قصة (الانفصال)<sup>2</sup> التي يقول عنها محمد صالح الشنطي إنها "أكثر القصص تعبيراً عن النزعة الرومانسية عند الكاتب حيث مناجاة الكتب، والتعلق بالحب، والفجائع الميلودرامية، والمفاجأة، والمسافة الزمنية الممتدة، وعنصر التلخيص [...] وهو ما نجده غالباً في القصص الرومانسية منذ مرحلة النشأة"<sup>3</sup>.

#### القصة بين الرومانسية والواقعية:

ولكن نجد معظم الأحيان قصص الشقحاء عبارة عن مزيج بين الرومانسي والواقعي يحاول القاص من خلاله معالجة قضايا المجتمع ومشاكله دون أن يتخلى عن ذاته.

نجد المشاعر الرومانسية في القصص التي كتبها القاص في المرحلة الابتدائية، ولكنها مفعمة ببعض الأفكار الواقعية، ويسعى إلى معالجتها بصورة مباشرة، هي أقرب إلى الوعظ والإرشاد. فأورد لذلك بعض الأنموذجة، فإن قصة "الأمل والفصول الأربعة" تهدف إلى معالجة قضية الاجتماعية، تتمثل في تفضيل المولود الذكر على المولودة الأنثى، إلا أن القاص اختار طريقة العرض واللغة الرومانسية، يواجه البطل (صالح) المشاكل الاجتماعية، أنه يفقد محبوبته، ثم يتزوج بنتاً أخرى، ورزق منها أول مولودة (علياء) ثم تحمل زوجته مرة ثانية، فيوجه إليه المجتمع سهام السخرية،

" - صالح

<sup>1</sup>- المصدر السابق، ص 85-86.

<sup>2</sup>- انتظار الرحلة الملغاة، محمد الشقحاء، ص 233.

<sup>3</sup>- القصة القصيرة المعاصرة في المملكة العربية السعودية، محمد صالح الشنطي، ص 34. نقلاً عن البناء الفني في القصة القصيرة عند محمد منصور الشقحاء، وفاء صالح عبد الله الهذلول، ص 49.

- من؟ فاطمة..

- زوجتك حامل.. وإن شاء الله تولد بالسلامة..

- ابن..

- تدري أتمنى لك بنتين توأم..

وانفعل صالح. ماذا دهى زوجة ابن عمته.. أتضحك منه؟ ألا تدري ماذا يتفاعل في أعماقه من ألم وحسرة..<sup>1</sup> بعد ذلك يحزن البطل ويتألم وينطوي على نفسه "أخذت الأفكار تتفاعل في صدره مما أثر على نفسه فانطوى.. أخذ يبتعد عن حوله"<sup>2</sup>، ويناجي الطبيعة كما هو معروف عند الرومانسيين الذين ينشدون السلوان بالطبيعة ويثونها أحزانهم.<sup>3</sup> "ارتضى الانفراد بنفسه فاتجه إلى الجبال يحدثها بما يعتمل في داخله مفكرا في الحديث الذي يدور، وتغيرت نظرتة إلى الحياة ولم يعد يتقبل دعوات والدته ومداراة أشقائه له"<sup>4</sup> حينما عرف صالح أن زوجته حامل، لم يحب البقاء في المدينة وفرّ منها لكي ينجو من المجتمع الذي يقذفه بحجارة السخرية والشائعات، كما هو معروف عند الرومانسيين الذين يضيّقون بعادات المجتمع وتقاليده. وتنتهي القصة بنهاية سعيدة، تنجب زوجته المولود الذكر، ويرجع صالح بعده إلى أسرته.

كذلك نجد المزج بين الرومانسي والواقعي في قصة "انتظار الرحلة الملقاة"، فالفكرة التي يعرضها القاص في القصة فكرة واقعية تعالج مشكلة زواج الأقارب، وإجبار الفتاة على الزواج ممن لا تحب، كما أن الشخص في القصة يجسدون الواقع المعيش، إلا أن طريقة المعالجة واللغة المستخدمة جاءت في قالب الرومانسي الذي غلف الفكرة الواقعية. فتبدأ القصة بهذا الأسلوب الشعري: "الطريق طويل.. والأحداث

1- حكاية حب ساذجة، محمد الشقحاء، ص 46.

2- المصدر السابق، ص 47.

3- الأدب ومذاهبه، محمد مندور، ص 65.

4- حكاية حب ساذجة، محمد الشقحاء، ص 47.

اليومية تلهب المشاعر، فكل شيء غدا غير طبيعي رغم المحاولات الميئة التي تدعو إلى إعادة النظر، والبحث في بؤبؤ كل عين عن مستقر، ومنتجع هادئ يملأ الفراغ والقلق المترسبين في أعماقنا سعادة".<sup>1</sup>

أشار الراوي هناك إلى معاناة الفتاة وحزنها عند إجبارها على الزواج من ابن عمها، "هل تصرخ بملء فيها إنني أحب.. وهل سوف تمر هذه الصرخة مرور الكرام، أم تكون لها عواقب وخيمة وشكت لوالدتها التي تطاير الشرر من عينيها.. شكت لصديقاتها فلم تجد العون وهامو يهاجر.. ويتركها لليل الطويل تتقلب في فراشها وحيدة، لقد اقتنص أول فرصة للهرب فرحل دون كلمة وداع حقيقية، تركها للضياع.. وتذكرت "صالح" رفيق الأحلام".<sup>2</sup>

كما يتكرر المزج بين الواقعي والرومانسي في قصة "انتظار الزمن الآتي" يرسم القاص فيها فكرة واقعية، والشخوص يمثلون الواقع، ولكن طريقة العرض واللغة المستخدمة فرضتا القالب الرومانسي، فضلا عن رغبة القاص في إحداث التأثير لدى القارئ، فيستند على التكرار والإحاطة بكل الجزئيات الدقيقة التي لاتسع في القصة القصيرة. فاشتملت القصة على أكثر من حادثة تعرضت لحياة البطلة، وعلى كفاحها وعلاقتها بأسرتها، ثم انتحارها، ثم انتقل الراوي بعد ذلك إلى حياة والدها، وعلاقته بوالدتها، والخطيئة التي ارتكبتها معها، ثم بكائه وحزنه على ابنته بعد انتحارها، ويبقى أياما غير كثيرة حتى لحق بها "جری نقل الشيخ إلى المستشفى العام في حالة ذهول مفاجئ ليخرج بعد أسابيع وقد أخرسته مفاجأة أخرى لم يستطع البوح بها.. جعلت الجميع يطلبون له الرحمة".<sup>3</sup> وتنتهي القصة بهذه النهاية الرومانسية حتى يموت الأب حزنا وألما، وهو يظن أنه يكفر عن خطيئته التي ارتكبتها في حق ابنته.

<sup>1</sup>- انتظار الرحلة الملغاة ، محمد الشقحاء، ص 217.

<sup>2</sup>- المصدر السابق، ص 217.

<sup>3</sup>مساء يوم في آذار، محمد الشقحاء، ص 103.

## المذهب الرمزي:

هذا المذهب الذي يعبر الأديب فيه عن مشاعره بالرموز الخفية والأحلام الغامضة وبالعاطفة قبل العقل، ويهتم فيه بتجارب العقل ويميل إلى الغموض والإبهام، ويحتفل بالنفس أكثر من اهتمامهم بالطابع الإنساني<sup>1</sup>. ويقوم بعلاج مشكلة نفسية أو أخلاقية أو اجتماعية عن طريق التجسيم، سواء أكان هذا التجسيم من ابتكار خيال الكاتب أم باستخدامه للأساطير. فالرمزية لاتعني بالمشاكل الإنسانية والأخلاقية والاجتماعية وتحليلها ونقدها فحسب كما يكون في الكلاسيكية مثلا، بل تجسم الأفكار وتلبسها شيئا من الحوادث والأفعال.

فمما لا شك فيه أن الأديب محمد الشقحاء اختار الأسلوب الرمزي بمعالجة بعض المشكلات الاجتماعية وقضايا الإنسان وهمومه وهموم العصر الحديث الذي يعيشه، وانتقدها بطريقة غير مباشرة، ويستخدم بالرموز التي تقوم على التعبير عن الأفكار والعواطف ليس بوصفها مباشرة وليس بشرحها بصورة صريحة، بل يقوم بالتلميح إلى ما يمكن لخلق صورة الواقع في ذهن القاري.

نرى في مجموعة قصصه (الزهور الصفراء) أنموذجة للمذهب الرمزي، فحاول القاص في هذه المجموعة أن تأتي بصور ذات دلالات متعددة من خلال أحداث ومواقف قصصية واقعية، وتتكون هذه الحوادث والمواقف من الرؤية الرمزية من الإحياءات والإيماءات. ففي القصة "أهازيج لحظة الميلاد" صور القاص انزعاج البطل ومشكلاته وتردده بين التمسك بالماضي وتمجيده والحنين إليه، وبين الانهيار بوجوه الرقي والحضارة المتمثلة في مدينة الذهب أو المستقبل، واستخدم الجدة رمزا للماضي الذي يعود إليه البطل ويصر على التمسك به حتى في رحلته إلى مدينة الذهب أو المستقبل. جعل القاص اسم البطل مجردا حتى يتحقق الإحياء بشمول القضية، وتعميم المعنى، واهتم بإيراد التعبيرات التي تعمق مشاعر الخوف والتوتر والتردد التي يعيشها إنسان هذا العصر.

1- تاريخ الشعر العربي الحديث، أحمد قبّش، ص 9.

إن الطريق في منظور البطل يرمز إلى المستقبل الشاق، مما أثار الرعب والخوف، فلجأ إلى الماضي (الجددة). "الطريق طويل وشاق أخذت العجوز معه تبكي، صوتها يصله منهدا يعلن بؤس الأيام، وشقاء الطريق الذي أخذت ترصعه عيون مشاركية في الطريق فأخذت تقدم لجدته يد المساعدة، وقد أقام الرفض متاريسه في أعماقه، من خلال عدم إدراك بأن هناك شيئاً رهيباً قادماً.. فأخذ يلتصق بجدته أكثر."

نلاحظ في الفقرة التالية، وهي تبدو ظاهرياً صورة الطريق التي يمر بها البطل إلى مدينة الذهب، ولكن القاص جاء بإيحاءات رمزية للإشارة إلى أزمة البطل، وتخوفه من تلك المدينة أو المستقبل. "الشوارع كما هي رملية تنتشر في جوانبها الأغنام السائبة والدجاج والبقر والقطط والكلاب في خليط عجيب يعلن تقبل الإنسان لكل العوامل. وإمكانية تهجينه للحياة في كل الظروف.

الصراخ يملأ، والجديد الذي كون خطأ موازياً لخطوط الرفض التي أخذت في الاضمحلال. رغبة الحياة التي هي بدورها دافع للبحث عن عمل. إنهم يذبحون الأبقار في الشوارع ويلطخون الجدران بالبقايا. بينما نادل المقهى ذو المقاعد الشريطية والجدران المهترئة يصيح بصوت عال. معلنا تلبيته لتقديم طلبات المرتادين في إحدى يديه إبريق للشاي والأخرى تحمل شيشة أخذ الشرر يتطاير من رأسها".<sup>1</sup> يخيل إلينا أن القاص يصور مشهد الطريق وبعض ملامحه، ولكن في الحقيقة هنا إشارة إلى حركة الذات الباطنة للبطل ومعاناته، والشوارع رمز الحضارة والتقدم في المدينة التي تختلف فيها القيم، وتنوع فيها الأنظمة، وتخلط الأمور، ويظلم الغني الفقير وينهش القوي الضعيف، هذا كله حسب منظور البطل.

"والصراخ يملأ الشوارع" تدل هذه العبارة على الحركة والصخب في المدينة، مما يثير الرعب والدهشة في قلب البطل ونفسه، وبالعكس في القرية ليس فيها الضوضاء والغوغاء يشعر فيها الإنسان بالهدوء والسكون. "إنهم يذبحون الأبقار في الشوارع ويلطخون الجدران بالبقايا" تشير هذه العبارة إلى قسوة المدينة ووحشيتها. كما "الجدران المهترئة...والأخرى تحمل شيشة أخذ الشرر يتطاير من رأسها" دليل على

<sup>1</sup> - الزهور الصفراء، محمد الشقحاء، ص 28.

تأزم نفسية البطل، وخوفه من الرحلة إلى ذلك المستقبل المجهول، مما دفعه إلى الرجوع والعودة إلى الماضي. فيقول: "وضع رأسه فوق فخذ جدته التي أخذت تداعب شعره، كان الارتياح يخيم بداخله راسماً صوراً جميلة لمرحلة مقبلة. فأغمض مقلتيه عنوة حتى لا تهرب مرحلة الصحو في داخله".<sup>1</sup>

فيخضع البطل إلى الماضي ويتشبث به ولا ينسجم مع وجوه الحضارة الجديدة، فحدث الاختلال في التوازن الذي أدى إلى موت البطل. "لم يكن هناك أحد يبكي، فالساعة تشير إلى الحادية عشر ليلاً، الظلام دامس يخيم على المكان لولا ضوء كشافات تشتعل بالبطارية أخضرها رجال السير لانتشال جثث الموتى".<sup>2</sup>

مما لا ريب فيه أن كل شخصيات القصة وأماكنها ومواقفها المتعددة كلها عناصر مستمدة من الواقع، ولكنها تشير إلى الذي يعطي معنى إضافياً، كأن مفهوم القصة ينقسم إلى مستويين: أحدهما ظاهر على السطح يفهمه أبسط العقول بشكل مباشر، والمستوى الآخر خفي لا يمكن فهمه إلا بعد قراءة متعمقة، وفي بعض الأحيان يختلف بعض القاري بعضاً في الفهم وأخذ النتيجة. بل ربما يتعدد المفهوم للرمز الواحد للقارئ الواحد.

كذلك في قصة "الزهور الصفراء" يصور فيها القاص مقاومة حراس الليل للغبار المسموم الذي يرمز للعدو بكل أشكاله، تحمل القصة شيئاً من الغموض والتعميم، وبالإضافة إلى أن القاص أورد فيها عدداً من الدلالات الرمزية، فالغبار المسموم والزهور الصفراء كلها جاءت مفعمة بالدلالات والرموز، وتنوّه بطريقة إيجابية إلى مرام فكرية. مثلاً يقول المؤلف عن النهر: "توقفت الحركة على ضفتي النهر"،<sup>3</sup> يتكون هذا المقطع من خمس كلمات فقط، ولكنه يشير إلى رموز متعددة، فجاء النهر رمزاً دالاً على الحياة بكل ما فيها من نبض وجمال، ذلك بأن النهر يعطينا الماء فهو رمز الحياة، والماء ينبت الزهور والأشجار الذي رمز الحياة، فحينما تتوقف الحركة على ضفتي النهر فإنها تموت، وعندما تموت الحركة يموت كل شيء.

<sup>1</sup>- المصدر السابق، ص 30.

<sup>2</sup>- المصدر السابق، ص 30.

<sup>3</sup>- الزهور الصفراء، محمد الشقحاء، ص 38.



بالإضافة إلى أن القاص يأتي بصفات إنسانية محددة للظواهر الطبيعية المتمثلة في الزهور الصفراء، ويشكلها تشكيلا إنسانيا، ويجعلها مثل إنسان تتحرك وتحس وتعبر وتتعاطف وتقسو حسب الموقف، يقول الراوي: "أخذت الزهور الصفراء تهتز في خيلاء معربة عن النشوة القادمة من الشمال".<sup>1</sup> وكذلك يعبر القاص عن مقاومتها العدو، "أخذت تقاوم الغبار باهتزازها الناعم في خيلاء رغم انسحاق البعض تحت أحذية الغرباء الذين أخذوا يتجولون بحرية في كل مكان"،<sup>2</sup> ثم يبين عن النشوة التي انتابتها بعد هزيمة العدو، "الزهور الصفراء تهتز وتعبر عن وجودها وحبها لضفتي النهر الذي وهبها الحياة فأخذت ترقص جذلا مستقبلة الفيضان من جديد".<sup>3</sup>

ربما أراد القاص أن يشير بالزهور الصفراء إلى الإنسان العربي وواقعه الذي يلحظ فيه التسلط الاستعماري، كما يشير بها إلى الحروب المستمرة في بعض البلاد العربية التي تنعدم فيها أسس الحياة الكريمة والقيم الإنسانية، فيعبر القاص من خلال الزهور الصفراء عن تطلعات الإنسان العربي، وأحلامه، وآماله، ومقاومته.

تنتهي القصة بعودة الحياة إلى الزهور الصفراء بعد عودة الحياة إلى النهر، فيريد القاص من هذه النهاية أن الحياة تعود للإنسان بعد عودة الأمن والاستقرار في البلاد، فهذه النهاية المتقابلة ترمز إلى الأمل الذي يراه القاص في المستقبل للعالم العربي. فاستخدم القاص كالأدباء الآخرين الأسلوب الرمزي للتعبير عن واقع العالم العربي بأحسن طريقة، وبين عن الأحداث السياسية المحبطة، والقيود المكبلة، والانفعالات النفسية القلقة، والإحساس بالغربة الناشي عن الشعور بما يجري في العالم العربي الحديث من الحوادث والمشاكل، ولجأ إلى الرمز للتعبير عن هذه المأساة، ورسم الأمل والسلام الإنساني والتفاؤل القادم.

<sup>1</sup>- المصدر السابق، ص 36.

<sup>2</sup>- المصدر السابق، ص 38.

<sup>3</sup>- المصدر السابق، ص 39.

يعد الأديب الشقحاء من الأدباء الذين اعتنوا بقضايا الأمة العربية، وبالخصوص بقضية فلسطين التي عالجها في أكثر من قصة. ففي قصة "الصمت حجارة تفتق" يرمز إلى العالم العربي (بالبطل العاشق)، ويشير إلى أرض فلسطين (بالبفتاة المحبوبة)، كما يرمز إلى العدو (بالخاطب الجديد)، ولكن البطل يكون ضعيفا بالنسبة للعدو، ويعجز عن الحفاظ على محبوبته، فيتقدم خاطب آخر، فيساعد البطل الخاطب الآخر على تملكه إياه محبوبته لضعفه وهزيمته وصمته أمام تلك التجاوزات التي اقتحمها العدو، فيقول الراوي:

"- إنها مخطوبة.."

- أجل لقد تقدم لها من كنت واسطة لديه لمساعدتها في تحصيلها العلمي..

- ولكن قررت مؤخرا الرفض..!

- لم تعد تعي ما تريد..!<sup>1</sup>

حاول القاص الشقحا في أثناء معالجة قضية فلسطين أن يستخدم في القصة بعض الجمل التي تدل على الحدث العام وتعمقه، " وقد ارتسمت في مخيلته مذبحه العرب الفلسطينيين، واحدهم يعلن عن تبرعه بألاف الدولارات لإنقاذ مجموعة من الفيلة في غابات أفريقيا المهددة بالموت من جراء الجفاف"<sup>2</sup>. فنلاحظ في هذا المقطع أن القاص استخدم بأسلوب رمزي عن قضية فلسطين، فندد العالم العربي بأسره لكونهم صامتين أمام مذبحه فلسطين وتخليهم عن إنقاذ هذا الشعب المستباح من المأساة من جانب، ومن جانب آخر أنهم انشغلوا في غابات أفريقيا بإنقاذ مجموعة من الفيلة المهددة بالموت من جراء الجفاف، وبالإضافة يمنحون لهذا العمل ألاف من الدولارات.

<sup>1</sup>- الغريب ، محمد الشقحاء، ص 31.

<sup>2</sup>- المصدر السابق، ص 31-32.

الجدير بالذكر أن الأديب الشقحاء يعد من الكتاب المعاصرين الذين واكبوا التغيير الاجتماعي، وحاولوا تحصين أنفسهم من خلال التمسك بالتراث القديم في مواجهة الحضارة الغربية الحديثة التي أخذت تؤثر في كل شيء. فاستحضر القاص الشقحاء في قصة "الرحيل النهائي" الشخصية التراثية، وهي شخصية عنتر بن شداد، فمن المعلوم أن عنتر كان مشهوراً في الشجاعة والفروسية، وكان حبه خالصاً مع ابنة عمه عبلة، ففي القصة المذكورة يكون البطل الخادم صالح، وهو يعرف في القرية بين سكانها بلقب عنتر "السواد لونه، وضخامة جثته، وأنفه ذي الأرنبة الخاصة، ونتوءات وجنتيه التي جعلت على محياه سمة من الجمال الضعيف المستجدي، ذي النظرات الشاردة، والابتسامة الصغيرة المترددة".<sup>1</sup> فكان التشابه بينهما خارجياً مع التشابه الداخلي، إذ أن البطل صالح يستشعر كعنتر الحب العفيف لتلك السيدة التي أكرمه وبادلته الحب والاحترام. فاستخدم القاص في هذه القصة لقب عنتر لصالح رمزاً للدعوة إلى التحرر من سجن العبودية والثورة على القيود التي تكبل البطل أو الفرد في المجتمع.

من المعلوم أن الرمزية يتم فيها إبراز واقع الإنسان الداخلي، وما يدور من تحولات، ويستعين القاص لذلك ببعض وسائل التعبير الرمزي كاستخدام الحلم، واللاشعور، وما إلى ذلك. كما حاول القاص الشقحاء من خلال الرمز الإيحائي أن يصور التدفق الشعوري النفسي الذي تعاني منه شخصية مضطربة قلقلة، يكتب القاص في قصة "الغرفة الثالثة" عن مغامرات البطل وعلاقاته الأثمة في غيبوبة الرقيب، ثم يتم التحقيق عن علاقته معها، فذلك مما يدفع البطل أن يعيش في حالة التوتر والقلق من انكشاف أمره، وجاء الحلم كاشفاً عن باطن شخصية في شكل رموز، "أطل وجه أمي وشعر رأسها يتلوى مثل الثعابين وقد استطالت أنيابها وجحظت عيناها وهي تغرز أنيابها في عنقي تمص دمي وصوتها الهادر يتسبب بتحطم الأشياء فتتكوم قطعاً حول جسدي الذي شله الخوف فأتمدد على الأرض مغشى علي، الصمت يحيط بي والظلام يملأ المكان وأنا أزحف على بطني باحثاً عن مفتاح النور".<sup>2</sup>

<sup>1</sup>- مساء يوم في آذار، محمد الشقحاء، ص 79.

<sup>2</sup>- المحطة الأخيرة، محمد الشقحاء، ص 143.

فنلاحظ في هذه الفقرة أن الغائب يختلط بالحاضر، والموت بالحياة، والخوف بالظلال الأسطورية المتمثلة في وجه الأم، وبالإضافة إلى ما كان عليه من سمات الوحوش الأسطورية القديمة، من أمثال: شعرها يتلوى مثل الثعابين، وجحوظ عينيها، واستطالة أنيابها، وصوتها الهادر الذي يتسبب في تحطيم الأشياء. فنجد هنا القاص أنه استخدم بعض العناصر الأسطورية لبناء رموزه التي تكشف عن أعماق الشخصية، وما وراء شعورها، وهمومها الذاتية.

نخلص مما سبق إلى أن القاص محمد منصور الشقحاء لديه قدرة فائقة وبراعة تامة للمعالجة الرمزية في القصة القصيرة، ولكنه تجدر الإشارة لي إلى أن الرمزية عند الشقحاء "موضوعية" نستطيع أن نقرأ القصة من خلالها على مستويين: أحدهما واقعي، والآخر رمزي، فلم ينحصر القاص على حقائق الوجود المجردة، ولم يرفض الواقع رفضاً مطلقاً. بل أخذ قضية متعلقة بالاجتماعية والإنسانية وعالجها بأسلوب رمزي.

### المذهب السريالي:

اعتقد من يقرأ قصص القاص الشقحاء يجد بروز المذهب السريالي أيضاً، وقبل المضي قدماً في استجلاء ملامح هذا الاتجاه في كتابة أديبنا يحسن بي الإلماح إلى المدرسة السريالية وبعض سماتها.

يدين هذا المذهب بالحرية المطلقة ويخرج على كل عرف وتقليد، ويحتقر الأساليب السائدة في أشكالها وصورها وكلماتها، ويسخر من العقل، ويهتم بالأحلام والرؤي ودفعات اللاشعور والتأثرات الماضية.<sup>1</sup> كما يحزر أصحاب هذا المذهب الأدب من المنطق والأغراض الجمالية والأخلاقية ليعبروا عن حركة فكرية أصلية تغوص أحياناً في اللاشعور.

<sup>1</sup>- تاريخ الشعر العربي الحديث، أحمد قبش، ص 9. مدارس النقد الأدبي الحديث، دكتور محمد عبد المنعم خفاجي، ص 176.

ومن ملامح السريالي أن تشتمل القصص على عجائبية النص، وعجائبية المشهد، كما نجد كثيرا من القصص للشقحاء التي تصور عالما عجائبيا صرفا، مما يجعلها مؤهلة لأن تتمثل هذا الاتجاه في أصفى صورته.

يضع الكاتب أمامنا في قصة (الذئبة) نصا عجائبيا متكاملا، حيث تجد امرأة تبدو وتختفي في لحظات، بمجرد لمحها من شخصية القصة الرئيسية، وتتشكل بصورتها، وتقوم بأعمالها، إنها هي في كل حالتها، فنجدها في إحدى المشاهد كما تقول الشخصية الرئيسية "لمحتها تدفع أمامها عربة التسوق، فأخذت أدقق في تفاصيل جسدها، إنها أنا،... ثوبها، عباءتها وغطاء الوجه الشفاف. شعرت برعشة تسري في جسدي. أمسكت بيد ابنتي وعدت إلى السيارة، جاء زوجي يدفع عربة التسوق، كانت تسير بجواره حاملة ابني" وتصل إلى ذروة النص العجائبي في قولها "وقفت أمام مرآة خزانة الملابس أبذل ثوبي، كانت تقف بجواري ضاحكة، حاولت تقليد ضحكتها، فنبئت لي أنياب ذئبة، غطيت وجهي بكفي وأخذت أبكي"<sup>1</sup>.

كذلك نرى في قصة (المسجد) أننا أمام نص عجائبي، وإن ظهر على غير ذلك في أوله، فنحن أمام شخص يريد الدخول إلى المسجد الذي كان بابه مفتوحا، فاتجه إلى المسجد للصلاة، و"عندما حاذى النوافذ سمع المصلين يقولون (أمين)، مد الخطى ودخل، لحق الإمام راكعا، أكمل ما فاتته من الصلاة، تلفت حوله كان المصلى الوحيد"<sup>2</sup>. فنلاحظ أن هذه القصة تدل على بناء سريالي يعتمد على العجائبية في القصص، لا حاجة إلى إيضاح بيان مواطن العجائبية فيها، بالإضافة إلى أننا نرى مشاهد تظهر في ثنايا السرد تؤدي مهمتها الإيحائية فحسب، ثم تنتهي.

وفي قصة (العنقاء) التي يأتي عنوانها بالنسق الأسطوري، وبالإضافة إلى أننا نجد في السرد عجائبيا وغريبا، فيأتي في أحد مقاطعه، "أنا.. سهج تخلقت في بطن أمي بهدوء وسكينة، لم يغب يوما صوت أبي عن سمعي

<sup>1</sup>- المحطة الأخيرة، محمد الشقحاء، ص 71.

<sup>2</sup>- المصدر السابق، ص 57.

حتى وأمي تفحص حملها في العيادة الخاصة بقسم النساء في مستشفى الدوادمي".<sup>1</sup> فكما هو واضح أن الرواية تتحدث عن ما حولها، إبان حمل أمها بها.

كذلك يظهر الاتجاه السريالي في طيف واسع من الأدوات والوسائل والأساليب التي يبثها الكاتب في ثنايا قصصه. فيستخدم تقنية الحلم، أو أسلوب التمازج بين الحلم والواقع في قصصه. ففي قصة (أنفاس الرحيل) نجد الراوي يذكر حادثاً مرورياً حصل له "جسمي بين الهيكل المهشم، انساب دمي على إسفلت الطريق، وأخذ نفسي يخفت بينما هناك حراك حولي وناس يستعجلون إخراجي حتى لاتلتمني النيران، لم أعد أشعر بشيء وأحدهم يقول بسكينة وهدوء: مات الولد لا إله إلا الله".<sup>2</sup>

كما نجد التمازج بين عالم الأموات والأحياء، حيث يروي الميت أو المحتضر الأحداث حوله، كما في قصة (البياض) حيث نجد السرد يصف مشهد حادث مروري "عند خطوته الأولى انطلقت عربة تحمل أرقاماً أجنبية مرقت كالسهم فوق جسده فلطخ الدم الإسفلت الأسود، زرع إبهامه في فمه، أطل وجه أمه باسمها، هم بإخراج إصبعه من فمه غير أن انطفأ أنفاسه جعل صورته التي أخذتها أجهزة الشرطة بقم مفتوح وإبهام معلق في فضاء أبيض، لم يستطع محللو الصورة معرفة سببه".<sup>3</sup>

ومن الأساليب أو التقنيات التي يستخدمها أصحاب الاتجاه السريالي تغريب الواقع، أي إضفاء ميزات وسمات على الواقع تجعله عالماً ماضياً، أو عالماً غير عالماً، ومن يقرأ قصص الشقحاء يقف على هذه الميزة البارزة في قصصه، كما استخدم الكاتب هذا الأسلوب في قصة (الرحلة)، حيث تستهل القصة بهذه العبارة، "بعد ألف عام عاد، أخذ سيارة أجرة، يعرف أين تقيم أسرة، الشوارع تحمل أسماء جديدة...."<sup>4</sup>

من أهم الأساليب التي يستعمله الاتجاه السريالي، أسلوب التكرار، حيث يخلق هذا الأسلوب أو العمل إيقاعاً خاصاً، وعادة ما يكون الهدف من استخدامه بيان حالة نفسية، وفي بعض الأحيان يحدث

1- المحطة الأخيرة، محمد الشقحاء، ص 174.

2- المصدر السابق، ص 126.

3- المصدر السابق، ص 86.

4- المصدر السابق، ص 58.

التجاوب بين وجود التكرار. ونجد أن الأديب الشقحاء قد استخدم هذا الأسلوب في أحسن طريقة. ففي قصة (الذنبه) يبدأ السرد بالقول: "فأخذتها إلى حيث تجلس فلم نعثر عليها، كان مقعدها خاليا". ثم يرد المعنى نفسه في قول الشخصية "كان دوري يسبقها، لما خرجت من عند الطبيب لم أجدها، كان مكانها فارغا".<sup>1</sup> وفي قصة (العون) نجد السرد يرد بالقول "قال ابني المريض:..اليوم سوف تمطر السماء، حدثت فيه مشدوها، ولم أعلق. في التاسعة ليلا وهو يقرأ أخبار ناديه الرياضي في صحيفة صفراء لفظ أنفاسه، فيما كانت السماء تمطر في الخارج".<sup>2</sup>

ومن ميزات الاتجاه السريالي تتابع الأحداث بصورة متسارعة حتى تجعل القارئ في سباق معها، فيشير الكاتب في قصصه بسرعة إلى حادثة، ولا يمسك بها إلا يمضي ويتوجه إلى غيرها، كما ورد في مستهل قصة (العطر) أحد الأمثلة لهذه الظاهرة السائدة في أسلوب الشقحاء، فالسرد يأتي بمثل هذا "في الرابعة من العمر، كلف والدي بالعمل في السفارة في دمشق، وبعد عشر سنوات عدت بعد أن عثر عليه ميتا في سيارته بمواقف سيارات تلك السفارة. بمعونة من جدي اشترت أمي منزلا في حي متوسط بمدينة الرياض، وفي العام الثالث أقنع جدي والدي بالزواج، فكان أن تركتني وأختي في كنفه، ولما تخرجت من الجامعة تزوجت ابنة عمي، التي طلبت الطلاق في نهاية الأول".<sup>3</sup>

وكذلك نجد في قصص الشقحاء القصيرة تعدد الشخصيات الذي يعد من سمات الاتجاه السريالي، فتولد شخصيات ثانية متعددة سوى شخصية رئيسية تلقائيا، مع أنها قد لا تكون ذات أهمية في تطوير القصص. إن يقيم أحد في قصة (أبو سعد)<sup>4</sup> مثلا بإحصاء ما يمكن الإشارة إليه بوصفه شخصية قصصية يجده يتجاوز عشرين شخصية، وهو عدد كبير للشخصيات في قصة قصيرة، مما ينافي شرط القصة

1- المصدر السابق، ص 87.

2- المصدر السابق، ص 73.

3- المحطة الأخيرة محمد الشقحاء، ص 23.

4- المصدر السابق، ص 30.

القصيرة، وهذا يجعل القارئ أن يحاول للإمساك بالشخصية، لكنه ما إن يتم له القبض عليها إلا ويسلمه لشخصية أخرى وهكذا.



## الفصل الثاني: عناصر القصة عند الشقحاء

قد ذكر النقاد والباحثون عناصر القصة المتعددة ومقوماتها المختلفة، فلا بد من أي نوع من القصص أن تكون مشتملة على العناصر المعينة، فسأخص هذا الفصل بذكر العناصر المتوافرة نقدا وتحليلا في قصص الأديب محمد منصور الشقحاء.

### الموضوعات والقضايا:

الموضوع أو القضية التي تتألف منها القصة، يبدعها القاص من خياله عموما أو مما وقع له في الحياة أو وقف عليه بطريقة من الطرق ويقدمها بصورة ممتعة. قد اعتنى الشقحاء في أدبه بطرح متعددة القضايا والموضوعات، سواء كانت قضايا محلية أو قضايا عربية أو قضايا أخرى، مثل قضية فلسطين، تناولها القاص في أكثر من قصة، وكذا حرب لبنان، والتوتر والقلق في البلاد العربية بوجه عام، كما نجد في قصة "مي" أصداء لأيام احتلال النظام العراقي لدولة الكويت صبيحة الثاني من أغسطس 1990م، فذكر الحادثة بالإشارة والتلميح، ولم ترد في القصة لفظة الكويت والعراق بصراحة، وإنما جاءت الألفاظ الموحية البديلة مثل (الأحتلال، الرابع من أغسطس، الشهر التالي للاحتلال، الصور التي يشاهدها في التلفزيون لم يصدقها،... الخ) "اتجه إلى مبنى السفارة، الحزن يطوق الجميع، فقام بتعبئة استمارة إثبات وجود، حتى يتمكن من الحصول على المعونة، سفارة الدولة المحتلة على بعد خطوات. دخلها، قدم جوازه لموظف الاستقبال، أعاد الموظف الجواز له وطلب منه الرحيل".<sup>1</sup>

كما تناول القاص في الحقبة الثانية من نشاطه بعض القضايا السيكولوجية، فتعمق في النفس الإنسانية وفتح المغاليق الكامنة وراء الحياة الظاهرة التي يحيها الناس، وصور الغربة التي يعيشها إنسان هذا العصر في بحر متلاطم من المتناقضات، كما نجد نموذجا لذلك في قصة "جراح ليلة فرح"، نجد فيها البطل مريضا نفسيا، يصيبه مرض الانفصام بعد فقدان محبوبته، ويذهب إلى شاطئ البحر

1- الانحدار، محمد الشقحاء، ص 54.

حيث كان هو ومحبوبته يلعبنان في الأيام الماضية، ويقومان بالغوص، فيتخيل هناك وجهها ويناجيها ويشكو إليها ويبثها همومه، وتحزنه صورة محبوبة حزينة وبأكية على وجه الشاطئ، " جنّ جنونه وعاد إلى الشاطئ، فأخذ يركل الماء بقدميه في قسوة محاولاً إهالة التراب على الموج، كان وجهها هذه المرة يبكي ليس كعادته كل مساء يناجيه يحدثه.."<sup>1</sup>

من المعلوم أن الصلة بين الأدب والمجتمع قوية، ولكن القصة القصيرة – دون شك- ترتبط بالمجتمع ارتباطاً قوياً، ولا يمكن الانفصال عنه. لعل القصة القصيرة هي ذلك النوع من الكتابة الفنية الذي يتأثر أكثر ما يتأثر بالأحداث اليومية في المجتمع.<sup>2</sup> فبرع الأديب الشقحاء في كتابة القصص القصيرة وحقق شهرة كبيرة في هذا المجال، وحرص في قصصه على معالجة القضايا الاجتماعية بوعي ورؤية ثاقبة، واستطاع أن يعبر عن الهم الإنساني، وعن واقع المعيش في المجتمع السعودي، وعالج أهم القضايا والمشاكل التي يواجهها هذا المجتمع، مستفيداً من الموروث الشعبي إلى جانب من التكنيك الأوربي. حقا أخلص لفن القصة، وتفهم لرسالتها، وعبر من خلالها عن أزمة الإنسان في المجتمع، وعالج العديد من القضايا والمشكلات التي تؤرق المجتمع السعودي، مثل: الانتقال من القرية إلى المدينة، ومشكلة البطالة، والفساد الوظيفي، والعلاقات الزوجية، وتعليم الفتاة وأثرها في حياتها، وغيرها من القضايا التي ألحّ عليها في مجموعته القصصية الأولى خاصة، وهذا ناتج عن سيطرة قضية (الاستقلال الفكري) عليه، وإظهار المقومات الخاصة للشعب السعودي، وللأدب السعودي، وإن شئت فقل كل ما يتعلق بالبيئة السعودية من فكر وفن وأدب وتاريخ، فعكف على الدفاع عن تلك القضايا والدعوة لها. يقول طلعت صبح السيد: "قصص الشقحاء فوق كل هذا تعبر عن فنان يحس ويشعر ويتألم، ويراقب الحياة بإحساسه وانفعالاته

1- مجموعة القصص الزهور الصفراء، ص 78.

2- اتجاهات القصة المصرية القصيرة، دكتور سيد حامد، ص 22.

ومشاعره، فهو يتناول الواقع ببروع فنان لا بعقل فيلسوف، وهو في كل الحالات كان حريصا على المضمون الاجتماعي، ومقتربا من الواقع، معبرا بصدق عن البيئة والعصر".<sup>1</sup>

يصور القاص في عدد من النماذج القصصية النمط الذكوري في صورته القوية الطاغية سواء كان أبا أو أختا، ومن المعلوم أن التقاليد العربية تعطي الجنس الذكوري سلطة كافية في اتخاذ القرارات، وفي فرض الآراء على الجنس الأنثوي، وليس بمقدورها أن تعبر عن الآراء والأمور شيئا. فذكر الأديب الشقحاء هذا الأمر في كتابته، وحاول رفع الصوت ضد الظلم على المرأة في المجتمع. لأن الإسلام دون شك يعطي للجنس الذكوري حق القوامة، ولكن دون تعسف أو سلب لآراء الآخرين، ولها حق في إبداء رغبتها فيمن تتزوجه دون قهر.

نجد نموذجا لذلك في قصة "العائذ" تمثل سلطة الأب والأخت على الفتاة، أنها تم منعها من مواصلة الدراسة، وأجبرت على التزوج مع رجل في الأسرة. "استغربت كرهى للذكور، ولم تستوعب أن أشعر بعقده نحوهم، سبها حجر والدي ثم إخواني علي، حتى لا أتزوج من خارج العائلة، ورفضهم مواصلة دراستي وفكرة الانتماء للجمعية النسائية الخيرية، وزاد استغرابها أنني تجاوزت الثلاثين من العمر، فارغة لم اتمتع بلذة الجنس الآخر، فكنت أذكر أسماء بعض صديقاتي من محيط الأسرة".<sup>2</sup>

من المشاكل الاجتماعية التي عالجها القاص مشكلات الموظفين ومعاناتهم، مما لا شك فيه أن مشكلة البطالة ومعاناة الموظفين قليلي الدخل احتلت مساحة كبيرة من عناية القاص في نتاجه القصصي، كما في قصة "الصلاحية" رسم القاص فيها عن المشكلة التي واجهها العامل قليل الدخل في المعمل، من حيث أنه تم إحالتها إلى التقاعد الإجباري رغم حاجته الماسة إلى مصدر الرزق، وقدرته على العمل، "الحزن

1- انظر دراسة القصة القصيرة عند محمد الشقحاء، طلعت صبح السيد، ص: 58. نقلا عن (لبناء الفني في القصة القصيرة عند محمد المنصور الشقحاء)، وفاء صالح عبد الله الهذلول، ص: 4.  
2- فرشاة إله الرعد، محمد الشقحاء، ص 57.

يتمدد وسعيد يكمل أوراق إنهاء الخدمة، وهو يفكر في إيجاد مصدر رزق جديد يساعده على مواجهة حاجات أسرته. الأيام المتبقية من نهاية العام الأخير في حياة سعيد العملية تركض مستعجلة".<sup>1</sup>

من المضامين الجديدة التي عالجهما القاص في قصصه الرغبة في الحرية من خلال قصة رمزية تعبر عن الشخصيات المكبوتة والبيئات الكابتة، كما في قصة "أبحار في ذاكرة إنسان" ذكر القاص فيها عن الرجل المثقف الذي يريد الحرية، فيهرب البطل في غفلة إلى مقهى بعيد عن المدينة، (رمز السلطة القامعة)، معه أوراق الصحف والكتب الممنوعة التي استطاع الحصول عليها، ويلتقي في طريقه مع الفتاة (فداء)، (رمز الحرية الفكرية) التي يبحث عنها المثقف متجاوزاً من خلالها الأسوار الحديدية التي تكبله، فتطل فداء من بين أوراق البطل، وتقول: "إنني.. أبحث فيك عن السعادة. [...] التفتت فداء نحوي.. غرست عينها النجلاوين في لحي ثم تطلعت إلى قدمي الحافيتين تلعهما.. كان الورم بادياً في أصابعي ومؤخرة قدمي".<sup>2</sup>

إذا تتبعنا القصص التي كتبها الشقحاء خلال مسيرته الفنية سنقف إلى جانب الموضوعات المذكورة، على الموضوعات الأخرى من الرومانسية، والرمزية، والدينية، والطبيعية، والتاريخية، والخرافية وما إلى ذلك. فعالج القاص كل الموضوعات في قصصه بأسلوب فصيح شيق وممتع.

### الحبكة:

الحبكة معناها اللغوي هو الشد والإحكام وتحسين أثر الصنعة في الثوب وإجادة نسجه، وقد وصف الله تعالى السماء بالإحكام فأقسم: "والسماء ذات الحُبك".<sup>3</sup> والحبكة أو العقدة كمصطلح أدبي هي عبارة عن إحكام بناء القصة، وهي الإطار أو الخط الأساسي الذي يربط المواقف والأحداث ارتباطاً منطقياً يجعل من مجموعها وحدة متماسكة الأجزاء ذات دلالة محددة، بصرف النظر عما إذا كانت بسيطة أو معقدة مركبة. كما يحدث من خلالها الصراع بين الشخصيات، والقاص يعرض علينا شخصياته دائماً وهي

<sup>1</sup>- الانحدراء، محمد الشقحاء، ص 43.

<sup>2</sup>- مجموعة القصص القصيرة الزهور الصفراء، محمد الشقحاء، ص 140.

<sup>3</sup>- الذريات، الآية: 7.

متفاعلة مع الحوادث متأثرة بها، ولايفصلها عنها بوجه من الوجوه.<sup>1</sup> إنها طريقة المعالجة الفنية التي يجريها الكاتب على المواد بواسطة خطة تعرف بالسياق وتبتدي عادة بالمقدمة وتنقل منها إلى الحادثة والعقدة ثم تصل إلى الحل والخاتمة.

البداية المشوقة: للبداية في القصة القصيرة أهمية كبيرة، كأنها بوابة يدخل القاري من خلالها إلى عالم القصة، فإن كانت البداية مشوقة، يواصل القاري قراءتها، وإلا يتوقف عندها ويعرض عن المزيد من مواصلة القراءة.

نظرا لأهمية البداية، اهتم بها الأديب الشقحاء اهتماما بالغا، وبذل قصارى جهوده للبداية المشوقة وجذب انتباه القراء. فمن البدايات الناجحة بداية قصة "الثعبان"، تستهل القصة عن مناجاة داخلية يعبر من خلالها البطل عن خوف رهيب، بعد أن رأى حلما، ويشعر القلق من شيء لايعرف حقيقته، يقول: "في داخلي خوف رهيب، كان حلمي البارحة غريب أتخيل فيه أنني أمسكت بثعبان وحبسته في قارورة بها ماء محكمة الإقفال وقبل أن أتنبه من نومي على صوت المؤذن وهو يقيم لصلاة الفجر كنت أدحرج الزجاج حتى اختفت".<sup>2</sup>

مما لايريب فيه أن هذه البداية للقصة بداية ناجحة، لأن القاص أثار تجسس القاري عن التنبؤ، وشوقه لمواصلة القراءة، وجعله في جو من الترقب، يتشوق القراء لمعرفة سر خوف البطل وحلمه، كأن القاص تنبأ في البداية عن حدوث أمر خطر يأتي تفسيره في نهاية القصة، أن ابنه أسامة توفي في حادث مروري لحافلة المدرسة، فاستخدم القاص الحافلة التي تصطدم إبنه رمزا للثعبان.

ربما لفت الشقحاء انتباه القراء إلى القصة باستخدام جملة واحدة فحسب في بدايتها، كما في قصة "الانفصال" حيث تبدأ القصة بقول الراوي: "كلما اقتربت الأضواء كان وجيب قلبه يرتفع".<sup>3</sup> فيربط القاص

1- موسوعة الإبداع الأدبي، ص 128، فن القصة، محمد يوسف نجم، ص 60.

2- الطيب، محمد الشقحاء، ص 47.

3- انتظار الرحلة الملغاة، محمد الشقحاء، ص 133.

من هذه الجملة الصغيرة قلب البطل برؤية أضواء المدينة التي تعيش فيها حبيبته، في الحقيقة كان البطل قد ترك المدينة التي فيها حبيبته لدورة تدريبية، بعد أيام قليلة ثم يعود إليها وهو يحمل كل ما في قلبه من شوق وحب، فتذكر أضواء المدينة وهو في الطريق بحبيبته، وتثير الحب الذي يعيش في أعماقه. فاستطاع القاص من خلال هذه الجملة أن يضعنا في حالة الانتظار لمعرفة سر اضطراب قلب البطل، ويدفعنا إلى متابعة السير مع البطل خلال القصة حتى انكشاف سر خفقان قلبه.

نعم ربما فشل القاص في بداية بعض القصص عن جذب انتباه القراء إلى القصة، لأنه بدأ قصته بالمقدمات التي تثير ملل القاري وتنفرهم، ولا يبقى الشوق والرغبة. مثال ذلك: قصة "حكاية حب ساذجة"، يخبر فيها القاص في البداية عن الحدث الرئيس والدافع إليه، ثم يأتي بالتفصيلات والتفريعات مملة، فتبدأ القصة بقول الراوي: "كان الدافع إلى الإقدام على الانتحار سماعه أن أحدهم تقدم لطلب يد نحوى وأن هناك شبه موافقة من أشقائهم لثقتهم في الرجل الذي توسط لهذه الزيجة"<sup>1</sup>. فنلاحظ في هذه البداية أن الحدث الرئيس تم ذكره، ثم تأتي بعده التفصيلات، أن الرجل الغريب يقدم الخطبة لحبيبته، يوافق عليه إخوتها، ثم يغيب البطل عن عمله ويقوم بالانتحار، ثم يذكر القاص بعده تفاصيل تلك العملية التي باءت بالفشل. فحسب إعتقادي كان من الأولى للقاص أن يبدأ بعملية الانتحار ثم يذكر سبب الإقدام عليه لكي يبقى رغبة القراء لمعرفة سبب الانتحار.

### الوحدة الفنية:

معناها أن يكون كل شئ في القصة واحداً، فهي تشتمل على فكرة واحدة، وتتضمن حدثاً واحداً، كما تتضمن شخصية رئيسية واحدة في القصة، ويكون لها هدف واحد، وتخلص إلى نهاية منطقية واحدة، وتختلف لدى المتلقي أثراً واحداً.<sup>2</sup>

<sup>1</sup> - حكاية حب ساذجة، محمد الشقحاء، ص 63.

<sup>2</sup> - البناء الفني في القصة القصيرة عند محمد المنصور الشقحاء، وفاء صالح عبد الله الهذلول، ص: 10.

قد فهم الأديب الشقحاء أهمية الوحدة في بنية القصة القصيرة، وقد تجلى ذلك في عديد من نماذجه القصصية، مثل قصة "الخلاص"، من حيث تدور القصة على شخصية واحدة، فصور القاص فيها معاناتها وشعورها بالوحدة والضياع، وترك الأحداث الفرعية. فتبدأ القصة بلحظة خروج البطل من مستشفى الطب النفسي، وهو ينطلق في الطريق وحيدا يستعيد ذكرياته، وأسباب دخوله المستشفى. في الحقيقة بين القاص لنا في هذه القصة نموذجا لأسرة تفضل فيها الأم البنت على الولد بالعكس ما هو معتاد في المجتمع العربي، وبلغ الأمر هذا الحد أن الأم تعاونت بنتها على ادعائها الكاذب، ودفعت عنها، وشهدت عليه، واتهمته بالجنون. وكان هذا التحيز معه في المعاملة منذ صغره، وكان بعيدا عن عطف أمه وحنانه، وترعاه خادمة، فيقول: "أرملة ثرية لم ترزق بولد فكانت ترعاني كابن لها وتساعدني على استذكار دروسي"<sup>1</sup>.

وقت خروجه من المستشفى وجد البطل مظلوما يحوي عشرة آلاف ريال بالإضافة إلى رسالة، مكتوب فيها عن خروجه من المستشفى، ولم تكن من أمه، بل كانت من زوجة التاجر (عبير)، فزاد حزنه ونفاره من أسرته، وتوجه بعيدا عن أسرته إلى دار مهجورة اختارها لسكنه "ثم قمت باستجار جزء من منزل في وسط حي مهجور وفقير تسكنه عمالة وافدة"<sup>2</sup>. فكان هذا المنزل معادلا مناسباً لغربته وآلامه، وملجأ مناسباً لوحده بعد انقطاع صلاته الأسرية والاجتماعية.

تنتهي القصة بحلم يراه البطل بعد وعكة حى يسقط فيها طريح الفراش، ويشتد شوقه للقاء مع الأم البديلة التي كانت ترعاه، حقا، إن الإنسان مهما كبر يظل محتاجا إلى ذلك الحنان الدافق الذي تلقاه في طفولته "صحوت على ديبب وبصيص نور يتحرك وصوت غناء خافت ينساب بين جدران المنزل ورائحة بخور..." ثم تعود الحركة والصخب إلى الدار المهجورة، وترجع إليه الحياة، ويشع النور الذي يشرق وجهه

1- فرشاة إله الرعد، محمد الشقحاء، ص 44.

2- المصدر السابق، ص 44.

البطل، ثم تزيل معاناته، فنلاحظ في هذه القصة أن القاص قد اهتم فيها بالوحدة أي بالوحدة الشخصية، ووحدة الحدث، مؤدياً بذلك إلى وحدة الانطباع.

ربما جاءت في بعض القصص للشقحاء كثرة الأحداث، وتعدد الشخصيات، وهذا مما يؤثر في وحدة القصة، كما تعددت الشخصيات في قصة "الهندية"، فبدأت القصة على لسان الراوي الذي يستعيد ذكرياته عن الجارة الهندية، التي تحكي معاناتها لجدته عندما تأتي إليها حاملة على رأسها "صندوقاً مليئاً بزجاجات العطور تبحث عن مشتر"،<sup>1</sup> ثم يبدأ حديثه عن أسرته عند رحيلهم إلى الرياض، وما حدث بعد وفاة والدته أبيه من مراسيم العزاء وحزن والدته وبكائها لها لأنها وجدت منها الحنان والعناية النادرين، ثم ينتقل الحديث عن عمل والده، وتردده في التقاعد، وإقناع والدته له بذلك. ثم يعود للحديث عن الهندية بعد زيارتها لهم بصفتها كباحثة عن مشتر، ثم تلاه الحديث عن تلك البنت الكبرى ومدى معاناتها، وتنتهي القصة باللوم على تلك الهندية التي استغلت طفولة أخيه وسذاجته، وأرادت أن يقدم لها "ثمناً لما تقدمه ولو كان مسروقاً".<sup>2</sup>

### الصراع:

من المعروف أن كل قصة لها مشكلة أو موقف معين أو ظروف خاصة يعيشها البطل تتطلب منه تفاعلاً وحركة، حتى يصل إلى الحل، إما بالموافقة أو الرفض، وإما بالمواجهة أو الهروب. قد يحدث صراع البطل مع المجتمع الذي يعيش فيه أو مع الطبيعة، كما قد يكون مع ذاته.

أولى الشقحاء في قصصه عنايته الخاصة بالصراع الذي يضيء فيها الحركة والحيوية، كما في قصة "الخوف" وهي قصة يجمع فيها الراوي بين الواقع والحلم. الشخصية المحورية سالم وهو يوماً يرى في المنام أنه جندي ويذهب إلى الغابة وحيداً مع بندقية دون رصاص، فيحاول الهروب من العدو، لكنه "انهمر

<sup>1</sup>- البحث عن ابتسامة، محمد الشقحاء، ص 24.

<sup>2</sup>- المصدر السابق، ص 29.



عليه الرصاص من كل جانب"،<sup>1</sup> فيزيد له خوف الموت، لذا أخذ يتحسس نفسه ويعد: "واحد إثنان ثلاثة.. أجل أنا حي.. أنا حي.. وتحرك قليلا وأخذ يتقلب في الفراش"،<sup>2</sup> ربما يستمع في حالة الهذيان إلى صوت زوجته تسأله عن حاله، يأتي إليه خوف الموت وهو مضطرب هل هو صادق في خياله، وكانت الغرفة مظلمة فيزيد توتره واضطرابه، فيحاول أن يبحث عن الأدلة التي تثبت وجوده، "إنما كيف يعد أصابعه تتحرك وأطرافه تتحرك ولا يشعر بأي ألم في جسمه... وهذا الصوت صوتها أجل أنها مريم"،<sup>3</sup> يظل في صراعه مكرر العدّ حتى تدعوه ابنته فاطمة، وتطلب منه الماء، فقفز مسرعا إلى غرفتها، وحينما أخذت الصور تتضح تأكد من حقيقة وجوده على قيد الحياة، ويخرج من الغرفة "وهو يحتضن ابنته.. فإذا بالضوء يصدمه كان البيت يعج بالنور.. وتأمل الساعة المعلقة على باب المطبخ كانت الخامسة صباحا وارتفع الأذان واضحا"<sup>4</sup> فتيقن أنه حي وعاد إليه الأمان والطمأنينة وزال منه الخوف والتوتر.

#### النهاية:

مما لا شك فيه أن النهاية لها أهمية كبرى في تماسك حبكة القصة القصيرة، فهي الجزء الأخير من القصة، وهي النقطة التي تتجمع فيها وتنتهي إليها خيوط الحدث كلها، لذلك لا بد من أن تكون نتيجة طبيعية لسرد الأحداث، ومتوافقة مع واقع الشخصية، وحصيلة منطقية لصراعاتها لكي يكون التأثير المناسب في نفس القارئ.

قد فطن الشقحاء لأهمية النهاية، وسعى تجليها بشكل مؤثر على نفس القاري، كما في قصة "إنهم يعودون" فنهاية القصة هي النقطة التي تظهر فيها نتيجة الصراع من خلال الخيبة التي واجهها البطل بعد فقدان محبوبته، "وتوقف كل شيء عاد ضارب الآلة إلى عمله بعد أن شرح ظروفه أما سعاد فلم تعد.. لقد بقيت في بلادها.. وضحك عارف كثيرا. كان سروره فوق ما يتصور.. وهو يجد أن صورته التي لدى

1- مجموعة القصص البحث عن ابتسامة، محمد الشقحاء، ص 81.

2- المصدر السابق، ص 82.

3- المصدر السابق، ص 82.

4- المصدر السابق، ص 83.

الرسام لم تكمل.. ومشروع حبه.. يتهاوى لقد فقد كل شيء..<sup>1</sup> بطل القصة عارف يعيش في عدة مراحل من الصراع يحاول اللقاء مع محبوبته "سعاد"، وتبحث عنها لأنها مفتاح السعادة له، وقد شعر بعد معرفتها "أن لحياته معنى وأن الطريق الذي يقطعه كل يوم ذهابا وإيابا إلى دائرته شيء من حياته".<sup>2</sup> التقى البطل بفتاة أحلامه التي أشعلت في قلبه جذوة الحب، ثم انقطع لقاؤها، وكم حاول عارف أن تعود عائلتها ولكن عاد والدها، وبقيت حبيبته في بلادها. "ضحك عارف كثيرا"، فالضحك هنا عبارة عن مفارقة لفظية دالة.

كما يصور القاص ضحك البطل، أنه كيف يكشف لنا عن إحساسه بالألم والحزن لرحيل حبيبته "سعاد"، وشعوره بالضيق، وفقدان الأمل في السعادة التي كانت قريبة منه، ثم في لحظة اختفت، ويعمق القاص في هذا المعنى حين قال: "كان سروره فوق ما يتصور وهو يجد أن صورته التي لدى الرسام لم تكتمل"، هذه كناية عن فقدان حبيبته.

وقد تكون النهاية مفاجئة بصورة منطقية مقبولة، وربما يحدث شيء لم يكن في الحسبان ولا في المتوقع في أثناء القراءة، كما في قصة "مريم"، تكون فيها علاقة الصداقة الودية بين بطلة القصة والفتاة مريم من طريق الهاتف، وظل التواصل والمحادثة بينهما مدة عام كامل، ولكن لا يعرف بعضهما بعضا سوى الإسم، فقررت مريم يوما أن تلتقى بالبطلة لتعرف عنها أكثر، ولكن البطلة لا تريد اللقاء، فأصرت مريم على اللقاء، وهددتها بالانتحار إن لم تستجب لرغبتها، فرضيت البطلة، وتم تعيين مكان اللقاء في السوق، وتكون العلامة علبة حلوى حمراء اللون تحمل على صدرها ومربوطة بشريط أبيض، فذهبت البطلة إلى المكان المتعين خائفة، وباحثة عن مريم، فقالت: إنني في هذه الاثناء نظرت إلى رجل يضم صدره علبة حمراء بنفس الموصفات، فسألته، "هل انتحرت وجاء بدلا منها؟ هل أرسلته وهي الآن هناك؟ [...]" أين

1- مجموعة القصص القصيرة، البحث عن ابتسامة، محمد الشقراء، ص 121.

2- المصدر السابق، ص 119.

مريم؟ قال بصوت متهدج: اتبعيني".<sup>1</sup> خلق لنا القاص مزيدا من الشوق والحرص على معرفة سر ما حدث من بعده، فتبعته، حتى وصل من خلال السيارة إلى عمارة، وطلب مني الدخول فدخلت " قال وهو ينزع الغطاء عن وجهي: أنا مريم".<sup>2</sup>

فكانت النهاية مفاجئة لبطلة القصة التي اتضح لها خداع استغرق عام كامل من هذا الرجل الذي يمتلك مهارة في تغيير صوته إلى صوت نسائي، كما كانت مفاجئة للقارئ الذي يرى بكاء مريم في بداية القصة، وإصرارها على اللقاء، ثم تهديدها بالانتحار، ذلك مما يدفعه للترقب، ومعرفة سر تلك الفتاة، حقا، كانت المفاجأة مقبولة منطقية.

### المكان:

يعد المكان عنصرا رئيسا في القصة، فلا يمكن أن نتصور قصة دون مكان، ولا وجودا للشخصيات والأحداث خارج هذا الإطار المكاني، فهو الفضاء الذي تحدث داخله مختلف المشاهد والصور والدلالات والرموز. فيتحتم على الكاتب أن يحسن اختياره، وأن يصفه بإيجاز بقدر الإمكان، وأن يبرز سماته الأساسية المرتبطة بالقصة.

نجد محمد الشقحاء يعني عناية تامة بالمكان ويصفه وصفا دقيقا ومحكما، فتتعدد الملامح المكانية في قصصه، فنجدها تارة مدنا أو قرى أو أحياء، أو مواقع أخرى، وتارة شوارع وأسواق ومراكز تجارية وبنوك، وتارة مدارس وجامعات وكليات ومواقف سيارات، وتارة فنادق ومساجد ومطاعم، وتارة صحارى وجبال وبحر وكورنيش، وتارة مستشفى ومراكز ثقافية. ونجد الأماكن داخل المملكة وهي الطائف، ومكة، وجدة، والرياض وما إلى ذلك. كما نجد ذكر الأماكن خارج المملكة، كمصر، ودمشق، وأوروبا، وأميركا وما إلى ذلك.

<sup>1</sup>- المحطة الأخيرة، محمد الشقحاء، ص 47.

<sup>2</sup>- المصدر السابق، ص 47.

ولو نظرنا إلى نصوص الشقحاء القصصية لوجدنا الشقحاء غالبا يستعين فيها بالأماكن الحقيقية، ويسعى من خلال وصف المكان وتصويره إلى عملية الإيهام بالواقع، كما تكون عنايته بالبيئة المحلية ذات الخصوصية ليتصف أدبه بصفات الواقعية، فنلحظ في قصصه كثيرا ما تتردد من المدن كالرياض، وجدة، ومكة المكرمة، والطائف التي تعد الأكثر شيوعا وما إلى ذلك. ولعل السبب الذي يستخدم به القاص الأماكن المحلية أنها تعطي في القصة طابعا مميزا وخصوصية معينة، وتصور سمات الشخصية، وترسم البناء الاجتماعي في أحسن صور.

كما في قصة "الحملة" حيث يصف فيها الراوي مسار الحملة، وهو في طريقه إلى مكة المكرمة لأداء العمرة، يقول: "توقف الراكب على مشارف المدينة، ها هي الطائف علي يسار الطريق وقليل من الانحناء نحو اليمين يكون قرن المنازل ثم مكة المكرمة"<sup>1</sup> فنجد في هذا المقطع المدينة، الطائف، قرن المنازل، مكة المكرمة من الأماكن الواقعية.

خلق أديبنا إلى جانب الأماكن الواقعية أمكنة متخيلة تؤدي الدور الإيهامي نفسه، وتمارس تأثيرا مشابها مع عدم واقعيتها. كما في قصة "عندما توقفت الكلمات"، "الطريق طويل.. وأنوار المقهى الضعيفة تزرع الظلال الطويلة في جميع الاتجاهات لأفراد لايتجاوزون أصابع اليد الواحدة، بينما تراكمت في زاوية بعيدة بعض الفرش المعدة لمن يرغب النوم، وأكوام من علب الجراك والجبنة والقشطة والتونة الفارغة مع بصيص جمرات في الموقد تحت الرماد"<sup>2</sup>. وصف القاص في هذا المقطع المكان (الطريق، والمقهى) في طراز يبدو واقعا تماما، مع كونه خلوا من أي إشارات واقعية عيانية.

كما اهتم الشقحاء بالوصف التعبيري الذي يقوم بتصوير الشيء وفقا لأحاسيس الشخصية وانفعالاتها، ويكون المكان في مثل هذا الوصف مختلفا كل الاختلاف عن المكان العادي، فنلحظ في قصة "البحث عن ابتسامة" التي عبر القاص فيها عن معاناة فتاة، وحزنها يوم وفاة والدتها، ورسم الفضاء النفسي لها،

1- الحملة، محمد الشقحاء، ص 7.

2- مجموعة القصص القصيرة البحث عن ابتسامة، محمد الشقحاء، ص 162.

وشكل مكانا خيالا، فتقول الراوية: "كان بكائي وصمتي، وتلفتي حولي .. وكان الفراغ يحيط بي، لم تكن هناك جدران ولاستائر نوافذ.. أبدا لم يكن أمامي سوى فضاء رحب. لأعلم كم من الوقت مر. كل شيء هادئ الرياح سكنت وأغصان الحديقة لظمت الصمت.. اخذ المواكب المهيب يجتاز باحة الدار".<sup>1</sup>

مما لا شك فيه أن الأماكن التي جاءت في القصص القصيرة للشقحاء، لوأمعنا النظر في هذه الأمكنة نجدها قد تراوحت بين الانفتاح والانغلاق، لذا يمكن أن نقسمها إلى قسمين: أماكن داخلية، وأماكن خارجية.

فالأماكن الداخلية (المغلقة) التي تتمثل في البيوت، والغرف وما إلى ذلك.

البيوت: وهي مكان السكون وملاذ ومحل استقرار. وإذا نظرنا إلى بيوت الشقحاء لوجدناها متعددة المسميات، كالبيت، ودار، ومنزل، وشقة، ويرمز للمحبة والاستقرار والإحساس بالأمن والحماية. وربما يرمز لمصدر قلق الشخصية وتخوفها بدلا من الملاذ والملاجأ، وبخاصة عندما يخلو من ساكنيه كما نلاحظ في قصة (الصوت المجهول)، يقول الراوي: "وجدتني وحيدا أسير في الطريق المؤدي إلى المنزل حيث ينتظرنى الفراغ الوحشة. كلهم رحل، لم يبق سواي في الدار بسبب ارتباطي بالوظيفة".<sup>2</sup>

كذلك نجد في قصة "حلم" عندما تكون الشخصية في البيت بعد مغادرة زوجته إلى دار أسرتها، فيحس بالخوف والوحشة، "ويرتفع صوت جلبة وضوضاء يقفز على إثرها غالب من الفراش ويضئ النور.. ويأخذ في التجوال بين الغرف لمعرفة مصدر الجلبة ويقرر إقفال المطبخ والحمام بالقفل وكذلك الغرف الأخرى حتى الباب الخارجي أقفله بالمفتاح.. وعاد إلى الفراش ودفن رزمة المفاتيح تحت المخدة التي يضع رأسه عليها..."<sup>3</sup>

1- مجموعة قصص قصيرة، البحث عن ابتسام، ص 44.

2- مساء يوم في آذار، محمد الشقحاء، ص 27.

3- البحث عن ابتسام، محمد الشقحاء، ص 47.

كما ميز القاص بين القرية التي تمثل الانفتاح والحرية والاستقرار النفسي، وبين بيوت المدينة التي تمثل الانغلاق والكبت والقلق. كما في قصة "العنقاء" عندما عادت حسناء القروية من بيت القرية التي تمثل الحرة إلى بيت المدينة المقيدة بجدرانها فاضت روحها إلى السماء لتواصل التحليق بحرية مطلقة.

وأما الأماكن الخارجية (المفتوحة) فهي تتمثل في الشوارع والمقاهي وما إلى ذلك.

الشارع: يقال المعبر الذي يصل بين مكانين، فأكثر القاص في استخدام الشارع في قصصه القصيرة، قلما تكون مجموعة قصصية له إلا نجد ذكره فيها تلميحاً أو تصريحاً. مثل: شارع المنذر، شارع الملك، طريق الطائف، مكة الهدى وما إلى ذلك. لقد تعددت دلالات الشارع عند الشقحاء من خلال قصصه، فقد جاء وسيلة للتجوال والتسكع، "التجول في الشوارع كان هوايتي [...] كان التسكع سلواه الوحيدة كل مساء"<sup>1</sup>. كما جاء الشارع لإشباع الرغبات، "عندما هرب من مكتبه في الساعة العاشرة والنصف إلى المقهى ثم إلى الشوارع حيث دار بدون هوادة باحثاً عن امرأة تشبع جوعه وتحطم سياج الفراغ"<sup>2</sup>. كما صور القاص الشارع أيضاً دليلاً لحدوث التطور الحضاري الذي تعيشه البلاد في قصة "الانفصال"، فجاءت صورته في الماضي "كان الشارع منذ عشر سنوات رملياً.. والبيوت التي بجانبه من الطين وذات الدور الواحد"<sup>3</sup>، أما في الزمان الحاضر "زرعت الأيام الطريق الذي أصبح الآن معبداً.. تحف جوانبه البيوت الحديثة"<sup>4</sup>.

يتبادر إلى الذهن أن المكان المفتوح يدل على الحرية، والسعادة، والفرح والحالة النفسية المستقرة. ولكن هذه الدلالات ليست مطلقة، بل هي مرتبطة بذات الشخصية ومشاعرها تجاه المكان المحيط بها. فقد يكون المكان المفتوح مغلقاً كبيراً بالنسبة لذات الشخصية. كما في قصة "الساعة الحادية عشرة"، تدور جميع أحداث القصة في الشارع الذي تسير فيه الشخصية متجهاً إلى بيتها، تستعيد ذكرياتها، قد تكرر ذكر الطريق في هذه القصة بمصطلحات متعددة بصيغة الإفراد والجمع، ومرة واحدة جاء منسوباً إلى

1- قصة "ترديدات"، الغريب، محمد الشقحاء، ص 15.

2- قصة "القفز على جدران الفراغ"، حكاية حب سانحة، محمد الشقحاء، ص 49.

3- انتظار الرحلة الملغاة، محمد الشقحاء، ص 233.

4- المصدر السابق، ص 234.

الشخصية "وأخذت أوصل طريقي بينما ظلي يسير أمامي حيث.."<sup>1</sup> ويدل كلها على ثقل الشارع على ذات الشخصية التي تعيش معاناة الوحدة والاعتراب. كذلك في قصة "الانفصال" جاء وصف شوارع المدينة مقرونا بذكرى المحبوبة، "كلما اقتربت الأضواء كان وجيب قلبه يرتفع"،<sup>2</sup> كما تتغير مشاعر الشخصية تجاه الطريق بعد أن تعيش فيه قصة حب متميزة كما في قصة "إنهم يعودون" يقول الراوي: "شعر أن لحياته معنى وأن الطريق الذي يقطعه كل يوم ذهابا وإيابا إلى دائرته شيء من حياته".<sup>3</sup>

### الزمان:

الزمان اسم لقليل الوقت وكثيره، وجمعه أزمن وأزمان وأزمنة<sup>4</sup>، لو نظرنا إلى الزمن في القصة القصيرة لوجدنا يتم وصفه يمتد إلى ساعات أو أيام أو شهر أو أكثر. والمراد به في القصة الجو العام الذي يخضع الكاتب شخصياته للبيئة التي تتناسب. فالقصة ترتبط بوجه عام بالحياة، ومن محاور هذه الحياة الإنسانية الزمان والمكان، ولا بد لوقوع الحدث أو القصة من كون الزمان والمكان، وتقوم بينهما علاقة تأثر وتأثير في العمل القصصي، نعم يوجد بينهما شيء من الفوارق، من حيث يكون الزمان متحركا، والمكان ساكنا، كما أن الزمن يرتبط بالإدراك النفسي، وأما المكان فيرتبط بالإدراك الحسي.

وقد ميز النقاد عند دراسة النص الأدبي بين مستويين للزمن.

زمن القصة: وهو الزمن الطبيعي الذي وقعت فيه أحداث القصة، لذلك يكون حدوث الأحداث فيه خاضعا للتتابع المنطقي.

زمن السرد: وهو الزمن الذي يقدم من خلاله الراوي القصة، ولا يكون بالضرورة مطابقا للزمن الطبيعي الذي وقعت فيه، لذلك فهو لا يتقيد بالتتابع المنطقي في تنظيم الأحداث.

1- مجموعة قصص الزهور الصفراء، ص 81.

2- انتظار الرحلة الملغاة، محمد الشقحاء، ص 233.

3- حكاية حب ساذجة، محمد الشقحاء، ص 103.

4- المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، ص 401.

ثم لكل مستوى زمني نظام خاص، وما بين الزمانين من تفاوت واختلاف يولد لونا من المفارقات الزمانية التي تحدث عندما يخالف زمن السرد ترتيب أحداث القصة، سواء بتقديم حدث على آخر، أو استرجاع حدث، أو استباق حدث قبل وقوعه.<sup>1</sup>

نلاحظ في قصة "اللعبة" عملية الاسترجاع أو الاستذكار، فمنذ بداية القصة تتجلى الذكريات التي تريدها الشخصية المحورية (سماهر) استعادها، وهي لعبة العريس والعروس التي كانت تتسلى بها في طفولتها. حينما رأت سماهر في ليلة زفافها صديق طفولتها (بدر) أخذت تستعيد ذكريات أيام طفولتها معه، "وتذكرت رفيق الطفولة الذي اعتبرته الأسرة منها فلم يتابعوا لحظات وجوده في الدار التي كان يعرف كل زاوية فيها فلم يهتموا بدخوله أي غرفة مهما كان وضع من فيها، ووجدت فيه الغر الذي أخذت تداعبه من خلال لعبة العريس والعريسة".<sup>2</sup>

وكذلك في قصة "العنقاء"، جاء الاستذكار فيها من خلال الراوية سهج عندما أخبرها والدها عن رغبة شريكه (عامر) بالزواج منها، "وتذكرت عندما كنت في الثانوية أن زميلة تقرب لوالدي، قالت في الفصل إني لقيطة بعد شجار على أمر يخص الأسرة، لم أناقش أبي حينها وبكيت في غرفتي وأنا أستعيد نظرات طالبات الفصل [...] نسيت الأمر وها أنا أتذكر ذلك".<sup>3</sup>

ومن المفارقة الزمانية الاستباق أيضا، وهو الذي يخبر فيه السارد بما ستؤول إليه الأحداث أو الشخصيات. كما في قصة "انتماء آخر لمرحلة متقدمة" توجد إشارة زمنية صريحة للاستباق. عندما همّ البطل بالزواج من امرأة أخرى، قابل الرفض من قبل زوجته وأولاده ووالدته أيضا، وأحس بالضيق والضجر، واتجه إلى داره المهجورة، فأراد أن يصب غضبه وانفعاله على صاحب السيارة المقابلة، وأخذ يفترض ما سيحصل من أحداث لو قام بذلك "إن مرحلة التفكير لم تصل إلى أن يترجل من العربة ويتجه

1- البناء الفني للقصة القصيرة عند محمد منصور الشقحاء، وفاء صالح عبد الله الهذلول، ص 81.

2- قالت إنها قادمة، محمد الشقحاء، ص 10.

3- المحطة الأخيرة، محمد الشقحاء، ص 178.



إلى هناك ثم يمسك بخناق الرجل.. وينهال عليه صفعاً ولكمًا.. قد يتدخل رجل السير.. قد يتدخل أهل الخير.. ويذكرونه أنه كان يغني بصوت عال عند إشارة السير السابقة.. وينقسم الحضور إلى جهتين.. الأولى تقول إنه فاقد الشعور.. والأخرى تقول إنه مجنون.. وفي النهاية تأخذه عربة الشرطة إلى مستشفى الأمراض العقلية للتأكد من حالته".<sup>1</sup> نلاحظ في هذا المقطع استباقاً زمنياً يتوقع فيه البطل ما سيحدث بينه وبين صاحب السيارة من مشاحنات، وما ستكون عليه ردة فعل الناس حول الموقف، وكل ما يحكيه الراوي من أحداث وحوار يدخل في باب المتوقع والمفترض.

قد يعامل القاص الزمن كشخصية إنسانية تروح وتجيء، تقف وتتحرك، كما نلاحظ في قصة "مقاطع من مرحلة العدم" يقول الراوي: وقف الخامس من أكتوبر على ناحية الطريق يبحث عن حافلة النقل الجماعي.. فإذا به يواجه بصمت مريب يعلن الموقف الذي معه توقف جريان الدم في عروق المشاة.. وراكبي العربات...<sup>2</sup> فيظهر أثر الزمان في هذا المقطع على حياة جميع الكائنات الحية، وفي آخر القصة يؤكد الراوي على أثر الزمن في مسيرة الحياة، وعودة الحركة بعد السكون، والحياة بعد الممات، يقول: "بينما الخامس من أكتوبر يجتاز الشارع [...] فجأة عادت الحركة إلى الشارع وأخذت الأصوات تمارس عملها كالمعتاد".<sup>3</sup>

يشكل العنصر الذاتي دوراً أساسياً في الإحساس بالزمن، فالحالة النفسية هي التي تحدد تسارع مرور الزمن وبطأه، فإذا كانت تمرّ بموقف سعيد ومبهج، فإن إحساسها بالزمن يكون سريعاً كما في قصة "النجوم تقدم العزاء"، تعيش الشخصية ليلة زفافها السعادة بأكملها، "ويمر الليل سريعاً ويزف عبد الله في كوشة لفتت الانتباه بوجاهتها وغناها".<sup>4</sup>

1- قالت إنها قادمة، محمد الشقحاء، ص 57.

2- الغريب، محمد الشقحاء، ص 23.

3- المصدر السابق، ص 25.

4- البحث عن ابتسامة، محمد الشقحاء، ص 101.

وعندما تمر الشخصية بأزمة قاسية وظروف سيئة، تشعر بالزمن طويلا ومملا، كما في قصة "الدوار" تريد الشخصية أن تقوم باللقاء مع امرأة غريبة، فتعيش صراعا داخليا بين الرغبة والخوف من الفضيحة والعار والإثم، لذا يعيش وفق الزمن الداخل النفسي المأزوم، "كان الطريق الطويل الملتوي يسير أمامه بهدوء رغم ما يعتمل في داخله من أفكار.."<sup>1</sup>، كما يصور الراوي إحساس الشخصية بالزمن الجاثم عن الحركة في عدة مواضع: "عقارب الساعة جاثمة لاتتحرك، نهض من مكانه وهو يتأمل الساعة التي لم تتحرك عقاربها، تذكر منذ متى، وهذه اليد المغروسة في مكانها تهز معلنة عن تحرك خطوات مركب الوداع."<sup>2</sup>

قد يقع القاص في مأزق عدم الدقة في تحديد المدة الزمنية، ويرد ذلك من وجهة نظر الشخصية المأزومة، كما في قصة "قالت إنها قادمة" يقول الراوي: "لم يكن يتوقع أنه سوف يرفض كل أيامه الراحلة والتي لايتذكر منها سوى أن العام ثلاثمائة وإثنان وخمسون يوما، وأن العام أيضا اثنا عشر شهرا، والشهر ثلاثون يوما، والأسبوع سبعة أيام ثابتة ثبات الانسحاق المزروع في أعماقه."<sup>3</sup> يريد القاص هنا الإشارة إلى معاناة الشخصية أنها ما استطعت التحديد في عدد أيام العام لأزمته.

قد يتناوب زمان زمن الحلم المختلط وزمن الواقع في السرد القصصي، كما في قصة "الغيل" يبدأ السرد بالحلم الذي يراه الراوي في المنام، فيرى نفسه بصحبة امرأة (عائشة) في جو غامض داخل غابة مهجورة، ويخافان وحشة الغيل، فيقول: "صرخت فيها: الغيل.. تلفتت حولها أعادت ثوبها ساترة الساق الجريمة ثم ركضت لحقت بها وتوقفنا أمام آثار منزل اندرس لم تبق سوى حجارة الجدران.. وأخذت أبكي."<sup>4</sup> ثم ينقطع زمن الحلم، وينتقل الراوي إلى زمن الواقع، "وإذا بيد تهزني وصوت يصرخ فيّ فتحت عيني أخذت أحرق حولي وجه زوجتي يطل قلقا"<sup>5</sup> لم يكتف الراوي بذلك الزمن الواقعي (الحاضر) الذي يعيشه بل يستعيد

<sup>1</sup>- الغريب، محمد الشقحاء، ص 20.

<sup>2</sup>- المصدر السابق، ص 20-21.

<sup>3</sup>- قالت إنها قادمة، محمد الشقحاء، ص 51.

<sup>4</sup>- الطيب، محمد الشقحاء، ص 92.

<sup>5</sup>- المصدر السابق، ص 92.

بعض المواقف التي تداعبت بعد رؤية قلق الزوجة "ذات ليلة كانت الرياح تعصف بالنوافذ والأغصان وزوجتي يزداد قلقها.."<sup>1</sup> تمتد تلك الذكريات حتى يعود إلى حالة النوم والحلم، "كنت في تلك اللحظة أعبث بالماء الذي تكون في الحوض وأمي تصرخ في طالبة مني إحضار الحطب".<sup>2</sup>

فاتضح كل الوضوح من الأنموذجة التي سبق ذكرها في الصفحات الماضية أن القاص محمد الشقحاء قد قدم الزمن في فنية ناجحة داخل العمل القصصي حينما وظفه لنقل الأحداث الواقعية، أو لنقل مشاعر الشخصية وأحاسيسها، وإن خالفت ذلك بعض النماذج عندما جاءت في نغمة واحدة متكررة تفقد فنيها في إبراز تأثير الزمن على الشخصية المأزومة. وهكذا فإن الزمان يصور ماضي الشخصية وحاضرها، وينظم السرد في القصة، إلا أن الزمان تستحيل قراءته بعيدا عن المكان الذي يتحقق به وجوده، فمن خلال المكان تظهر حركة الشخصيات، وتسير الأحداث.

#### الشخصية:

تعد الشخصية من أهم المقومات في الأعمال السردية بعامة، وفي القصة القصيرة بشكل خاص، لا يمكن لأحد أن ينكر أهمية الشخصية بوصفها محورا أساسيا في كل قصة، ذلك لأن الحدث لا يتم إلا بتحركها، والحوار لا يتحقق إلا بواسطتها، بل لا تتم عملية القص إلا على لسانها. فيتوجب على كل كاتب القصة القصيرة أن يعتني برسم الشخصية بكل أنواعها.

قد قسم النقاد الشخصية إلى عدة أقسام، وهي:

شخصية واحدة تقوم بدور واحد.

شخصيات عديدة تقوم بدور واحد.

<sup>1</sup>- المصدر السابق، ص 92.

<sup>2</sup>- المصدر السابق، ص 93.

شخصية واحدة تقوم بعدة أدوار.

ثم تتفرع الشخصيات من حيث السكوت والحركة إلى نوعين:

الشخصية الثابتة: وهي الشخصية التي تحمل فكرة واحدة، أو صفة واحدة، لا تتغير سماتها طوال القصة، ولا تؤثر فيها الحوادث، ولا تأخذ منها شيئاً.<sup>1</sup>

الشخصية النامية: وهي التي تنكشف لنا تدريجاً خلال القصة، وتتطور بتطور حوادثها، ويكون تطورها عادة نتيجة لتفاعلها المستمر مع هذه الأحداث، وقد يكون هذا التفاعل ظاهراً أو خفياً، وقد ينتهي بالغبلة أو بالإخفاق.<sup>2</sup>

أولى الشقحاء عناية فائقة بهذا العنصر، واهتم برسم شخوصه القصصية وفق أبعادها المتنوعة. أما الشخصية الثابتة في قصص الشقحاء فقد تكون هي الشخصية الرئيسية في القصة، ويتجلى ذلك في بعض النماذج القصصية - خاصة في مرحلة البدايات - التي تؤدي فيها الشخصيات وظائف مهمة في بناء القصة، ونقل الفكرة إلى القاري، ولا يعني الكاتب بطبيعة الشخصية، أو بتحليلها أو تفسيرها أو تصوير الصراع الذي تعيشه. كما في قصة "عبث الحياة" جاءت الشخصية ثابتة تظهر للقاري دفعة واحدة في بداية القصة، مجلية أبعادها وحدودها، وبقيت ثابتة على شاكلتها حتى نهاية العمل القصصي. "عندما يتحدثون عن الجمال يتخذون مني مثالا في مجالسهم، لأدري لماذا.. لكن حرصني على أن أبدو في أفضل حال وبأبسط أشياء، أتحدث قليلا مانحة الفرصة للآخرين لقول ما يشاؤون رغم رضائي عن بعض ما يدور حولي [...] إنهم يتمنون قتل الفرح المزروع في عيوني رغم أنه ساتر عجيب لما تعيشه أعماقي من قلق

<sup>1</sup>- فن القصة، محمد يوسف نجم، ص 103.

<sup>2</sup>- المصدر السابق، ص 104.

وحزن مرده نظرة الآخرين نحوي وشعور البعض بأنني إمراة رخيصة في متناول اليد.<sup>1</sup> بعدها تسرد الشخصية الرئيسية الأحداث التي تثبت هذه المعاني دون أي تغيير في شخصيتها، أو نظرة الناس إليها.

قد تجيء الشخصية الثابتة ثانوية في القصة، وهذا ما يحدث غالبا، ويكون لها بذلك فائدة كبيرة يتوخى الكاتب من حضورها في القصة لما لها من تأثير في المتلقي بصفتها شخصية مكملة، وبالإضافة إلى تأثيرها غالبا ما يكون في نمو الشخصية المحورية، وإلقاء الضوء عليها. كما في قصة "أوراق من دفاتر سعاد". تساعد الشخصية الثانوية (خديجة) زوجة الأب للشخصية المحورية بعد وفاة أمها وانشغال والدها عنها، يقول الراوي: "بعد عام تزوج والدي (خديجة) امرأة أرمل لا يوجد لديها أبناء، شملني حميها وفي سفر والدي لمتابعة أعماله، أنام في فراشها".<sup>2</sup>

أما الشخصية النامية – وهي غالبا ما تكون الشخصية المحورية في القصة – وقد أجاد القاص في أكثر قصصه في رسمها، وتحديد أبعادها من خلال تحليل عواطفها ودراسة نفسياتها. كما في قصة "لعبة الأيام" نجد شخصية "صديقة عواطف" شخصية نامية، تنمو وتتطور شخصيتها رويدا رويدا نتيجة تأثيرها وتأثيرها بالرسائل التي يرسلها زوج عواطف. واهتم القاص بتحليل عواطف الشخصيات، ودراسة نفسياتهم، واستطاع من خلال الرسائل التي تم إرسالها من قبل الشخصية القصصية أن يستغل إمكانيات متعددة لرسم أبعادها المختلفة، وكشف أسرارها.

تتلقي الشخصية المحورية (صديقة عواطف) أول رسالة مكتوبة من زوج صديقتها "أريدك... أرجو ملاقاتك على انفراد"<sup>3</sup>، فترد الشخصية عليها مباشرة بالرفض، حيث تكتب في ذيل البطاقة كلمة (لا)، لكن الزوج لا يغضب عليها ويرسل إليها مرة ثانية الرسالة معبرا فيها عن مشاعره تجاهها، وقامت الصديقة في المرة الثانية أيضا بالرد عليه من خلال رسالة مطولة تظهر فيها رفضها العلاقة معه، وتعد

1- انتظار الرحلة الملغاة، ص 195.

2- المحطة الأخيرة، محمد الشقحاء، ص 152.

3- قالت إنها قادمة، محمد الشقحاء، ص 88.

ذلك نوعا من الخيانة لصديقتها، وبالإضافة إلى أنها تدم هذه التصرفات، وتدعو الله السماح والغفران. وما ينتهي الأمر، بل تصلها رسالة ثالثة من زوج صاحبتهما يبدي فيها إصراره وتعلقه بها، فترد عليه رسالة أكثر شديدة اللهجة في إبراز رفضها لأي علاقة بينهما، هذا من جانب، ومن جانب آخر توضح سبب عواطفه الثائرة تجاهه، وتختتم الرسالة بقولها: "وأخيرا لا أحبك يا عبيط... وشكرا".<sup>1</sup>

تتأثر الشخصية المحورية تدريجيا بالرسائل المتعددة من الشخصية المقابلة (زوج صاحبتهما)، وتكشف عن ذاتها، فترسل رسالتها الرابعة كاشفة عن حقيقة مشاعرها، وتظهر له حبا وعواطفها تجاهه، وسبب ترددها في قبول دعواتها المتكررة، وتخبر عن معاناتها مع أسرته ومع زوجها الذي أهملها حتى كان طلاقها، وتعلن مشاعرها وحبها واطمئنناها تجاهه، "لقد أحبتك.. وانتظرتك ولكن كان خيرا عندما لم تستطع العثور على الطريق".<sup>2</sup>

لاحظنا في هذه القصة أن الشخصية المحورية جاءت نامية تنكشف لنا مشاعرها تجاه زوج صاحبتهما عبر الرسائل المتعددة بينهما، ويتجلى ذلك أيضا بشكل جلي من خلال التحية التي تبدأ بها كل رسالة، حيث كتبت الرسالة الأولى بدون تحية، والثانية بالجملة أحبيك تحية إزاء، والثالثة بجملة تحية ناعمة، والرابعة بجملة أحبك.

#### مصادر الشخصية في القصة القصيرة:

قد أخذ القاص الشقحاء الشخصيات في قصصه القصيرة من مصادر متنوعة، وقام برسمها وتحليلها بعناية فائقة، فأورد على سبيل المثال لا الحصر أهم نماذج هذه الشخصيات.

شخصيات ذات مصادر دينية: هي الشخصيات المنتسبة إلى التراث الديني، فمن الشخصيات الدينية التي استعان بها القاص الشقحاء لإبراز رؤيته الفنية شخصية يونس، والخضر وموسى وغيرهم، فجاءت

<sup>1</sup>- المصدر السابق، ص 96.

<sup>2</sup>- المصدر السابق، ص 95.

شخصية (آدم وحواء) في قصة "الشك ورابطة الدم"، يقول الراوي: في بداية القصة: "منذ فجر التاريخ، منذ اليوم الأول الذي افتقد فيه آدم حواء يبحث عنها بين الصخور والشعاب على أمل أن يمسك بها متلبسة بالجرم المشهود. حيث كانت فكرة ملعونة تلح عليه تمنح ساقيه القوة لمواصلة السير والتجوال وفي يمينه عصاه."<sup>1</sup>

شخصيات ذات مصادر تاريخية: هي الشخصيات التي ينتسبها القاص إلى التاريخ. فتمثل هذه الشخصيات الحكام، والأمراء، والقواد، وكل شخصية تحمل عبر التاريخ من قيم ومبادئ. فنجد مثالا لذلك شخصية ( عنتر بن شداد) في قصة "الرحيل النهائي"، "أشياء كثيرة.. ولكن ها هو.. عنتر يموت ولحقت عبلة كانت سيدة سمراء اللون في منتصف العمر أرملة تعيش مع والدها شبه مخطوبة له.."<sup>2</sup> جاءت شخصية (عنتر) في القصة مخالفة لما عرف لها في التاريخ من الشجاعة والمواجهة والثورة على العبودية، فيدعو القاص أفراد المجتمع إلى التحرر من العبودية، والثورة على القيود المكبلة للحريات.

شخصيات ذات مصادر أسطورية شعبية: المراد منها الشخصيات المحيلة على الأساطير أو الحكايات الشعبية. كما في قصة "أحاديث تحتفل فجأة" رسّم فيها القاص الشخصية الأسطورية (نافع)، فهي شخصية قادرة على فعل التحولات الكبرى، وتقرن بالظواهر الطبيعية، وتحاول اجتياز المسافة بين مغيب الشمس ومشرقها على حصانه، حتى يتسنى له الفوز بأجمل فتيات الحي "بين مغيب الشمس ومشرقها مسافة في الإمكان اجتيازها، هكذا قرر عندها طلب من خدامه أن يقوم بتجهيز حصانه لبدء رحلة قطع هذه المسافة ويتمكن بعدها من الفوز بقلب أجمل فتيات الحي".<sup>3</sup>

وأما في قصة "حكاية أسطورية" فقد حرص القاص أن يلوّن الشخصيات الواقعية ملامح أسطورية، فهذا عامر الطائفي يتحول وينتقل وفقا لنواميس خارقة للعادة "جاءت الأيام مبشرة بعامر الطائفي

<sup>1</sup>- مساء يوم في آذار، محمد الشقحاء، ص 61.

<sup>2</sup>- البحث عن ابتسام، محمد الشقحاء، ص 160.

<sup>3</sup>- الغريب، محمد الشقحاء، ص 41.

امتدادا لشخصية وهمية تدعى جابر رآها أكثر من شخص تقطع الطريق من الطائف إلى مكة. عبر قرن المنازل راجلة ومع ذلك تصل قبل الراكبة".<sup>1</sup>

شخصيات ذات مصادر اجتماعية: هي شخصيات تحيل على نماذج، أو طبقات اجتماعية، أو على فئات مهنية، وبعض سماتها وأفعالها أو جملها أحيانا مستقاة من المجتمع. نجد هذا اللون في معظم النماذج القصصية للشقحاء، قد تناول القاص العادات والتقاليد الاجتماعية في أكثر قصصه. كما نجد نموذجا للمرأة المضطهدة من قبل زوجها المتسلط في قصة "يوميات امرأة عاملة"، فتقول الشخصية: "أنا امرأة مهجورة. هجرها زوجها فجأة دون سبب يذكر، بحث عن أخرى لإشباع غرائزه، لا أدري ما هي الأشياء التي افتقدها في، فتزوج أخرى، رغم الألفة التي بيننا والتفاهم الكبير حيث كنت أتمسح به كجارية عاشقة لأتفه الأسباب حتى يصفح عني وها هو يهجرني".<sup>2</sup>

شخصيات ذات مصادر سيكولوجية: هي الشخصيات التي تحيل على مقولات علم النفس، والتي من خلالها يعرض القاص واقع التجربة الإنسانية، كما نجد نموذجا لذلك في قصة "مقاطع من حياة جرد" قد ذكر فيها عن شخصية المعجب بنفسها "خرج بهدوء متمائلا في مشيته، للمرة الثالثة يقدم على هذه الحركة، وتردده الراصد لمقر النادي الأدبي يملأ داخله بالخيلاء أخذ الطريق يمتلئ بالمارة"،<sup>3</sup> كما يظهر حرصه على التفوق التميز على الآخرين منذ طفولته، ويوجد فيه صفة الأنانية، ويبحث عن النصر النجاح بشتى الوسائل، ولا يخاف لومة لائم ولا نفور الناس منه، وفي نهاية المطاف يتوقف عندما يرى من حوله يخذله وينصرف عنه "رشح اسمه لرئاسة القسم في الكلية للمرة الثانية، ولم ينجح. خذله الجميع، غادر مبنى الكلية".<sup>4</sup>

1- الحملة، محمد الشقحاء، ص 60.

2- مجموعة القصص القصيرة الزهور الصفراء، محمد الشقحاء، ص 39.

3- الرجل الذي مات وهو ينتظر، محمد الشقحاء، ص 43.

4- المصدر السابق، 47.



## الفصل الثالث: لغته وأسلوبه

لا يستطيع أحد أهسية اللغة والأسلوب في القصة القصيرة، كل منهما عنصر حيوي ومؤثر أشد التأثير فيها، أن اللغة هي الوسيلة التي تشكّل مكونات العمل القصصي وعناصره، وهي النسيج الذي يعمل على تماسك القصة وتمتيتها، وهي لم تكن مجرد أصوات أو إحساسات، بل تبنّى الفكر وتصوّرها، فهي تعد إلى جانب وسيلة اتصال أو إخبار مباشر، جهازا للتوصيل غير المباشر، وهو ما نسميه بالوظيفة الجمالية للغة. وهي تقوم بعبء التعبير والتصوير في العمل الفني، بل إنها ذات أثر بالغ في إضفاء الحرارة الحيوية على النص الأدبي. فالأسلوب: المراد منه طريقة الكاتب في استخدام كلماته وجمله وتراكيبه حقيقة أو مجازية. " فالبناء من أساسه لغوي والتصوير المكثف للشخصية والحدث يتكئ على اللغة، والدرامية في القصة القصيرة تولدها اللغة الموحية والمرهفة، فضلا عن قدرة اللغة في صياغة الأساليب الفنية من حوار وسرد ومنولوج داخلي. والأسلوب هو طريقة الأداء أو طريقة التعبير التي يسلكها الأديب لتصوير ما في نفسه أو لنقله إلى سواه بهذه العبارات اللغوية"<sup>1</sup>.

تجدر الإشارة إلى أن اللغة والأسلوب هما أهم المداخل الرئيسية لدراسة وتحليل نص أدبي، وكلما كانت اللغة جامعة للبساطة والتركيز ومستوعبة للإيحاء والرميز، ارتقى النص الأدبي بقيمته إلى آفاق الإبداع، فاللغة والأسلوب هما ما يميز أديبا عن الآخر. فلو نظرنا إلى لغة الشقحاء في القصة نجدها قد اتسمت بالعديد من المميزات، وتجلت فيها العديد من الملامح الأسلوبية التي تظهر أسلوبه المتفرد به من خلال انتقاء الألفاظ، وتركيب الجمل، وإبراز الدلالات وغيرها، هذا من جانب، وفي جانب آخر، نجد أيضا في لغته العديد من العثرات، كالأخطاء النحوية، وضعف الصياغة اللغوية، وإهمال أدوات الترقيم، وما إلى ذلك. فأحاول في هذا الفصل إبراز ما يتصف به من المحسنات اللفظية والمعنوية مع إبراز الضعف اللغوي والمعنوي.

1- فن كتابة القصة، فؤاد قنديل، ص 83 نقلا عن "البناء الفني في القصة القصيرة عند محمد منصور الشقحاء" ص 98.

## الجملة بين الإنشائية والخبرية:

يختار كتاب القصة الجملة الإنشائية لإثارة المشاعر والعواطف والتعبير عنها، والجملة الخبرية لإثبات الحقائق وتقريرها والتأكيد عليها. وإن نظرنا إلى قصص الأديب الشقحاء نجد الجملة الخبرية هي السمة الغالبة على النسيج القصصي، يسرد من خلالها الكاتب الأحداث، ويعبر عن تجربته، ويبدي رؤيته تجاه القضايا والمشاكل الاجتماعية والإنسانية التي يعالجها، كما في قصة (الأقزام تنتحر)<sup>1</sup>. وفي مرحلة البدايات تبدأ هذه القصص بالمقدمات الإنشائية (الشاعرية)، كما في قصة "البحث عن ابتسامة"، حيث جاءت المقدمة فيها عبارة عن مناجاة تكشف عن باطن الشخصية، وتغوص في أعماقها، تقول الراوية: "لتنهار كل المبادئ وليعم الدمار العالم، لترحل الكلمات الطيبة في قارب صغير يجرفه التيار إلى أعماق البحر..."<sup>2</sup>. وأحيانا نلاحظ أن هذه الجملة الإنشائية تأتي في القصة كلها، ليبين من خلالها معاناة الشخصية وأحزانها، ويرسم آلامها وتأوهات، ولكننا نعدم معها وجود حدث يظهر سبب تلك العواطف المضطربة التي تعيشه تلك الشخصية.

ففي قصة "وكف عن التلفت" جاء النص عبارة عن مونولوج<sup>3</sup> داخلي (غير مباشر)، فيصور فيها الشخصية آلامها ومعاناتها بعبارات إنشائية تضم (الاستفهام، والنداء، والتمني) ولا نجد فيها حدثا يعلل تلك المعاناة. يقول: "أنت...؟"

أنا... هز رأسه كمن يقول نعم... وفغر فاه محاولا الاسترسال في الحديث: ماذا تريد...؟

كان السؤال سريعا فأطبق فمه وأخذ يقدر زناد فكره: ماذا أريد؟ أه... تذكرت، أريد كل شيء، منذ مليون عام وأنا أقول هذا. أجل أريد كل شيء ألم تصل إلى ذلك...؟ بعد لم أصل."<sup>4</sup>

1- البحث عن ابتسامة، محمد الشقحاء، ص 89.

2- المصدر السابق، ص 77.

3- مونولوج: وهو حديث النفس للنفس بعيدا عن أسماع الآخرين. موسوعة الإبداع الأدبي، الدكتور نبيل راغب، ص 72.

4- حكاية حب ساذجة، محمد منصور الشقحاء، ص 56.

وفي قصة "الليل الذكري المرتخية" نجد المزاج الموفقة بين اللونين، فقد قامت القصة على حوار داخلي يمثل الصراع الذي يعيشه (عابد) يوم زفافه عند مشاهدته ذلك الرجل العجوز الذي يجلس بين الحضور، فهو الوحيد الذي يعرف ماضيه المخيف، لذا خشي أن يظهره، ويعلن حقيقته أمام الناس، فظل طوال الوقت في توتر وقلق. وتستهل القصة باستفهام الشخصية عن الأضواء المنطفئة مما يزيد الاضطراب، ويشحن الجو بالانفعال والتوتر، "أين الضوء... احترقت الثريات.. لم يعد في المكان سوى انفعال الحضور من المقلب"<sup>1</sup>. ويقول في مقطع آخر بعد رؤيته الرجل العجوز: "أنهم يقتلونه الآن. أجل سوف يموت الليلة لا محالة..."<sup>2</sup>. مؤكدا نهاية حياته بعد اكتشاف أمره، فلن يعود له مكان بين أبناء هذه القرية الذين كسب تقديرهم واحترامهم، ولن تعود "هنا" زوجة له، لأنها قد ترفضه بعد أن تعرف ماضيه، فتتخطم مشاعره، إن "هنا" في منظوره كل شيء، "أنت مجهول.. لانعرف عنك شيئا... أين أهلك.. أهلي أنتم.. أمك... أبوك.. إخوتك.. أبناء عمومتك.. كلهم هنا.. أين يقيمون.. داخل هنا..."<sup>3</sup>

كما تخلل الحوار الداخلي جمل خبرية تأتي كاسترجاع لأحداث مهمة في حياة الشخصية "الفقر مدقع.. واليتم.. وزوج أم متلاف أترف تركة أبناء زوجته على أقاربه. وتنقل ممجوج لاداعي له من خلال حياة أفضل يلغي كل الارتباطات والقيم.."، كذلك جاء الخبر لنقل صورة وصفية للحالة الشعورية التي يمر بها عابد، "الليل نهار.. مضاء رغم أن الشوارع الخلفية الآن.. ومنذ ملايين السنين تعيش الظلام الدامس طيلة الشهر معربة عن رفضها لهذا الوجود الراض الذي يسكن منازلها الصغيرة..."<sup>4</sup>

نرى أن القاص الشفحاء في قصصه الأولى قد يقوم بنوع من الاستطراد في سرد الحدث، مما يقلل من حيوية القصة القصيرة ودراميتها، ولكن في القصص التالية نجده أنه تحقق نوعا من التفاعل بين

1- الزهور الصفراء، محمد الشفحاء، ص 60.

2- المصدر السابق، ص 61.

3- المصدر السابق، ص 63.

4- المصدر السابق، ص 61.

الأسلوبين التقريري والتصويري، بما يخدم فنية القصة القصيرة وجمالياتها، ويحقق لها قدرا من الانسجام والتطور التكنيكي والتماسك النصي.

### الجملة بين الطول والقصر:

لعل أبرز الملمح الأسلوبي في لغة القاص محمد منصور الشقحاء الطول الذي تتصف به الجمل بفعل الاستطرادات حيناً، والآراء المبتوتة في سياق القص حيناً آخر، ففي لغة " العزاء " نقراً: نسيت رغبة التبول، وتصلبت في مكاني أحاول الهروب من تسليط نظراتي على وجهها وشفتمها المرتعشتين، ورغم رغبتني في الهروب توقف قلبي عن النبض، ولم أسحب يدي من بين يديها وشعرت بأني بحاجة إلى مكان أمين أخفي فيه عن المنظر المرعب الذي أمامي، فحنيت رأسي بين قدمي متأملاً حجري، ومدت يدها إلى رأسي، لم أجفل من الحركة وانقاد رأسي معها إلى كتفها الذي قربته بدورها حتى يسند رأسي، وتذكرت أنها بعد هذا الوضع فقدت عينها...<sup>1</sup>.

قد كانت هناك الإطالة للأفعال والأحاسيس والأجواء التي تكونت منها هذه اللحظة المتوترة، وبالرغم من الإطالة الواضحة في جمل هذا المقطع فإنه قد حاول الكاتب أن يجيء هذه الإطالة لتفصيل الوصف في لحظة زمنية واحدة، ويبين أمامنا من هذا التفصيل صورة الجو العام للشخصيات التي تجمعها لحظة واحدة (تحول شكل الفتاة) و (رعب الشخصية) ومحاولتها الهروب من الموقف.

فلنأخذ نموذجاً آخر، فنجد القاص الشقحاء أنه يغرق في لجة آرائه، وتعليقاته المباشرة مستترا خلف الشخصية المحورية، فهو يرسم صورة البلاد أثناء الحرب، وهجمات العدو الغاصب يعلق على ذلك بما يشبه من المقال النقدي، فيكتب: " كثيرة هي الأشياء المختلفة في حياتنا، كان عام 46 مرحلة انفصال حقيقي لجميع الأسر لم يبق غير الجذور التي تنصب فوقها قامات تجردت من الغصون وتشقق من عوامل الطبيعة عنها اللحاء ما عدا أسر تعد على أصابع اليد ما زالت لها فروع مثمرة لم تتأثر حتى بعد

1- الغريب، محمد الشقحاء، ص 58.

عام 56 أو 67 حيث أن تلاحمها قوي وأفرادها قليلوا العدد<sup>1</sup>. فنلاحظ في هذا المقطع أن الكاتب قد قام بإطالة الجمل والاستطردات وربطها بحروف العطف (و، أو) والفعل الناقص (ما زالت)، والاستثناء (ماعدا). ومن الملاحظ أن هذه الجمل الطويلة تتغير في قصص أخرى، وتصبح مشعبة بروح التوتر، ومشحونة بروح الانفعال، وتسم بالتكثيف والاختزال الذي يتناسب مع الحالة النفسية للشخصية.

كما يقدم الكاتب قلق الشخصية واضطرابها مع توالي الأحداث وسرعة نبضها في قصة "النار وأعياد الميلاد" من خلال تقديم الجمل القصيرة، فيقول الراوي: "توقف.. صرخ.. صوت أجش.. أعلن الرفض.. ساقاي تساعداني على الجري.. حتى أغادر المكان، توقف ذات الصوت الأجش، إنما هذه المرة مصحوبا بعبارات نارية، أخذت تتناثر حولي، الخط المستقيم الذي أعدو هاربا من خلاله أصبح متعرجا.. ساقاي تنبعث الروح فبهما.. روح ملاك أخذ يطير فوق البسيطة.. كفراشة ربيع.. تنتقل من زهر إلى أخرى، يشدها صخب الأطفال.. فأخذت تقترب.. رويدا رويدا.."<sup>2</sup> لو نظرنا إلى المقطع السابق لنجد فيه الجمل القصيرة الفعلية، وهي مفصولة بنقطتي الفصل، ففعل الكاتب هكذا ليكون هذا أدق في ملاحظة الحركة والانفعال، ومتلائما مع سرعة إيقاع الحدث.

### التكرار:

من الملامح الأسلوبية التي يمتاز بها القاص محمد منصور الشقحاء التكرار الذي يمثل سمة أسلوبية وقيمة موضوعية سواء أكان هذا التكرار للألفاظ أم للتركيب، ويحدث الإيقاع الموسيقي داخل المنظومة النصية، ويجعل الموضوع حاضرا في الذهن. فبإمكاننا في ضوء قراءتنا قصص الشقحاء أن نقسم التكرار إلى نوعين وهما: التكرار البسيط، والتكرار المركب.

<sup>1</sup>- الانحدار، محمد الشقحاء، ص 37.

<sup>2</sup>- الزهور الصفراء، محمد الشقحاء، ص 68.

التكرار البسيط: نعي به كون الكلمة تكرارا في عدة جمل متوالية في القصة القصيرة الواحدة، كما في قصة " الغريب " جاء فيها اسم (يونس) ثماني مرات، ففي المقاطع الأولى يبدأ كل مقطع بهذا الاسم ليكون متناسبا مع ذلك اللون من العتاب الموجه للشخصية من قبل الجماعة التي أراد الانضمام إليها بعد تخاذله، كما جاء التكرار تأكيدا لمعاني الرفض من قبل الجماعة للشخصية الانهزامية التي آثرت الهروب عوضا عن مواجهة العدو ، والوقوف أمام هجماته. "يونس أنت نشاز في مجموعتنا..."<sup>1</sup>، " يونس قبل عام 48 كانت الهزيمة القاسية..."<sup>2</sup>

أما المقاطع الأخيرة فقد جاء السرد فيها بضمير الغائب، وجاء التكرار للإسم (يونس) تصويرا لذلك المدى من عجز الشخصية الضعيفة التي لاتستطيع الفعل، وترضى بالاستسلام للموت بكونه نتيجة حتمية لها، " يونس. أخذ مكانه المعتاد في زاوية من غرفة الجلوس..."<sup>3</sup>، "أصبح يونس نائما على ظهره يتأمل سقف الغرفة..."<sup>4</sup>.

التكرار المركب: المراد منه تكرار الجملة بذاتها، أو بمعناها. كما نرى في قصة "أوراق من مذكرات فتاة فلسطينية"، حيث جاء تكرار المعنى في النص بصيغ مختلفة رغبة في بيان مأساة الشخصية العميقة في تلك الأجواء المملوءة بالخوف والقتل والدمار، تقول الراوية: "الجوع ينهش صدري"<sup>5</sup>، "الجوع ينهشني... لم يبق في مفاتي دمعة"<sup>6</sup>، وشعرت بالجوع.. وأنا أتلفح بثوبي البالي"<sup>7</sup>، فنلاحظ في المقاطع السالفة الأنفة أن القاص قد جاء بالتكرار لبيان معاني الحرمان التي تعانها الراوية، فلا يكتفي على بيان حرمانها من الغذاء فحسب، بل من الأمن والحرية والحقوق الإنسانية، وحتى يرسم حجم معاناتها من الجوع فاستعار له أحد لوازم الحيوان المفترس (ينهش) لبيان مدى قسوته وفتكه.

1- الغريب، محمد الشقاع، ص 29.

2- المصدر السابق، ص 29.

3- المصدر السابق، ص 30.

4- المصدر السابق، ص 30.

5- حكاية حب ساذجة، محمد الشقاع، ص 31.

6- المصدر السابق، ص 35.

7- المصدر السابق، ص 35.

## مناسبة الأداء اللغوي للموقف والشخصية:

من الملامح الأسلوبية التي يمتاز بها القاص محمد منصور الشقحاء أنه يمتلك ظاهرة التفنن في استخدام الصيغ والأساليب، مع الملائمة في الوقت نفسه بين اللفظ ودلالته، وبين الموقف الذي تمر به الشخصية، وقد ترتبط هذه الظاهرة عنده بحالة الشخوص النفسية والمرضية، من حيث يخلق من ألفاظه -بدلالاتها على الشدة- عنصر لغوي وأسلوب مميز. كما نرى في قصة "الدوار" التي تعيش فيها الشخصية في حالة الخوف والتوتر والشعور بالذنب، فيكثر التكرار للألفاظ الدالة على احتدام الصراع النفسي، مثلاً: خوف، الأضواء الخافتة والمختفية خلف الستائر، ليلة موبوءة، شك، دمامل، الخيانة، العفن، الجريمة، الجرم الملعون وما إلى ذلك.

كما ينتخب القاص الشقحاء الألفاظ الدالة على الموقف أو الشخصية، ثم يجمع بينها في إطار محكم، كي يبرز من خلالها الموقف الذي يريد أن يصوره. نجد مثال ذلك في قصة "المحاضر"، يقول الراوي: "يتوقف عن النطق.. فمه مفتوح.. يده اليمنى مرفوعة إلى مستوى الرأس.. وعيناه ساخصتان في الفراغ وخط أرجواني اللون ينز من جبينه منداحاً على أنفه وفمه المفتوح تخرج منه كلمات وحروف متناثرة أخذت تنداح نحو المقاعد كسيل لجب، أخذ يجرف ما في طريقه من أشجار.. وناس.. وحجارة في اتجاه غير محدد.. ويرتفع التصفيق.."<sup>1</sup> فيلجأ الأديب هنا إلى تصوير لحظات تأزم الشخصية، وجمود قسماتها، وفقدانها الإحساس بالسعادة والحياة الآمنة، فأجاد ذلك باستخدامه مجموعة من الجمل الإسمية عند تصويره لحالة ثبات الشخصية وسكونها.

يستند القاص أحياناً لخلق ملاءمة الأداء اللغوي للموقف النفسي وللشخوص، على الألوان البلاغية، والمحسنات اللفظية، فيكون منه تقريب المعاني المجردة إلى أذهان المتلقين، وتحسين هذه المعاني وإبرازها،

1- الغريب، محمد الشقحاء، ص 54.

نمثل لذلك ببعض النماذج: الاستعارة في قوله: "الحقد يزرع صدري شوكا"<sup>1</sup>، "تحترق في داخلي المراحل"<sup>2</sup>، "قد أقام الرفض متاريسه في أعماقه"<sup>3</sup>، والسجع: كان يا ما كان... إنما ماذا (كان) زرع نقطة وعلامة استفهام أمام هذه ال(كان)<sup>4</sup>، والجناس: "إنك مصاب بالتهاب العواطف... هناك مسكن.. اسمه عواطف"<sup>5</sup>، والمجاز المرسل: "صادرت البذلات الرمادية كل ما في عرْبتي"<sup>6</sup>، والتشبيه: "أخذ يتأمله بعين حادة كعين صقر لمح فريسته من شاهق"<sup>7</sup>.

من المعلوم أن كل فئة لها خصائص صوتية، ومفردات، وتعايير تميزها عن غيرها من الفئات الأخرى، فيهتم الأديب أيضا بهذا الجانب فيحاول مناسبة الأداء اللغوي للشخصية المتحدث، نجد لذلك مثلا واضحا في تجسيد لغة الأم (القروية) في قصة "المحطة الأخير" عندما ترد العبارات التالية على لسانها، "عندما (طاح) ذات يوم في بئر من آبار مزرعتنا ولم تنجح محاولات أبيه في علاجه من البكم والصرع الذي ينتابه بسبب الجنية التي دخلته"<sup>8</sup>، "إنه يفرح ويصح) إذا أبصرني ولاحظ سعيد ذلك فاستغل الوضع فكان يمنع المريض من (شوفي) فمهيج ويركض في الشوارع"<sup>9</sup>.

كما نجد أيضا في بعض القصص نموذج لغة الجماعة الاجتماعية العاملة في نطاق واحد، كما في قصة "الصلاحية"<sup>10</sup> حيث ترد فيها مصطلحات خاصة بالمؤسسة الوظيفية التي تعمل بها الشخصيات، مثل: (التميز الوظيفي، الصلاحيات، وظائف بند العقود الأجر اليومي، اليد العاملة، العلاوات، النظام، التقاعد، المدير الإداري، مجلس الإدارة، العاملين..)

### اللغة بين الفصحى والعامية:

- 1- الحث عن ابتسامه، محمد الشقحاء، ص 39.
- 2- مساء يوم في آذار، محمد الشقحاء، ص 39.
- 3- الزهور الصفراء، محمد الشقحاء، ص 27.
- 4- قالت إنها قادمة، محمد الشقحاء، ص 82.
- 5- المصدر السابق، ص 82.
- 6- الغريب، محمد الشقحاء، ص 9.
- 7- الزهور الصفراء، محمد الشقحاء، ص 60.
- 8- المحطة الأخيرة، محمد الشقحاء، ص 147.
- 9- المصدر السابق، ص 148.
- 10- الانحدار، محمد الشقحاء، ص 50.



قد صارت قضية استخدام العامية والفصحى في الأدب القصصي من أهم القضايا بين النقاد والباحثين والقاصين، فتعددت عنها الآراء والاتجاهات، فبعض منها يدعون إلى العامية، والآخر يخالفونها، وهناك بعض يحاولون التوفيق بين الطرفين من خلال جعل لغة السرد فصيحة، ولغة الحوار عامية، أو جعل لغة الحوار عربية متوسطة قد يتخللها أحيانا بعض الألفاظ العامية.<sup>1</sup>

من المناسب أن نعلم قبل التعرف عن لغة الشقحاء بين الفصحى والعامية، تصنيف المستوى اللغوي إلى صنفين: السرد والحوار، ويختلف كل منهما عن الآخر في الطبيعة، فيكون السرد لغة الراوي، والحوار لغة الشخصيات المتعددة الثقافات والأجناس.

حاول القاص أن يجيء باللغة في السرد بسيطة في مفرداتها وتراكيبها وصيغ تعابيرها، لأن القصة تعالج غالبا قضايا اجتماعية أو مشاكل الموظفين ذوي الدخل البسيط والتعليم المحدود، فمن الضروري أن تكون اللغة متناسبة مع المضمون القصصي. كما نرى في قصة "هبة النسيم"، أن الكاتب يكتب باللغة البسيطة عن معاناة أرملة، وكفاحها في البحث عن العمل لكي تكسب لنفسها ولأولادها، يقول الراوي: "كانت تلفت النظر لصغر سنها ورشاققتها التي لاتخفيها العباءة السوداء الثقيلة، كما أنها لا تسترسل في الحديث مع الزبائن الرجال لمعرفة من خلال حديث جاراتها في المبسط أن لهم أغراضا سيئة..."<sup>2</sup> إلا أنه كان يستخدم في مرحلة البدايات بعض الكلمات العامية. مثلا: في نرفرة أغلق الراديو"، "وليطربق المدبر" في مجموعة (البحث عن ابتسامة).

وأما لغة الحوار فيختار الشقحاء لغة يقتضيها الحوار، وتناسب مع الشخصية مستواها العلمي، ووعيا بالحياة وتجاربها، كما في قصة "الحرمان"، يدور فيها الحوار بين طالب جامعي وبين قروي. "منين جاي يا ولدي؟ من الطائف.. انت من أهل القرية؟ لا ولكن أريد زيارة أقارب لي.. زملاؤك في المدرسة واللا العمل؟

<sup>1</sup>- للمزيد انظر فن كتابة القصة القصيرة، على عبد الجليل، ص 87-90، نقلا عن "البناء الفني في القصة القصيرة عند محمد منصور الشقحاء"، وفاء صالح عبد الله الهذلول، ص 104.

<sup>2</sup>- الحملة، محمد الشقحاء، ص 56.

أبدا.. أريد زيارة والدتي.. أيه من هي؟ ..... سبحان الله أنت جاي تبغى تزور والدتك والمسكينة ماتت في المستشفى.. تبغى تشوف ولدها....<sup>1</sup> في هذا الحوار تكتشف عن ثقافة الشخصيات، ومستواها التعليمي، وبعض العادات البيئية التي تؤثر الشخصية، فتتميز شخصية رجل القرية بالبساطة والسذاجة، وهو يحاول التدخل في شؤون الغريب والإلحاح عليه بالأسئلة.

### التكثيف والتركيز:

يتوجب على القاص أن يختار الألفاظ المناسبة التي تعبر عن المعنى المطلوب بدقة، فلا بد من أن يكون في كتابة القصة القصيرة مركزا وموجزا، لأن الإطناب والحشو الزائد يؤدي إلى تداخل أجزاء القصة القصيرة. فاهتم الشقحاء بهذا العنصر اهتماما بالغا، وحاول أن يعبر من خلال الألفاظ القليلة عن معان كثيرة، كما يتجلى هذا في قصة "الرفقة"، فيقول الراوي: "ضاقت الشوارع وتعرجت يلطخها الظلام والصمت، بين خطوة وأخرى يتسرب بكاء طفل عبر جدران الصفيح والطوب المتداعي ويقطع حديثا نباح كلاب ومواء ققط، ولما اقتربنا كان باب المسكن مشرعا، طلب منا التريث، عرفنا ونحن ندخل أنها جارتته جاءت بالعشاء"<sup>2</sup>. مما لا شك فيه أن القاص استطاع في عدة أسطر تصوير حالة الفقر والخراب والخوف في ذلك الحي الفقير، فكانت الشوارع متضيقه مظلمة صامتة، وكان المنظر رهيبا، فلم يكن هناك رجل سوى طفل كان يأتي صوت بكائه، وفي أثناء هذا الجو المشحون بالخوف والدهشة يأتي نباح كلاب ومواء ققط.

### التناص في السرد القصصي:

التناص مصطلح جديد أدخله جوليا كريستيفا إلى حقل الدراسات في القرن العشرين، وكان هذا المصطلح معروفا في الدراسات العربية القديمة بعدة مصطلحات منها: التضمين، والاقْتباس،

1- حكاية حب ساذجة، محمد الشقحاء، ص 9.

2- المحطة الأخيرة، محمد الشقحاء، ص 161.

والاستشهاد، والسرققات الشعرية. والمراد منه: أن يتضمن نص أدبي ما نصوصاً أو أفكاراً أخرى سابقة عليه عن طريق الاقتباس أو التضمين أو التلميح أو الإشارة، وغير ذلك من المقروء الثقافي لدى الأديب، بحيث تندمج هذه النصوص أو الأفكار مع النص الأصلي، وتندغم فيه ليتشكل نص جديد واحد متكامل.<sup>1</sup>

من يطالع قصص الشقحاء يجد أن القاص قد قام بالتناسل في نصوصه الأدبية، ويمكن تصنيف ألوان التناسل إلى عدة تصنيفات:

**التناسل من القرآن الكريم:** يعد التناسل القرآني في المقام الأول لكون القرآن خير نموذج في الأدب العربي، فيحاول فيه القاص الاستفادة من أسلوب القرآن الكريم ومن آياته لتأدية غرضه وللتعبير عما في صدره، مثلاً: "فاشتعل رأسه شيباً"،<sup>2</sup> استفاده من قوله تعالى "واشتعل الرأس شيباً".<sup>3</sup> "وإن المبذرين إخوان الشياطين"،<sup>4</sup> أخذه من قوله تعالى: "إن المبذرين كانوا إخوان الشياطين".<sup>5</sup> "الرفض سوط عذاب"،<sup>6</sup> قام باستفادته من قوله تعالى: "فصبّ عليهم ربك سوط عذاب".<sup>7</sup>

**التناسل من الأمثال و المقولات الشعبية:** يستعمل القاص الأمثال الدارجة والأقوال الشعبية المتنوعة داخل نصه الأدبي مراعاة للسياق والسباق. مثلاً "تقدم رجلاً وتؤخر أخرى"،<sup>8</sup> ومناسبته، تردد ابنة هاشم في الذهاب إلى الدار لخوفها من سطوة والدها المجنون. "وعادت منى إلى عاداتها القديمة"،<sup>9</sup> ومناسبته: عودة زوجة سليم إلى عاداتها القديمة في خلق الشجار، ومحاولة فرض آرائها على الزوجة الثانية.

1- البناء الفني في القصة القصيرة عند محمد منصور الشقحاء، وفاء صالح عبد الله الهذلول، ص 105.  
2- قصة: عندما توقفت الكلمات، مساء في آذار، محمد الشقحاء، ص 85.  
3- سورة مريم، الآية: 4.  
4- قصة: لعبة الأيام، قالت إنها قادمة، محمد الشقحاء، ص 91.  
5- سورة الإسراء، الآية: 27.  
6- قصة: الصمت حجارة تفتق، الغريب، محمد الشقحاء، ص 31.  
7- سورة الفجر، الآية: 13.  
8- قصة يوم بدون ساعات، انتظار الرحلة الملغاة، محمد الشقحاء، ص 203.  
9- قصة: الأشياء ذات الحروف البارزة، مساء يوم في آذار، محمد الشقحاء، ص 109.

التناص التاريخي: وهو أن يستخدم القاص نصوصاً تاريخية مختارة في النص الأصلي للقصة لغرض من الأغراض الفكرية أو الفنية، وتبدو مناسبة ومنسجمة مع الحدث القصصي الذي يرصده القاص. كما نجد في قصة "العيون ذوات الأنف" نموذجاً جيداً للتناص التاريخي، فيقول الراوي: "إنه التاريخ... كان هولوكو.. يتقدم محطماً كل شيء أمامه وفجأة أبلغته وكالات الأنباء أن قائد سلاح البحرية قام بانقلاب ضده... وأن التجول ممنوع والمارشات العسكرية تصدح في المقاهي ودور السينما"<sup>1</sup>. من يتأمل في هذا المقطع يجد ربطاً دلالة التناص بالفكرة التي عرضها القاص، فذكر علاقة الراوي بالمدير العام، ومحاولته الخروج عن طاعته، وعدم الالتزام بمواعيد العمل وأنظمتها على الرغم من سطوة المدير وقسوته في المعاملة، فشبه القاص هذه الحكاية بحكاية قائد سلاح البحرية الذي أعلن العصيان على القائد المغولي المستبد (هولوكو).

#### ظواهر لغوية أخرى عند القاص:

من الحقائق المسلمة بها أن اللغة في القصة لها حدود وأصول، يكون الكاتب حرياً في استخدام اللغة، مع مراعاته قواعد اللغة ونظامها، ويتوجب عليه أن يكون محتاطاً في اختيار الألفاظ والأساليب. ولكن هذه حقيقة ناسعة أن الإنسان مركب من الخطاء والنسيان، فإذا تمعنا النظر في النظام اللغوي عند القاص نجد العديد من العثرات والمزالق التي صدرت منه خاصة في مجموعاته القصصية الأولى. وتتجلى مظاهر الضعف في اللغة عند القاص في محمد الشقحاء في العديد من النواحي، مثل: الأخطاء النحوية، وضعف الصياغة اللغوية، وركاكة الأسلوب من خلال سوء تركيب الجمل وترهلها وكثرة متعلقاتها، بالإضافة إلى عدم الدقة في انتقاء الألفاظ، وإهمال أدوات الترقيم، والعلاقات والروابط بين الجمل، فأجدر إيراد بعض الأمثلة لإيضاح هذه العثرات.

<sup>1</sup> - مساء يوم في آذار، محمد الشقحاء، ص 15.

## الأخطاء النحوية:

من المعروف أن النحو في الكلام كالمالح في الطعام، فالنحو أساس ضروري لكل دراسة علمية بالعموم، والأدب بالخصوص، فمن يقرأ قصص الشقحاء-ولاسيما مجموعة الطيب-<sup>1</sup> يقف على بعض الأخطاء النحوية والإملائية ربما يكون أن تقع هذه الأخطاء من القاص نفسه أو من الناشر. أريد أن أسوق بعض الأمثلة على سبيل المثال. "نتوءان يشمها قرني غزال"<sup>2</sup> الصواب: يشهان، ترفع بثبوت النون، لأنها من الأفعال الخمسة. "وشعر أن في داخله هم آخر"<sup>3</sup> والصواب: همّا، لأنها اسم ل"أن". "ومن هم الآخرين"<sup>4</sup>، والصواب: الآخرون لأنها جاءت خبرا لمبتدأ. "لم تبق سوى حجارة الطريق"<sup>5</sup>، والصواب: لم تبق لأن علامة الفعل المضارع المجزوم حذف حرف العلة. "وقد تجاوزت الخامسة والخمسون"<sup>6</sup>، والصواب: الخمسين، لأنها معطوف على منصوب.

يقول الدكتور حمد زيد عن الشقحاء: والشقحاء كاتب قصصي موهوب، وقد أصدر مجموعات في القصة القصيرة وكتب عنه العديد من المقالات والمؤلفات، وصال وجال في النادي، بيد أن المرء لا تكتمل فيه كل الصفات الحسنة، وهذا طبع بشري وسنة الله في خلقه، فهو بحكم تكوينه التعليمي ضعيف في اللغة ويخطئ في النحو والإملاء وفي الأسلوب أيضا، ورغم أنه قارئ جيد للكتب ومتابع للأدب الحديث إلا أن تعليمه الأول الضعيف بقي يسيطر على إنتاجه ككاتب وموهوب في القصة القصيرة.. على الرغم من مثابرتة وطول تجربته نسبيا.<sup>7</sup>

1- تحتاج هذه المجموعة إلى إعادة وتدقيق ومراجعة، لأنها أهملت في العديد من المواضع الهمزات ونقط الحروف، بالإضافة إلى وجود الأخطاء النحوية والإملائية.

2- قصة: حكاية أسطورة، الحملة، محمد الشقحاء، ص 63.

3- قصة: نعيمة، مجموعة الطيب، محمد الشقحاء، ص 19

4- المصدر السابق، ص 18.

5- قصة: الغيل، المصدر السابق، ص 61.

6- قصة: الانحدار، مجموعة الانحدار، محمد الشقحاء، ص 23.

7- جريدة الجزيرة، العدد 14525، 15 شعبان 1433هـ - 5 يوليو 2012م.

### اضطراب الجملة في التقديم والتأخير:

من المعلوم أن كل كلمة لها مكان ونظام معين في الجملة من حيث التقديم والتأخير، فلا يجوز العدول عن النظام بالتقديم والتأخير إلا بشروط يتوجب توفرها داخل السياق، كتشويق القارئ أو دفع توهم الخطأ أو الضرورة.. وغيرها. بل في بعض الأحيان يعد من الحسن والجمال أن يتم جعل الكلمة المتأخرة متقدمة والكلمة المتقدمة متأخرة لغرض من الأغراض المذكورة. كما نجد مثالا واضحا لهذا اللون من التقديم الحسن في قول الراوي: الأضواء تملأ المدينة، وأصوات العربات يزعج المارة، حتى الأطفال في أسرهم يصلهم كل ما يدور في الخارج رغم النوافذ المغلقة. عليّ أن أسرع في الخطا فالساعة تشير إلى الحادية عشرة ليلا والطريق طويل، غريب يتجول وحيدا، بعيدا عن غرفته التي يأوي إليها كل مساء".<sup>1</sup> فنلاحظ في هذا المقطع أن القاص قد حاول أن يلفت الانتباه إلى الأشياء الجوهرية، ويثير توتر الشخصية وقلقها وضيقها وشعورها بالوحدة من خلال تقديم كلمة الأضواء وأصوات العربات المزعجة والوقت.

ولكن القاص ربما زلت قدماه متلعبا بترتيب الألفاظ من خلال التقديم والتأخير، وأصبح سببا للاضطراب في التركيب، وللتعقيد في المعنى بدلا من ترسيم صورة بلاغية، ومن ذلك: "في المكان الذي (الجميع)، نزع منه"،<sup>2</sup> ففي هذه الجملة الجميع زيادة. "قابله الصمت (لا أحد هنا) كان يقول"،<sup>3</sup> ففي هذه الجملة لاجابة إلى لا أحد هنا. "وما هي علاقتك بوالدة سلوى الحقيقية...؟"،<sup>4</sup> وهو يقصد ماهي علاقتك الحقيقية بوالدة سلوى.

### ترهل الجملة وكثرة متعلقاتها:

1- قصة: الحادية عشرة، قالت إنها قادمة، محمد الشقحاء، ص 33.  
 2- قصة: الشحاذ الحملة، محمد الشقحاء، ص 51.  
 3- قصة: وكف عن التلفت، حكاية حب سانجة، محمد الشقحاء، ص 57.  
 4- قصة: البحث عن ابتسام، المجموعة المسماة باسمها، محمد الشقحاء، ص 86.

كما مرّ في الصفحات السابقة أن القاص يجب عليه أن تهتم بلغة القصة القصيرة اهتماماً بالغاً، فتتسم اللغة بالإيجاز والتكثيف، وتبتعد عن الإسهاب وكثرة التفاصيل التي تشتت ذهن القارئ وتبعده عن التركيز أثناء القراءة. فإذا نقرأ قصص الشقحاء نجد في بعض قصصه القصيرة الجمل المترهلة بسبب كثرة متعلقاتها أو بناء جمل صغرى في داخلها. مثلاً يقول الراوي في قصة "الحرمان": "ما أن ارتطمت العربة الصغيرة بالحاجز المسلح في ملف النقبة الحمراء في طريق الطائف مكة بالهدى حتى كانت عربة النجدة تطلق نفيها المعروف"<sup>1</sup>. هناك نرى في هذه الجملة الصغيرة العديد من التوابع، فالعربة صغيرة، والحاجز مسلح، ويتم الارتطام في ملف النقبة الحمراء في طريق الطائف مكة (بالهدى)، وبالإضافة إلى أن الراوي استعان باسم الشرط (ما) للربط بين التوابع "ما أن ارتطمت العربة... حتى كانت عربة النجدة تطلق نفيها المعروف"، ولم يكتف بهذا، بل بنى جملاً أخرى متكئة عليها، فنجده يعاود الحديث عن العربة فيقول: "واستكانت العربة الصغيرة في حضن الجبل حيث كان اللطف"<sup>2</sup>.

وكذلك نلاحظ في لغة القاص توظيف الحشو والزائد عبر الألفاظ والجمل المترادفة في مواضع كثيرة، مما يتنافى مع التكثيف والإيجاز المطلوب في القصة القصيرة، فلنأخذ بعض الأمثلة: "مرّ الوقت بسرعة... وكرت الأيام..."<sup>3</sup>، "كأنها تبحث عن شيء أو تفتش عن غرض"<sup>4</sup>، "يساعدها في الوصول إلى الهدف الذي تصبو إليه وتبحث عنه"<sup>5</sup>، "أصبح قاتماً ولونه أسود"<sup>6</sup>.

### عدم الدقة في انتقاء الالفاظ:

من الضروري للقاص أن يختار الكلمات بالدقة والضبط، لكي يمكن للقارئ أن يفهم ما يكتبه من القصص على الوجه الصحيح ويتمتع بها. وعندما نقرأ قصص الشقحاء - في المجموعات الأولى خاصة-

1- حكاية حب ساذجة، محمد الشقحاء، ص 5.

2- المصدر السابق، ص 5.

3- قصة: المجنون، مساء يوم في آذار، محمد الشقحاء، ص 34.

4- قصة: الأخوات الثلاث، البحث عن ابتسامة، محمد الشقحاء، ص 9.

5- قصة: السلم، قالت إنها قادمة، محمد الشقحاء، ص 40.

6- قصة: دعة كبيرة، حكاية حب ساذجة، محمد الشقحاء، ص 89.

نجد العديد من العبارات التي تنعدم من سمة الدقة. فبإمكاننا أن نستشهد ببعض الأمثلة الدالة على ذلك: "يسير أمامه بهدوء رغم ما يتعامل في داخله من أفكار"،<sup>1</sup> وأرى أن يقول: يعتمل. "قنديلهما الحب الذي لم يتطرق إليه العفن، لعلمها أنها رفيقة درب منذ الصبا"،<sup>2</sup> فقد جاءت كلمة العفن غير مستساغة في سياقها اللغوي. "شعر بحراجة موقفه"،<sup>3</sup> وأناسب أن يقول: حرج أو تحرج.

### عدم الاهتمام في رسم علامات الترقيم:

لا يخفى على أحد عن أهمية علامات الترقيم خاصة في العصر الراهن، ويضطرب المعنى بسوء استعمال علامات الترقيم، فهي البديل الكتابي عن بعض الأساليب اللغوية والأدوات الإيمائية غير اللغوية في الكلام الشفهي. ولكن نجد الأديب الشقحاء أنه تساهل وترخص أحيانا في ادوات الترقيم، مؤديا بذلك إلى طول الجمل، وضيق الخبر، وتداخل المعاني. كما أشار حنا مينه إلى مساوئ الاستخدام الخاطئ لعلامات الترقيم، وتساهل بعض كتب القصة بمدلولاتها.<sup>4</sup> فيقول الراوي في قصة "الطريق": "ونمت غريزة الاستيلاء في أعماق الرجل فأخذ يتودد إلى المرأة وشعر بأنها ملك يديه إنما أدرك أن في الأمر خديعة حيث كثرت زياراتها للمدينة ومكوئها هناك وقت أطول أخيرا اختفت مع أسرتها من الوادي عندما تمدد سور المزرعة رغم معارضة البعض تدخلت الشرطة فحمت مدير أعمال الثري الذي..."<sup>5</sup> فنلاحظ في هذا النص تدفق السرد بدون فواصل أو تقسيمات، مما يؤدي إلى صعب الفهم وخلط المعاني.

كما شاع في كتابات القاص - في المجموعات الأولى- عوضا عن علامات الترقيم فاصلة معهودة هي النقطتان أو ربما ثلاث نقط، فيقول الراوي في قصة "ذات يوم": "تأملت السماء.. في شيء من الضيق.. وتأملت رفيقي وهمست.. صالح.. هل تذكر أباك؟ سؤال غريب.. كنت أشعر بغرابته وعدم استساغته ومع ذلك صممت على إلقائه.. صمت قليلا.. وقال: أجل أذكره.. وأعرفه. كان رجلا مغامرا كثير الرحلات.. تاجرا

1- قصة: الدوار، الغريب، محمد الشقحاء، ص 20.

2- قصة: لعبة الأيام، قالت إنها قادمة، محمد الشقحاء، ص 87.

3- قصة: إنهم يعودون، حكاية حب سانجة، محمد الشقحاء، ص 104.

4- صحيفة الرياض، العدد 76، مارس 2000م.

5- الانحدار، محمد الشقحاء، ص 65.



فاشلا.. هاجسه ظهربعيره.. رحل ذات يوم ولم يعد.<sup>1</sup> وضع الكاتب النقطتين بين الجمل كاسترحات لأخذ النفس عند القراءة، وقد جاء ذلك في هذا المقطع متناسبا مع حالة تأمل الشخصيات واستدعاتها لذكريات الماضي، ولكن القاص قد أسرف في استخدام النقطتين في مواضع كثيرة، مما افقد المعنى المقصود قوة أدائه وتأثيره.

كما نرى في بعض الأحيان ان القاص قد يستعمل الخط المائل نيابة عن الفاصلة، للفصل بين أجزاء الكلام، كما نجد مثلا واضحا لذلك في قصة "مي!؟"، يقول الراوي: "تأمل الوجوه إنه يعرفها هذا مازن، وهذا هو/ وهذا مساعده في حامية المطار فوزان / وهذه مي / وهذه مي / كان الدخان يملأ الغرفة".<sup>2</sup>

ملخص القول: إن القاص محمد منصور الشقحاء قد برع في مجال القصة القصيرة لغة وأسلوبا، وتتسم قصصه بالعديد من الميزات، كالصياغة اللغوية، وانتخاب الكلمات السهلة، وحسن التراكيب للجمل، وما إلى ذلك. إلا أنه قد زلت قدماه في بعض القصص خاصة في مرحلة البدايات، وصدر بعض من العثرات والمزالق، كالأخطاء النحوية، وضعف الصياغة اللغوية، وإهمال أدوات الترقيم، وما إلى ذلك.

<sup>1</sup>- البحث عن ابتسامة، محمد الشقحاء، ص 68.

<sup>2</sup>- الانحدار، محمد الشقحاء، ص 71.

## خاتمة البحث

قد اتضح كل الوضوح من الصفحات السالفة، أن الجزيرة العربية تحمل بالغ الأهمية دينيا، وسياسيا، وجغرافيا، وثقافيا وأدبيا منذ أقدم العصور إلى العصر الحاضر، وكانت في الأزمان الغابرة مولدا للأدب العربي، وموطنا للأدباء والشعراء، ومرجعا للكتاب وأصحاب العلم. ولكنها قبيل تأسيس المملكة العربية السعودية كانت فقدت كل الأمجاد والأقدار التي اكتسبتها عبر العصور الماضية، وانحطت مكانتها من الأعلى إلى الأسفل في كل المجالات ومنها الأدب، وفشلت في إنجاب عالم ماهر أو أديب بارع.

بعد تأسيس المملكة في الجزيرة العربية، عادت إليها مكانتها المرموقة الماضية، وشهدت النهضة والتقدم في كل المجالات عموما وفي الأدب خصوصا، وتطور الأدب فيها بكل أنواعه تطورا ملحوظا، ووصلت القصة إلى الذروة مروراً بثلاثة مراحل، وهي: مرحلة البداية، ومرحلة الصياغة الفنية، ومرحلة النضج الفني والازدهار والتنوع. وأدت إلى هذه النهضة عوامل شتى، منها ما هو مباشر كنشر التعليم، وتنشيط حركة التأليف والصحافة، وظهور المطابع، وإرسال البعثات، وإنشاء النوادي الأدبية، وتأسيس المكتبات، ومنها ما هو غير مباشر كالاستقرار السياسي والاجتماعي والأمن الذي نعم به الشعب السعودي.

ولد الشقحاء في المملكة، وبرز فنانا متعدد المواهب، فهو كاتب مقال، وقاص مبتدع، ومثقف مشهور، وبالإضافة إلى أنه شاعر موهوب، ولديه ذوق شعري، ومهارة تامة في قرض الأشعار. فقام بقرض الأشعار الجيدة وانتخابها وجمعها، وأصبح له عدد من الدواوين الشعرية، مثل: معاناة، وبقايا وجود، وقصائد من الصحراء وما إلى ذلك.

كما نجد حياته مملوءة بالنشاطات الأدبية والثقافية، فمارسها فرديا أو جماعيا، وعضويا أو مسؤوليا، وظل مرتبطا بالنشاطات الثقافية المتنوعة قولاً وعملاً، وساهم في إثراء الأدب والثقافة في المملكة العربية السعودية مساهمة كبيرة، وقام بهذه الأنشطة من خلال اتخاذ طرائق متنوعة، كإنشاء اتحاد الكتاب

والرابطة، وإقامة الأمسيات، ونشر النصوص الجديدة، وإجراء الحوارات واللقاءات الأدبية، وإقامة المؤسسات والأندية، وعقد الندوات والمحاضرات وما إلى ذلك.

ولديه رغبة شديدة منذ نعومة أظفاره في القراءة والكتابة، وبدأ مسيرته الكتابية منذ سن مبكر، وحينما كان في العشرين من عمره، فمنذ ذلك الحين كان يكتب القصص في الصحف والجرائد اليومية والمجلات الأسبوعية والشهرية والدورية ثم في الكتب، وما زال ولا يزال يكتب إلى الآن حتى واصل عدد مجموعاته القصصية إلى حوالي خمس عشرة مجموعة، فمن أهم مجموعاته القصصية البحث عن ابتسامة، وحكاية حب ساذجة، ومساء يوم في آذار، وانتظار الرحلة الملغاة، والزهور الصفراء وما إلى ذلك.

تتسم قصصه بكل من المذاهب الأدبية: من الكلاسيكية، والرومانسية، والواقعية، والرمزية والسريالية، فنجد بعض القصص ينطبق عليها المذهب الرومانسي، والأخرى ينطبق عليها الاتجاه الواقعي، أو الرمزي، أو السريالي، ولكن في معظم الأحيان نجد قصصه مزيجاً بين الرومانسي والواقعي، أو بين الرمزي والواقعي، أي يعالج القاص فكرة واقعية في قصصه، وتكون طريقة المعالجة واللغة المستخدمة في القالب الرومانسي، وكذلك يعالج القضية الواقعية بصورة زمزية، كما اتضح هذا في البحث بالأمثلة.

عالج الشقحاء في قصصه متعدد القضايا والموضوعات، سواء كانت قضايا محلية أو قضايا عربية أو قضايا أخرى، من الرومانسية، والرمزية، والدينية، والطبيعية، والتاريخية والجغرافية وما إلى ذلك، مثل قضية فلسطين التي طرحها في أكثر من قصة، وكذا حرب لبنان، والتوتر والقلق في البلاد العربية وما إلى ذلك. كما تناول بعض القضايا السيكولوجية، وتعمق في النفس الإنسانية، وصور الغربة التي يعيشها إنسان هذا العصر في بحر متلاطم من المتناقضات، فعالج القاص كل هذه الموضوعات في قصصه بأسلوب جذاب وشيق.

كذلك تمهر في معالجة القضايا الاجتماعية، واستطاع أن يعبر عن الهم الإنساني، وعن واقع المعيش في المجتمع السعودي، وعالج في قصصه العديد من القضايا والمشاكل التي يواجهها هذا المجتمع مستفيداً من الموروث الشعبي إلى جانب من التكنيك الأوربي. مثل: الانتقال من القرية إلى المدينة، ومشكلة البطالة، ومشكلة الموظفين ومعاناتهم، والفساد الوظيفي، والعلاقات الزوجية، وتعليم الفتاة وإجبارها على الزواج، والظلم على المرأة، وغيرها من القضايا التي تؤرق المجتمع السعودي. وكذلك أخذ القاص في قصصه المضامين الجديدة أيضاً، مثل الرغبة في الحرية من خلال قصة رمزية تعبر عن الشخصيات المكبوتة والبيئات الكابتة.

اعتنى في قصصه بعناصرها عناية تامة، فنجد في قصصه حبكة متماسكة مشتملة على البداية المشوقة التي تجذب انتباه القاري، ولا تمللها، وعلى النهاية المنطقية التي تؤثر على نفس القاري، كما اهتم بالوحدة الفنية التي تحتوي على فكرة واحدة، وحدث واحد، وشخصية رئيسية واحدة، وهدف واحد، ونهاية منطقية واحدة، وتخلف لدى المتلقي أثراً واحداً.

كما وصف المكان بوصف دقيق، وتكون الأمكنة في قصصه واقعية أو متخيلة، أو مفتوحة أو مغلقة، وتتعدد الملامح المكانية في قصصه، فنجدها تارة مدناً أو قرى أو أحياء، أو مواقع أخرى، وتارة شوارع وأسواق ومراكز تجارية، وتارة مدارس وجامعات أو مواقف سيارات. ونجد الأماكن داخل المملكة، كالطائف، ومكة وما إلى ذلك، أو خارج المملكة، كمصر، ودمشق، وأوروبا، وما إلى ذلك. كما قدم الزمن في فنية ناجحة داخل العمل القصصي حينما وظفه لنقل الأحداث الواقعية، أو لنقل مشاعر الشخصية وأحاسيسها.

أولى القاص عناية فائقة بالشخصية، واهتم برسم شخصه القصصية وفق أبعادها المتنوعة، ويأخذ الشخصيات من مصادر متنوعة، ثم يقوم برسمها وتحليلها. فنجد في قصصه شخصيات ذات مصادر

متنوعة: كدينية، أو تاريخية، أو أسطورية شعبية، أو اجتماعية أو نفسية وغيرها. وكذلك تكون الشخصيات ثابتة أو نامية.

أما اللغة والأسلوب الذي اختاره القاص الشقحاء في كتابة القصة، فهو جذاب وشيق وممتع، فاهتم بانتخاب الكلمات الجيدة وتراكيب جملها، وإبراز الدلالات وغيرها. كما يتصف أسلوبه بالمحسنات اللفظية والمعنوية، كذا يختار الجمل الإنشائية لإثارة المشاعر والعواطف، والجمل الخبرية لإثبات الحقائق وتقريرها. وتكون الجمل بين الطول والقصر حسب الضرورة والسياق والسباق، وفي بعض الأحيان يستخدم التكرار للألفاظ أو للتركيب لتحضير الموضوع في الذهن، ويستخدم الصيغ والأساليب مراعى للموقف والشخصية، ويحاول القاص أن يستعمل اللغة الفصحى في قصصه، إلا قد يتخلل في الحوار بعض الألفاظ العامية التي يقتضيها الحوار، كما يحاول أن يعبر من خلال الألفاظ القليلة عن معان كثيرة، ويجتنب من الإطناب والحشو الزائد، ويقوم في قصصه بالتناسل والتضمين من القرآن الكريم أو من الأمثال والمقولات الشعبية، أو من التاريخ.

ومن جانب آخر، لاتخلو كتابة القاص من شيء من العثرات والمزالق، كالأخطاء النحوية، وضعف الصياغة اللفظية، وركاكة الأسلوب من خلال سوء تركيب الجمل وترهلها وكثرة متعلقاتها، واضطراب الجملة في التقديم والتأخير، وإهمال أدوات التقييم، وبالإضافة إلى عدم الدقة في انتقاء الألفاظ، وضعف الروابط بين الجمل وما إلى ذلك.

## فهرس المراجع والمصادر

### القرآن الكريم

- 1- أ.د. راشد بن سعد الباز، برامج الرعاية الاجتماعية في المملكة العربية السعودية، مكتبة الملك عبد العزيز العامة، الرياض، 1426هـ-2005م.
- 2- أحمد حسن الزيات، تاريخ الأدب العربي، فيصل فبليكيشن، ديوبند، أترابراديش.
- 3- أحمد قبّش، تاريخ الشعر العربي الحديث، دار الجيل بيروت.
- 4- الأستاذ الدكتور محمد بن عبد الله السلطان، التعليم في عهد الملك عبد العزيز، صدر هذا الكتاب بمناسبة الاحتفال بمرور مائة عام على تأسيس المملكة العربية السعودية، فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر، 1419هـ-1999م.
- 5- أشفاق ظفر، تطور النثر في المملكة العربية السعودية خلال القرن العشرين، رسالة الدكتوراه تم تقديمها إلى جامعة جواهر لال نهرو في العام 2009م.
- 6- د- طاهر أحمد مكي، مناهج النقد الأدبي، مكتبة الآداب، القاهرة.
- 7- د-رشاد رشدي، فن القصة القصيرة، مكتبة الأنجلو المصرية.
- 8- الدكتور ابراهيم عبده، إنسان الجزيرة، المطبعة النموذجية.
- 9- الدكتور أحمد هيكل، تطور الأدب الحديث في مصر من أوائل القرن التاسع عشر إلى قيام الحرب الكبرى الثانية، دار المعارف، القاهرة، الطبعة الثالثة.
- 10- الدكتور بكري شيخ أمين، الحركة الأدبية في المملكة العربية السعودية، دار العلم للملايين، بيروت- لبنان، الطبعة الأولى، 1972م.
- 11- دكتور سيد حامد الشاخ، اتجاهات القصة المصرية القصيرة، دار المعارف، مصر، 1119م.

- 12- الدكتور شوقي ضيف، الأدب العربي المعاصر في مصر، الطبعة التاسعة، دار المعارف.
- 13- الدكتور عبد الله الصالح العثيمين، توحيد المملكة العربية السعودية، الطبعة الثانية 1415هـ.
- 14- الدكتور محمد صالح الشنطي، فن التحرير العربي ضوابطه وأنماطه، دار الأندرس للنشر والتوزيع، حائل 1428هـ.
- 15- الدكتور محمد عبد المنعم خفاجي، مدارس النقد الأدبي الحديث، الدار المصرية اللبنانية.
- 16- الدكتور عبد الرحمن الشامخ، النثر الأدبي في المملكة العربية السعودية، الطبعة الثالثة، دار العلوم للطباعة والنشر، 1403هـ- 1983م.
- 17- الدكتور محمد مندور، في الأدب والنقد، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة.
- 18- الدكتور محمد يوسف نجم، فن القصة، دار الثقافة بيروت، لبنان، الطبعة الخامسة، 1955م.
- 19- الدكتور نبيل راغب، موسوعة الإبداع الأدبي، الشركة المصرية العالمية للنشر- لونغمان، مصر، الطبعة الأولى، 1996م.
- 20- شعر العرب من النهضة إلى الانتفاضة، محمد أيوب تاج الدين الندوي، البلاغ فبليكيشن، نيودلهي، الهند، الطبعة الأولى: 2010م.
- 21- صلاح الدين المختار، تاريخ المملكة العربية السعودية في ماضيها وحاضرها، منشورات دار مكتبة الحياة، يحيى الخليل - بيروت، الطبعة الأولى 1376هـ - 1957م.
- 22- عبد العزيز بن عبد الله الخويطر، لمحة من تاريخ التعليم في المملكة العربية السعودية، فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر، الطبعة الأولى، 1424هـ- 2013م.

- 23- كمال الكيلاني، عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود والإصلاح الإسلامي المعاصر، صدر هذا الكتاب بمناسبة الاحتفال بمرور مائة عام على تأسيس المملكة العربية السعودية، 1419هـ - 1999م.
- 24- مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، كتب خانة حسينية، ديوبند، اترابراديش، 1997م.
- 25- محمد منصور الشقحاء، أسئلة (مقالات في الأدب والحياة)، كباب إلكتروني بصيغة PDF توزيع موقع الكتاب الإلكتروني العربي، 1328هـ / 2007م.
- 26- محمد منصور الشقحاء، الانحدار، (قصص قصيرة)، مطبوعات نادي الطائف الأدبي، 1413هـ / 1993.
- 27- محمد منصور الشقحاء، البحث عن ابتسامة (قصص قصيرة)، مطبوعات نادي الطائف الأدبي، 1396هـ / 1985م.
- 28- محمد منصور الشقحاء، الحملة (قصص قصيرة)، منشورات نادي جازان الأدبي، 1423هـ / 2002م.
- 29- محمد منصور الشقحاء، الزهور الصفراء (قصص قصيرة)، مطبوعات نادي الطائف الأدبي، 1404هـ / 1984م.
- 30- محمد منصور الشقحاء، الطيب (قصص قصيرة)، صدر ضمن سلسلة نوافذ وكالة الصحافة العربية / الجيزة، مصر، 1418هـ / 1997م.
- 31- محمد منصور الشقحاء، الغريب (قصص قصيرة)، منشورات دار مجلة الثقافة / دمشق، 1408هـ / 1988م.



- 32- محمد منصور الشقحاء، الغياب (قصص قصيرة)، صدر ضمن سلسلة أصوات  
معاصرة ديرب نجم- شرقية، مصر، 1426هـ / 2005م.
- 33- محمد منصور الشقحاء، المحطة الأخيرة (حكايات وقصص قصيرة) دار الفارابي، بيروت،  
2008م.
- 34- محمد منصور الشقحاء، انتظار الرحلة الملغاة، (قصص قصيرة) صدر عن نادي القصة  
السعودي، عام 1403هـ / 1983م.
- 35- محمد منصور الشقحاء، حكاية حب ساذجة (قصص قصيرة)، مطبوعات نادي الطائف  
الأدبي، 1398هـ / 1978م.
- 36- محمد منصور الشقحاء، فرشاة إله الرعد (حكايات وقصص قصيرة) كتاب إلكتروني-  
موقع الناشر (أي - كتب) أو غوغل بکس 2011م.
- 37- محمد منصور الشقحاء، قالت إنها قادمة (قصص قصيرة)، صدر عن الدار السعودية  
للنشر والتوزيع، 1407هـ / 1987م.
- 38- محمد منصور الشقحاء، كلمات حتى نصل (مقالات في الأدب والحياة) مطبوعات نادي  
أمها الأدبي، 1425هـ / 2004م.
- 39- محمد منصور الشقحاء، مساء يوم في آزار (قصص قصيرة)، مطبوعات إدارة النشر  
بشركة تهامة، 1401هـ / 1981م.
- 40- محمد منصور الشقحاء، نادي الطائف الأدبي مسيرة وتاريخ، مطبوعات نادي الطائف  
الأدبي، 1414هـ / 1993م.
- 41- محمد منصور الشقحاء، نعمة الوطن (مقالات في الشأن العام)، السمطي للنشر  
والإعلام، القاهرة، 1430هـ / 2009م.

- 42- ندى بنت صالح بن على أبا الخليل، حسن بن عبد الله آل الشيخ حياته ونثره، صدر بمناسبة الاحتفال بمرور مائة عام على تأسيس المملكة العربية السعودية، 1425هـ - 2004م.
- 43- وفاء صالح عبد الله الهذلول، البناء الفني في القصة القصيرة عند محمد الشقحاء، صدر عن كرسي الأدب السعودي بجامعة الملك سعود بالرياض، عام 1435م/ 2014م.

#### الصحف والجرائد والمجلات:

- 1 الأنباء الكويتية، العدد 6342، 22 ديسمبر 1993م.
- 2 جريد عكاظ، العدد 2943، 8 يوليو 2009م.
- 3 جريدة الجزيرة، العدد 10121، 14 يونيو 2000م.
- 4 جريدة الجزيرة، العدد 14525، 5 يوليو 2012م.
- 5 جريدة الجزيرة، العدد 8405، 4 أكتوبر 1995م.
- 6 جريدة الرياض، العدد 13394، 24 فبراير 2005م.
- 7 جريدة الرياض، العدد 14535، 19 إبريل 2008م.
- 8 جريدة الرياض، العدد 14573، 18 مايو 2008م.
- 9 جريدة الرياض، العدد 14615، 19 يونيو 2008م.
- 10 جريدة الرياض، العدد 14747، 8 نوفمبر 2008م.
- 11 جريدة الرياض، العدد 15279، 14 إبريل 2010م.
- 12 جريدة المختلف، العدد 40، نوفمبر 1914م.
- 13 جريدة عكاظ، العدد 4102، 16 فبراير 2012م.
- 14 مجلة الجوية، عدد خاص في القصة القصيرة في السعودية، العدد 36، مؤسسة عبد الرحمن السديري الخيرية، صيف 1433هـ- 2012م.

## فهرس الموضوعات

1	المقدمة
5 - 46	الباب الأول: حياة محمد منصور الشقحاء وتطور القصة القصيرة في المملكة ومكانته بين القاصين السعوديين
	الفصل الأول: حياة محمد منصور الشقحاء
6	الفصل الثاني:
18	تطور القصة القصيرة في المملكة العربية السعودية
41	الفصل الثالث: مكانة الشقحاء بين القاصين السعوديين
47 - 75	الباب الثاني: أعماله ونشاطاته الأدبية والثقافية
	الفصل الأول: إنتاجاته في فن القصة
	48
57	الفصل الثاني: أعماله وآثاره في الفنون الأخرى
66	الفصل الثالث: نشاطاته الأدبية والثقافية
76 - 135	الباب الثالث: دراسة تحليلية لقصص الشقحاء
	الفصل الأول: المذاهب الأدبية في قصص الشقحاء
	77
95	الفصل الثاني: عناصر القصة القصيرة عند الشقحاء
119	الفصل الثالث: لغته وأسلوبه
136	خاتمة البحث
140	فهرس المصادر والمراجع

**Mohammad Mansoor Al-Shaqhaa as a Short Story-Writer****“An Analytical Study”**

Dissertation submitted to the Jawaharlal Nehru University in partial fulfillment of the requirements for the award of the degree of

**Master of Philosophy**

BY

**Md Serajul Islam**

Under the Supervision of

**Dr. Rizwanur Rahman**

Centre of Arabic and African Studies

School of Language, Literature and Cultural Studies

Jawaharlal Nehru University

149

New Delhi- 110067

2015